

شكراؤنا

ديوان جلال الطائي

شرح

أبي صباح يحيى بن مدرك الطائي

قدّم له ووضّع هوامشه وفهارسه
الدكتور حنا نصر الجيتي

الناشر

دار الكتاب العربي

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتاب العربي
بيروت

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون: ٨٦٢٩٠٥/٨٠٠٨١١/٨٦١١٧٨
تلفاكس: ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تليكس: ١.٤٤٠١٣٩ كتاب برقياً: الكتاب. ص. ب: ٥٧٦٩ - بيروت. لبنان



ديوان إحياء الطائفة

القِسْمُ الْأَوَّلُ
تَرْجُمَتُهُ

ترجمة حاتم بن عبد الله الطائي (*)

١ - اسمه ونسبه:

إنه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزيمة بن ربيعة بن جرول بن عمرو بن الغوث بن طميء. إنما سُمي هزيمة لأنه شَجَّ أو شَجَّ (١). ويكنى حاتم أبا سَفَّانة وأبا عدي، كُنِّي بذلك بابنته سَفَّانة وهي أكبر ولده وبابنه عدي بن حاتم (٢).

(*) من أراد الاستزادة والفائدة فليراجع:

- الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج ١، ص ٢٤٧ - ٢٥٥.
- الأغاني للأصبهاني، ج ١٧، ص ٢٧٨ - ٣٠٥.
- الأمالي للقالبي، ج ١، ص ٢١٤، ج ٢، ص ٥٢، ١٦٩، ٢٠٣، ٢٨٢، ٢٨٤، ٣١٨، ج ٣، ص ٢١، ٢٧، ٦٩، ١٠٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٣، ٧٨٧. وذيل الأمالي، ص ٢٣.
- الحماسة لأبي تمام (شرح المبرزوقي)، ص ١٢١، ١٦٧، ٢٥٥، ٢٥٦، ٦٥٣، ١١٦٦، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٥٨٧، ١٦٥٣، ١٦٦٨، ١٧١١، ١٧٨٦.
- الحماسة لأبي تمام (شرح التبريزي)، ج ٣، ص ٩٤، ج ٤، ص ١١٧.
- خزانة الأدب للبغداد، ج ١، ص ٤٩٤، ٤٩٥.
- العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ١، ص ١١٧، ٢٥٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٦، ج ٢، ص ١٩٢، ٢٨٦، ٢٨٧، ج ٣، ص ١٣٨، ٤٦٩، ج ٤، ص ٤٦.
- البيان والتبيين للجاحظ، ج ١، ص ١٠، ٣٣١، ج ٢، ص ٢٨، ١٤٥، ج ٣، ص ٣٠٧، ج ٤، ص ٧٩.

- ديوان حاتم الطائي وأخباره، طبعة لندن ١٨٧٢ م.

- ديوان حاتم الطائي، طبعة ليزرغ، ١٨٩٧ م.

- شعراء النصرانية، لويس شيخو، ص ٩٨ - ١٣٤.

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٧٨.

(٢) المصدر نفسه.

وذكر يعقوب بن السكيت أَنَّ أبا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحُشْرَج، فلمّا فتح يده بالعطاء وأَنْهَب ماله ضَيّق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره^(١). وأمّ حاتم تدعى «عِنْبَة» وهي بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس، من طيّء^(٢). «وكانت أمّ حاتم من أسخى النساء وأقراهم للضيف، وكانت لا تَلِيْقُ شيئاً تملكه، فلمّا رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها، فمكثت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدفع إليها شيء من مالها، حتّى إذا ظنّوا أنّها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صُرْمَة من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كلّ سنة تسألها، فقالت لها: دُونَك هذه الصُرْمَة فخذِها، فقد والله مَسْنِي من ألم الجوع ما آليت معه ألا أُمْنَع الدهر سائلاً، ثم أنشأت تقول:

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضْنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَآلَيْتُ أَلَا أُمْنَع الدَّهْرَ جَائِعًا
فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمِي الْيَوْمَ أَغْفِنِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضُّ الْأَصَابِعَا
فَمَاذَا عَسَيْتُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ سَوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مِنْ كَانَ مَانِعًا
وَلَا مَا تَرَوْنَ الْخُلُقَ إِلَّا طَبِيعَةً فَكَيْفَ بَتْرَكِي يَا ابْنَ أُمِّ الطَّبَائِعَا^(٣)

٢ - أسرته :

أ - زوجته :

جاء في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة أَنَّ حاتماً كانت له امرأة تدعى «النَّوَار»^(٤)، وذكر أبو الفرج الأصبهاني، أَنَّ حاتماً لَمَّا ماتت امرأته خطب «ماوية بنت عفزر» وتزوَّجها فولدت عَدِيًّا^(٥) غير أَنَّ ابن قتيبة يشير إلى أَنَّ «عديًّا» من امرأته «نَوَار» لا من «ماوية» في الخبر التالي: «وقالت النَّوَار امرأته: أصابتنا سَنَةٌ اقشعرت

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢.

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٧. وذيل الأمازي للقالبي، ص ٢٣.

(٣) القالي، ذيل الأمازي، ص ٢٣. وأبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٠.

(٤) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٨.

(٥) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٩٦.

لها الأرض، وأغبر أفق السماء، وراحت الإبل حُذْباً حُدَابِير [أي الضامرة التي قد
يسس لحمها من الهزال] وضنت المواضع عن أولادها فما تبضّ بقطرة، وجلفت
السنة المال، وأيقنا أنه الهلاك، فوالله إنني لفي ليلة صَبْرٍ بعيدة ما بين الطرفين إذ
تَضَاغَى أَصْيَبْتُنَا من الجوع، عبد الله وَعَدِيَّ وَسَفَانَةَ، فقام حاتم إلى الصَّبِيَّين،
وقمتُ إلى الصَّبِيَّةِ، فوالله ما سكنوا إلّا بعد هدأة من الليل، ثم ناموا ونمتُ أنا
معه، وأقبل يُعَلِّلُنِي بالحديث، فعرفت ما يريد، فتناومت، فلما تهورت النجوم إذا
شيء قد رفع كَمَرِ البيت، فقال: مَنْ هذا؟ فوَلَّى ثم عاد، فقال: مَنْ هذا؟ فوَلَّى ثم
عاد في آخر الليل، فقال: مَنْ هذا؟ فقالت: جارتك فلانة، أتيتك من أضيبيّة
يتعاونون عَوَاءَ الذئاب من الجوع، فما وجدتُ معولاً إلّا عليك أبا عديّ، فقال: والله
لأشبعنهم، قلتُ: من أين؟ قال: لا عليك، فقال: أعجلهم فقد أشبعك الله
وإياهم، فأقبلت المرأة تحمل ابنين وتمشي جانبيها أربعة، كأنها نعامه حولها
رثالها، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمديته، فخرّ، ثم كسطه، ودفع المديّة إلى المرأة
فقال: شألك (الآن) فاجتمعنا على اللحم، فقال: سَوَاءُ! أأأكلون دون الصَّرْمِ؟ ثم
جعل يأتهم بيتاً بيتاً ويقول: هُبُوا أيّها القوم، عليكم بالنار، فاجتمعوا، والتفّع بثوبه
ناحية ينظر إلينا، لا والله ما ذاق منه مُزْعَةً، وإنّه لأخوَجُ إليه منّا، فأصبحنا وما على
الأرض من الفرس، إلّا عظمٌ أو حافرٌ، (فعدلته على ذلك)، فأنشأ حاتم يقول:

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي اللُّومَ وَالْعَذْلَا ولا تقولي لشيء فات: ما فعلاً
ولا تقولي لمالٍ كنتُ مُهْلِكُهُ: مهلاً، وإن كنتُ أعطي الجنّ والخبلاً
يَرَى البخيلُ سبيلَ المالِ واجِدَةً إنَّ الجَوَادَ يَرَى في ماله سُبُلًا
لا تَعْذِلْنِي في مالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا^(١)

أما ماوية بنت عفزر كانت ملكة، وكانت تتزوج من أرادت، وإنّها بعثت
غلماناً لها، وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة، فجأوها بحاتم. فقالت
له: استقدم إلى الفراش، فقال: حتى أخبرك. وقعد على الباب وقال: إني انتظر
صاحبين لي، فقالت: دونك استدخل المِجْمَر. فقال: استي لم تعود المِجْمَر.

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٨ - ٢٥٠.

فأرسلها مثلاً، فارتابت منه وسقته خمراً ليسكر، فجعل يُهرقه بالباب فلا تراه تحت الليل، ثم قال: ما أنا بذائق قِرَى ولا قارَ حَتَّى أنظر ما فعل صاحباي. فقالت: إِنَّا سنرسل إليهما بقرى، فقال حاتم: ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما، قال: فأتاهما فقال: أفتكونان عبيدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب إليكما أم تقتلكما؟ فقالا: كل شيء يشبه بعضه بعضاً، وبعض الشر أهون من بعض، فقال حاتم: الرحيل والنجاة^(١).

ثم أتى حاتم ماوية يخطبها فوجد عندها النابغة الذبياني ورجلاً من النبيت يخطبانها، فقالت لهم: انقلبوا إلى رحالكم، وليقل كل رجل فيكم شعراً يذكر فيه فعّاله ومنصبه، فإني متزوجة أكرمكم وأشعركم، فانطلقوا، ونحر كل رجل منهم جزوراً، ولبست ماوية ثياباً لامة لها واتبعتهم، فأنت النبيتى فاستطعمته، فأطعمها ذنب جزوره، فأخذته، وأنت النابغة فأطعمها مثل ذلك، فأخذته، وأنت حاتماً وقد نصب قدوره، فاستطعمته، فقال: انتظري حتى تبلغ القدر إناها، فانتظرت حتى بلغت، فأطعمها أعظماً من العجز وقطعة من السنام وقطعة من الحارك ثم انصرفت، وأهدى إليها النابغة والنبيتى ظهري جزوريهما، وأهدى إليها حاتم مثل ما أهدى إلى امرأة من جاراته، وصبحوها، فاستنشدتهم فأنشدتها النبيتى:

هَلَا سَأَلْتُ، هَذَاكَ اللَّهَ، مَا حَسَبِي	عِنْدَ الشَّاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً	فِي الرَّأْسِ مِنْهَا وَفِي الْأَنْقَاءِ تَمْلِيحُ
إِذَا اللَّقَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصْرُتْهَا	وَلَا كَرِيمَ فِي الْوِلْدَانِ مَضْبُوحُ

ثم استنشدت النابغة فأنشدتها:

هَلَا سَأَلْتُ بَنِي دُبْيَانَ مَا حَسَبِي	إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
وَهَبَّتِ السَّرِيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ	تُرْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمَا
إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ	مَثْنَى الْأَيْدِي وَأَكْسُو الْجَفْنَ الْأُدْمَا ^(٢)

ثم استنشدت حاتماً فأنشدتها قصيدته الرائية المشهورة (ذكرتها في هامش القطعة ٣٦).

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٩٢.
(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٠ - ٢٥٢.

فلما فرغ من إنشاده دعت ماوية بالغذاء فقدم إلى كل رجل ما كان أطعمها، فنكس النبيتي والنابعة رؤوسهما، فلما رأى حاتم ذلك رمى بالذي قدم إليهما، وأطعمهما مما قدم إليه، فتسللا لؤاذاً، فتزوجت حاتماً بعد موت امرأته^(١).

وذكر ابن قتيبة أن ماوية كانت من بنات ملوك اليمن. وقيل: إن عدي بن حاتم منها، وقيل: إن عدي وعبد الله وسفانة من النوار. وعقب حاتم من ولد عبد الله وليس لعدي عقب من الذكور^(٢).

ب - أولاده:

ولم تنحصر مزية الكرم عند حاتم، وإنما تناولت ابنته سفانة، فقد كانت سفانة من أجود نساء العرب، وكان أبوها يعطيها الصرمة من الإبل فتعطيها الناس، فقال لها أبوها: يا بنية، إن الغويين إذا اجتمعوا في المال أتلفاه، فإما أن أعطي وتمسكي، وإما أن أمسك وتعطي، فإنه لا يبقى على هذا شيء؛ فقالت: والله لا أمسك أبداً، فقال: وأنا والله لا أمسك أبداً، قالت: فلا نتجاوز فقاسمها ماله وتباينا^(٣).

وقد أدركت سفانة وعدي الإسلام فأسلما، وأتي بسفانة النبي ﷺ في أسرى طيء فمَنَّ عليها^(٤). وتفصيل الخبر جاء في الأغاني كما يلي: «قال علي بن أبي طالب عليه السلام: لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين، لعساء، لمياء، عيطاء، شماء الأنف، معتدلة القامة، درماء الكعبين، خدلجة الساقين، لفاء الفخذين، خميصة الخصر، ضامرة الكشحين، مصقولة المتنين، فلما رأيتها أعجبت بها فقلت: لأطلبنها إلى رسول الله ﷺ ليجعلها من فتيي، فلما تكلمت أنسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها، فقالت: يا محمد، هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلي عني فلا تئمت بي أحياء العرب،

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٣.

(٢) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٣، ٢٥٤.

(٣) القالي، ذيل الأمالي، ص ٢٣.

(٤) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٧٨.

فإنني بنت سيد قومي، كان أبي يَفْكُ العاني ويحمي الذَّمار، ويقرى الضيف، ويُشبع الجائع، ويُفرج عن المكروب، ويُطعم الطعام، ويُفشي السلام، ولم يردَّ طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم طي، فقال لها رسول الله ﷺ: يا جارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنّا عليه، خلّوا عنها، فإنّ أباهّا كان يحبّ مكارم الأخلاق، والله يحبّ مكارم الأخلاق»^(١).

وكان عديّ بن حاتم يكتنّى أبا طريف، وكان طويلاً إذا ركب الفرس تكاد رجلاه تحطّ في الأرض، وقدم على عمر بن الخطّاب في خلافته وشهد مع عليّ يوم صفين، ومات في زمن المختار وله مئة وعشرون سنة^(٢).

٣ - مولده وصفاته :

لم أجد منّ اعتنى بتحديد مولد حاتم ووفاته، لكنّه يُرجّح أن يكون «من رجال المئة السادسة للميلاد»^(٣). ومجيء حاتم لهذا العالم اختلف عن مجيء بقية الناس، حيث بَشَرَتْ به الهواتف. «ذكروا أنّ أم حاتم أتيت وهي حُبلى في المنام فقيل لها: أغلام سَمَحَ يقال له حاتم أحبُّ إليك أم عشرة غُلَمة كالنّاس، ليوث ساعة البأس، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس، فقالت: حاتم، فولدت حاتماً، فلمّا ترعرع جعل يُخرج طعامه، فإن وجد من يأكله معه أكل، وإن لم يجد طرحه، فلمّا رأى أبوه أنّه يهلك طعامه قال له: الحقّ الإبل، فخرج إليها، ووهب له جارية وفرساً وفلّوها، فلمّا أتى الإبل طفق يبغي النّاس فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً، فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم، فقالوا: يا فتى، هل من قرى؟ فقال: تسألون عن القرى وقد ترون الإبل، وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابعة الذّبيانيّ، وكانوا يريدون النعمان، فنحروا لهم ثلاثة من الإبل، فقال عبيد: إنّما أردنا بالقرى اللّبن، وكانت تكفيننا بكرة إذ كنت لا بدّ متكلّفاً لنا شيئاً، فقال حاتم: قد عرفت ولكنّي رأيت وجوهاً مختلفة، وألواناً

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٧٨، ٢٧٩. وانظر: رزق الله حسون في تقديمه

لطبعته من ديوان حاتم الطائي، ص ٣، ٤.

(٢) رزق الله حسون، مقدّمة طبعته لديوان حاتم، ص ٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣.

متفرقة، فظننت أن البلدان غير واحدة، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله، فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليّ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقتسموها. ففعلوا، فأصاب الرجل تسعة وثلاثون، ومضوا على سفرهم إلى النعمان. وإن أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له: أين الإبل؟ فقال: يا أبت طوّقتك بها طوق الحمامة مجّد الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أثنى به علينا عوضاً من إبلك، فلما سمع أبوه ذلك قال: أباإبلي فعلت ذلك؟ قال: نعم، قال: والله لا أساكنك أبداً. فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوهاً. فقال يذكر تحوّل أبيه عنه:

وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ مُشْتَرِكُ الْغَنَى وَتَارِكُ شَكْلِ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي

يدلنا هذا البيت على خلتين من خلال حاتم: العقّة في الفقر، والاشترائية في الغنى^(١).

ولم يكن حاتم كريماً جواداً، فحسب، وإنما كان شاعراً، وشعره شخصي، ينطق بشخصية صاحبه على تعدّد مزاياها، وكان فارساً مقداماً وموقفاً في فروسيته. وقد وصفه ابن الأعرابي وصفاً دقيقاً عدّد جميع مزاياه الشخصية، قال: «كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يُشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عُرف منزله، وكان مُظفراً، إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان يُقسم بالله أن لا يقتل واحداً أمه، وكان إذا أهلك الشهر الأصم [وهو رجب] الذي كانت مُضَرُّ تعظمه في الجاهلية، ينحر في كلّ يوم عُشراً من الإبل، فأطعم الناس واجتمعوا إليه، فكان ممّن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم»^(٢).

قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طي، و كلاهما

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨١، ٢٨٢.

(٢) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٠، ٢٨١. وابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٧.

ضرب به المثل)، وَهَرَمُ بْنُ سِنَانٍ صَاحِبُ زَهِيرٍ^(١).

قال عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت، وكان يقول: إذا كان الشيء يُكْفِيكَه التُّرْكُ فاتركه^(٢).

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ:

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدٌ^(٣)

أَخَذَهُ حُطَّائِطُ بْنُ يَعْفَرَ فَقَالَ:

ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا، وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا، تَحْمَدِي غَبَّهُ غَدًا
أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلاً، لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ، أَوْ بِخَيْلاً مُخَلَّدًا^(٤)

وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ:

أَلَا أَبْلِغَا وَهَمَ بَنٍ عَمُرٍ وَرِسَالَةً فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنْاسٍ قَرَابَةً وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحْبُو وَأَنْصُرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بَمَوْتٍ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ^(٥)

٤ - بعض أخباره:

أ - كان رجل يقال له أبو الخبيري مرّ في نفر من قومه بقبر حاتم، فنزل به، وبات يناديه: يا أبا عديّ أقرّ أضيافك! فلما كان في السّحر وثبّ أبو خبيري يصيح: واراحلتاه! فقال له أصحابه: ما شأنك؟ فقال: خرج والله حاتم بالسيف حتى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه، فنظروا إلى راحلته فإذا هي لا تتبع، فقالوا: قد والله قرأك، فنحروها وظلّوا يأكلون من لحمها، ثمّ أردفوه وانطلقوا، فبينما هم كذلك في مسيرهم،

(١) انظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٤، ومن ديوان حاتم قطعة رقم (٦٤). والمعبّد هنا: المهان المذلّل.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٥٤. وديوان حاتم، من قطعة رقم (٤٥).

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٥. وديوان حاتم، من قطعة رقم (٧٦).

طلع عليهم عدي بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرّنه ببيعيره، فقال: إنّ حاتماً جاءني في المنام فذكر لي شتمك إياه، وأنه قرّاك وأصحابك راحلتك، وقد قال في ذلك أبياتاً، وردّها عليّ حتّى حفظتها:

أَبَا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ لَوَامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ يَدَاوِيَّةٍ صَخْبِ هَامُهَا
تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ غَوْثٌ وَأَنْعَامُهَا
وَأْمُرْنِي بِدَفْعِ جَمَلٍ مَكَانَهَا إِلَيْكَ، فُخْذُهُ، فَأُخْذُهُ^(١).

ب - «قال أبو عبد الله الزبير: وكُنّ النساء من اللواتي يطلّقن الرجال في الجاهليّة، وكان طلاقهنّ أنهنّ إن كُنّ في بيوت من شعر أو غيره حَوّلن بابه إذا كان من قِبَل المشرق إلى المغرب وإن كان من قِبَل اليمن حَوّلنّه إلى قِبَل الشام فإذا جاء زوجُ المرأة ورأى ذلك عرف أنها قد طلّقته فیدع غشيانها، وكانت ماوية من أجمل نساء زمانها فاتاها حاتم فوجدّها قد حَوّلت باب خبائها فانكر ذلك من شأنها فهبط حاتم إلى بطن وادٍ من الأودية فنزل به فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً ولم تنهياً له فيها حيلة، ودخل بها مالك، وجاء قوم سَفَر فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون [كعادتهم] بحاتم فما زال [قوم ينزلون] قوم بعد قوم حتّى توافوا قريباً من خمسين رجلاً فضاعت بهم ماوية ذرعاً فقالت لجاريتهما: اذهبي إلى ابن عمّي مالك فقولي له إنّ أضيفاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم في عداد خمسين رجلاً فأرسل إلينا نأباً نقرهم ولبناً نغبقهم، فقال: ما عندي ناب مسنة قد تركت العمل فاستحقّت النحر، وما كنت لأنحر صغيرة بشحم كلاها مقبلة للخير، وما عندي من اللبن ما يكفي أضيف حاتم. فعادت الجارية إلى ماوية وأخبرتها بما ردّ، فقالت: اذهبي إلى حاتم، فأتته وأخبرته الخبر، فقام إلى الإبل فأطلق منها اثنين، ثم صرخ بهما حتّى انتهى إلى الخباء فنحرهما^(٢).

ج - هلك أبو حاتم وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج، فلمّا

(١) ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٥. وأبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) انظر: تشولنس، ديوان حاتم الطائي، ص ٣٧ - ٣٩.

فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه جدُّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره، فقال يعقوب خاصّة: فبينما حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحيطم بعضها بعضاً، فساقها إلى قومه فقالوا: يا حاتم أبقى على نفسك فقد رزقت مالاً ولا تعودنّ إلى ما كنت عليه من الإسراف، قال: فإنّها نُهبى بينكم، فانتُهبِت، فأنشأ حاتم يقول:

تَدَارَكْنِي جَدِّي بِسَفْحِ مَتَالِيعٍ فَلَا تَيَأْسَنْ ذُو قَوْمِهِ أَنْ يُغْنَمَا

قال: ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسيّله^(١).

د - كانت بين طيّء وتميم حروب. وفي يوم من الأيام أتى عبد القيس بن خُفاف البُرْجُمِيّ التميميّ حاتم طيّء في دماء حملها عن قومه، فأسلموه فيها وعجز عنها. فقال: والله لآتين من يحملها عني، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً، فقدم على حاتم وقال له: إنّه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها، وإنّي حملتها في مالي وأهلي، فقدّمت مالي وأخّرت أهلي، وكنت أوثق الناس في نفسي، فإن تحمّلتها فكم من حقّ قضّيته، وهمّ كفيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك، ولم أنس غدك وأنشأ يقول:

حَمَلْتُ دِمَاءً لِلْبَرَاكِمْ جَمَّةً فَجِئْتُكَ لَمَّا أَسْلَمْتَنِي الْبَرَاكِمْ
وَقَالُوا: سَفَاهاً لِمَ حَمَلْتُ دِمَاءَنَا فَقُلْتُ لَهُمْ يَكْفِي الْحِمَالَةَ حَاتِمُ
مَتَى آتَيْهِ فِيهَا يَقْلُ لِي مَرْحَباً وَأَهلاً وَسَهلاً أَخْطَأْتُكَ الْأَشَائِمُ
فِيحْمِلُهَا عَنِّي وَإِنْ شِئْتُ زَادَنِي زِيَادَةً مَنْ حِيزَتْ إِلَيْهِ الْمَكَارِمُ
يَعِيشُ النَّدَى مَا عَمَّاشَ حَاتِمَ طَيِّئٍ وَإِنْ مَاتَ قَامَتِ لِلْسَخَاءِ مَاتِمُ

فقال له حاتم: إنّي كنت لأحبّ أن يأتييني مثلك من قومك، وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذها وافراً، فإن وفي بالحِمَالَة وإلّا أكملتُها لك، وهي مائتا بعير سوى نبيها وفصالها، مع أنّي لا أحبّ أن تُؤبَسَ [تؤبَخ وتؤب] قومك

(١) أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢. وديوان حاتم قطعة (٩٩).

بأموالهم . فضحك أبو جُبَيْل وقال : لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم ، وأيَّ بعير دفعته إليَّ ، وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه بريء ، فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعاً إلى قومه ، وقال حاتم :

أتاني البُرْجُميُّ أبو جُبَيْلٍ لَهُمْ فِي حِمَالَتِهِ طَوِيلٌ
فَقُلْتُ لَهُ خُذِ الْمَرْبَاعَ مِنْهَا فَإِنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
فَأَبَ الْبُرْجُميُّ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ أَعْبَاءِ الْحِمَالَةِ مِنْ قَتِيلِ
يَجْرُ الذَّيْلُ يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ حَمَلٍ ثَقِيلِ^(١)

هـ - قَدِيمُ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الطَّائِيَّ وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِيَّ عَلَى النِّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ ، فَقَالَ لِإِيَّاسِ بْنِ قَبِيصَةَ الطَّائِيَّ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ ؟ قَالَ : أَيْبَتُ اللَّعْنِ أَيُّهَا الْمَلِكُ . إِنِّي مِنْ أَحَدِهِمَا ، وَلَكِنْ سَلِمَا عَنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنَّهُمَا يُخْبِرَانِكَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَوْسٌ ، فَقَالَ : أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ حَاتِمُ ؟ فَقَالَ : أَيْبَتُ اللَّعْنِ ، إِنَّ أَدْنَى وَلَدِ حَاتِمٍ أَفْضَلُ مِنِّي ، وَلَوْ كُنْتُ أَنَا وَوَلَدِي وَمَالِي لِحَاتِمٍ لَأَنْهَبْنَا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ حَاتِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ أَوْسُ ؟ فَقَالَ : أَيْبَتُ اللَّعْنِ ، إِنَّ أَدْنَى وَلَدِ أَوْسٍ أَفْضَلُ مِنِّي . فَقَالَ النِّعْمَانُ : هَذَا وَاللَّهِ السُّودُّدُ ، وَأَمْرٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمِائَةِ مِنَ الْإِبِلِ^(٢) .

و - وَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْبَرْدُ وَكَلَبَ الشِّتَاءُ أَمْرَ حَاتِمٍ غَلَامُهُ فَأَوْقَدَ نَاراً فِي تَلٍّ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا مَنْ أَضَلَّ الطَّرِيقَ لَيْلاً فَيَصْبِدَ نَحْوَهُ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

أَوْقَدَ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرِّيحُ يَأْمُوقِدُ رِيحٌ صِرٌّ
عَسَى يَرَى نَارَكَ مِنْ يَمُرٍّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ^(٣)

ز - وَمَرَّ حَاتِمٌ فِي سَفَرِهِ عَلَى عَنَزَةٍ ، وَفِيهِمْ أُسَيْرٌ . فَاسْتَغَاثَ بِحَاتِمٍ وَلَمْ يَحْضُرْهُ فَكَأَكِهِ ، فَاشْتَرَاهُ مِنَ الْعَنْزِيِّينَ وَأَطْلَقَهُ ، وَأَقَامَ مَكَانَهُ فِي الْقَيْدِ حَتَّى آدَى فِدَاءَهُ^(٤) .

(١) أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، ج ٨ ، ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ . وديوان حاتم ، قطعة رقم (٩٨) .

(٢) ابن عبد ربّه ، العقد الفريد ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٣) ابن عبد ربّه ، العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٢٨٧ . وديوان حاتم ، قطعة رقم (٧٥) .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٨٨ .

ح - ورثني حاتم يوماً يضرب ولده لما رآه يضرب كلبه كانت تدلّ عليه أضيافه، وهو يقول:

أقول لابني وقد سطت يده بكلبة لا يزال يجليدها
أوصيك خيراً بها، فإن لها عندي يداً لا أزال أحمدُها
تدلّ ضيفي عليّ في غلس اللد سيل، إذا النارُ نامَ موقدها^(١)

ط - قيل: إنّ أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم فاستغربها. وكان قد بلغه أنّ لحاتم فرساً من كرام الخيل عزيزة عنده، فأرسل إليه بعض حجاجه يطلب منه الفرس هدية إليه، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك. فلما دخل الحاجب ديار طمّء سأل عن أبيات حاتم طمّء حتى دخل عليه فاستقبله أحسن استقبال ورحّب به، وهو لا يعلم أنّه حاجب الملك. وكانت المواشي في المرعى، فلم يجد إليها سبيلاً لقرى ضيفه فنحر الفرس وأضرَم النار.

ثمّ دخل إلى ضيفه يحادثه فأعلمه أنّه رسول قيصر قد حضر يستميحه الفرس، فسأ ذلك حاتماً وقال: هلاً أعلمتني قبل الآن، فإني قد نحرتهُ لك إذ لم أجد جزوراً غيرها. فعجب الرسول من سخائه وقال: والله لقد رأينا منك أكثر ممّا سمعنا^(٢).

ي - يروى عن أبي صالح: أنّ حاتماً أوصى عند موته فقال: إني أعهدكم من نفسي بثلاث: ما خاتلت جارة لي قطّ أراودها عن نفسها، ولا أؤتمنت على أمانة إلاّ قضيتها، ولا أتى أحدٌ من قبلي بسوء أو قال بسوء^(٣).

٥ - وفاته:

كانت وفاته سنة ٦٠٥ م^(٤)، ودفن بتنّعة^(٥) حيث كان منزله.

(١) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ١، ص ٢٨٧. وديوان حاتم قطعة رقم (٦٦).

(٢) رزق الله حسن، طبعته ديوان حاتم الطائي، ص ٢٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣١.

(٤) لويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ١٣٤.

(٥) تنّعة: «ماء من مياه طمّء، وكان منزل حاتم الجواد، وبه قبره وآثاره». (ياقوت، معجم البلدان،

ج ٢، ص ٥٠، مادة «تنّعة»). وقيل: «إنّ قبر حاتم على عُوارض». (ياقوت، معجم البلدان،

ج ٤، ص ١٦٤، مادة «عُوارض».)

القِسْمُ الثَّانِي

وَيُولَاهُ

عن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي
تأليف أبي صالح يحيى بن مذكّر الطائي

وروايتهم عنه :

رواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسن التتويحي المعدل .
عن أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المَرْزباني .
عن أبي إسحق إبراهيم بن جُفَيْف مولى عبد الله بن بشر المَرْثَدي .
عن أبي جعفر محمد بن بهنام بن وئيه الأصبهاني عن أبي صالح .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١)

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّنُوخِيُّ قَالَ: أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مُوسَى الْمَرْزُبَانِي، قَالَ: أَنَا أَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ جُفَيْفٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرِ الْمَرْزُبَانِيِّ قَرَأَ عَلَيَّ مِنْ لَفْظِهِ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةِ وَثَلَاثِ مِائَةٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَهْنَامَ بْنِ وَثْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ بِأَصْبَهَانَ فِي سَنَةِ تِسْعِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ يَحْيَى بْنُ مُدْرِكِ الطَّائِي قَالَ: أَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنَ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي مَسْكِينٍ قَالَ:

جَاوَرَ حَاتِمَ طَيْءٍ فِي زَمَنِ الْفَسَادِ - وَكَانَتْ حَرْبُ الْفَسَادِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَ جَدِيلَةَ وَالْعَوَثِ - بَنِي زِيَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، فَأَحْسَنُوا جَوَارَهُ، فَقَالَ:

[من الوافر]

- | | | |
|-----|--------------------------------------|---|
| ١ - | لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ | ذِمَارَ أَبِيهِمْ فِيمَنْ يُضِيعُ ^(١) |
| ٢ - | بَنُو جَنْيَةٍ وَلَدَتْ سُيُوفاً | صَوَارِمَ، كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ ^(٢) |
| ٣ - | وَجَارَتْهُمْ حَصَانُ مَا تُزْنَى | وطاعمة الشتاء فما تجوع ^(٣) |
| ٤ - | شَرَى وَدِّي وَتَكْرِمَتِي جَمِيعاً | لَاخِرِ غَالِبٍ أَبْدأُ رَبِيعُ ^(٤) |

(١) الذمار: كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفاع عنه.
 (٢) ذكر: أي سيف ذكر وهو الذي تكون شفرته من الحديد الذكر أي الجديد، ومنته من الحديد الأنثى وهو خلاف الحديد الذكر. الصنيع: الصقيل.
 (٣) تزنى: تتهم بالزنا. طاعمة الشتاء: أي آكلة في الشتاء.
 (٤) الربيع: الخصب، يدعو لهم بالخير والخصب الدائم.

قال أبو صالح: قال ابن الكلبي: جارتهم يعني أمهم. حصان: عفيفة ما تُقذف بالزنا. وشرى ودي: اشترى ودي. وروى ابن الكلبي:

شرى ودي وذكري من بعيدٍ لآخرٍ غالب.....

وقال خالد: لآخرٍ غالب: من يبقى من عقبهم. وغالب بن قطيعة بن عبس.

حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابن الكلبي عن أبي مسكين قال:

كان يُقال للربيع بن زياد: الكامل، ولعمارة أخيه: الوهاب، ودالق - وقال فيه الفرزدق:

وهنَّ بِشِرْحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقاً عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرُ

وشرحاف: رجلٌ من بني ضبة - وهو قائد حماره^(١) - وقيس الحفاظ، وأنس الخيل بنو زياد بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هذم بن عوذ بن غالب بن قطيعة، وأمهم فاطمة بنت الخرشب^(٢) من بني أنمار بن بغيض. وكانت امرأة لها ضيافةٌ سُودد. قال أبو المنذر^(٣): قال أبي: فلقي حربٌ بن أمية فاطمة بنت الخرشب في بعض المَواسم فقال: يا فاطمة! أي بنيك أفضل؟ قالت: الربيع، لا بل عمارة، لا بل أنس، ثكلتهم إن كنت أدري أيهم أفضل.

حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: أنا أبو صالح قال: حدثنا ابن الكلبي عن أبي مسكين قال:

(١) قائد حماره: لقب شرحاف.

(٢) ذكر أبو الفرج أن فاطمة بنت الخرشب هي إحدى المنجبات بين نساء العرب كان يقال لبنيتها الكلمة، وهم الربيع، ويقال له الكامل، وعمارة ويقال له الوهاب، وأنس وهو أنس الفوارس وهو الواقعة.

ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات، وحظر عليهم أن يتجاوزوا في البيوت ثلاثة، وفي المنجبات ثلاثاً، عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا (أبو الفرج، الأغاني، ج ١٧، ص ١١٦، ١١٧).

(٣) الخبر يختلف بالألفاظ بين الأغاني ج ١٧، ص ١١٧، وغيره من المصادر.

نَزَلَ بِهَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ فَأُطْعِمَتْهُ وَسَقَتْهُ وَفَرَشَتْهُ^(١). فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ لَمْ يَفْجَأْهَا، أَوْ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ، إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ بِرِجْلِهَا، فَرَكَضَتْهُ بِرِجْلِهَا وَقَالَتْ: وَيْحَكَ! مَا لَكَ! قَالَ: مَا لِي وَاللَّهِ، إِنَّكَ أَطْعَمْتِ وَسَقَيْتِ وَفَرَشْتِ فَأَرَدْتُ أَنْ أُنَالَ مِنْكَ. قَالَتْ: قُمْ، فَإِنَّكَ أَحَقُّ. قَالَ: فَقَامَ، ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ: لَا بَدَّ مِنْ أَنْ تَمْتَنِعَ أَوَّلًا. قَالَ: فَقَامَ ثُمَّ دَنَا فَأَخَذَ بِرِجْلِهَا. فَقَالَتْ: مَا لَكَ! قَالَ هُوَ ذَاكَ. قَالَتْ لِجَوَارِيهَا: خُذْنَهُ. فَشَدَّدَنَّهُ كِتَافًا، حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ - قَالَ: وَكَانَ بَنُوهَا الْأَرْبَعَةُ مُطْنِبِينَ حَوْلَهَا، قَالَ: وَكَانَتْ إِذَا دَعَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ أَقْبَلَ وَيَدِهِ السَّيْفُ - فَبَعَثَتْ إِلَى عُمَارَةَ، وَكَانَ أَكْبَرَهُمْ، فَقَالَتْ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ ضَافَ أَمَّكَ اللَّيْلَةَ فَأُطْعِمَتْهُ وَسَقَتْهُ وَفَرَشَتْهُ، ثُمَّ رَاوَدَهَا عَنْ نَفْسِهَا؟ فَوَثَبَ مُغَضَّبًا إِلَى الرَّجُلِ، فَقَالَ: أَقْتُلْهُ. فَقَالَتْ: أَنْصَرِفْ. فَلَمْ يُرَاجِعْهَا الْكَلَامَ حَتَّى أَنْصَرَفَ. ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى قَيْسٍ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهَا لِعُمَارَةَ. فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ. فَقَالَتْ: أَنْصَرِفْ. ثُمَّ بَعَثَتْ إِلَى أَنْسٍ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهَا لِأَخَوَيْهِ فَرَدَّ مِثْلَ مَقَالَتِهِمَا. فَبَعَثَتْ إِلَى الرَّبِيعِ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهَا لِأَخَوَيْهِ. فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَعْلَمِينَ مَا الرَّأْيُ فِيهِ. قَالَتْ: وَمَا الرَّأْيُ فِيهِ؟ قَالَ: الرَّأْيُ وَاللَّهِ أَنْ يُكْسَى وَيُكْرَمَ وَيُحْمَلَ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَصْبَحَ قَتِيلًا لَقَالَتِ الْعَرَبُ: فَجَرٌ بِأَمِّهِمْ فَقَتَلُوهُ، وَاللَّهِ مَا لَنَا أُخْتُ وَلَا ابْنَةُ عَمِّ قَرِيْبَةٍ. قَالَتْ: فَدَيْتُكَ! أَنْتِ وَاللَّهِ الْكَامِلُ، قُمْ إِلَيْهِ فَاكْسُهُ وَاحْمِلْهُ وَخَلِّ سَبِيلَهُ، فَفَعَلْ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِ حَتَّى أَبْرَزَهُ مِنَ الْحَيِّ فَقَالَ: اذْهَبْ يَا مَلَأْمَانُ^(٢)، فَأَخْبِرِ الْعَرَبَ مَا رَأَيْتِ مِنَ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْخُرْشُبِ.

(٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

أَسَرَّتْ بَنُو الْقُدَادِرِ مِنْ عَنَزَةَ: كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِيَّ^(٣) وَحَاتَمُ طَمِيءٍ،

(١) فرشته: بسطت له بساطاً في ضيافته.

(٢) ملامان: لثيم.

(٣) كعب بن مامة الأيادي: كريم، جاهلي. يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: «أجود من =

والحارث بن ظالم^(١)، وقال: يَزْعُمُ اللَّذَانِ أَسْرَا حَاتِمًا، وكان أَسْرَهُ رجلان: عَمْرُو، وأبو عَمْرُو فأَطْلَقَاهُ عَلَى الثَّوَابِ فَلَمْ يَأْتِيَاهُ مَخَافَةً أَنْ يَأْتِيَا طَيِّبًا فَتَأْسِرَهُمَا فَقَالَ:
[من الطويل]

١- لَعَمْرُ أَبِي عَمْرٍو وَعَمْرٍو كِلَيْهِمَا لَقَدْ حُرِمَا مِنْ حَاتِمٍ خَيْرَ حَاتِمٍ

(٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَشَدَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

١- إِلَهُهُمُ رَبِّي، وَرَبِّي إِلَهُهُمُ فَأَقْسَمْتُ لَا أَرْسُو وَلَا أَتَمَعِدُدُ^(٢)

قال: الرُّسُو أَنْ يُقَالَ لِلصَّقْرِ: زَقَرَ، وَلِلصَّقْرِ: زَقَرَ، وَلِلصُّرَاطِ: زِرَاطُ، وَلِلصَّقْعَبِ: زَقْعَب. قال: وبنو الصَّقْعَبِ مِنْ نَهْدٍ، حُلَفَاءُ بَنِي جَنَابٍ مِنْ كَلْبٍ. قال: وَسَمِعْتُ أَبَا أَسْمَاءَ وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ طَيِّءٍ يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ زَقَرَ، قال: وَهَذَا كَلَامٌ مَعَدَّدٌ، فَلِذَلِكَ قَالَ: «لَا أَتَمَعِدُدُ».

(٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:

وَقَدْ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمِ الطَّائِي، وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَعَ نَاسٍ مِنَ الْعَرَبِ

= كعب بن مامة. وقال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم الطائي، وهرم بن

سنان. (الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٢٢٩).

(١) الحارث بن ظالم: من أشراف بني مرة، وهو الذي قتل خالد بن جعفر بن كلاب (أبو فرج

الأصبهاني، الأغاني، ج ١١، ص ٨٩).

(٢) لا أتمعدد: لا أتزيأ بزي معد، ولا ألفظ لفظها.

على النعمان بن المنذر بالجيرة. فقال لإياس بن قبيصة الطائي^(١) ثم الغوثي: أيهما أفضل؟ قال: أبيت اللعن، إني من أحدهما، ولكن سلّهما عن أنفسهما يجيبانك. فدخل عليه أوس فقال: أنت أفضل أم حاتم؟ قال: أبيت اللعن، لو كنت أنا وولدي لحاتم لأنهبنا في غداة واحدة. ثم دخل عليه حاتم، فقال: يا حاتم، أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيت اللعن، لشر أوس خير مني. قال: فنقل كل واحد منهما مائة من الإبل^(٢).

(٥)

حدّثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: حدّثني أبو صالح قال: سمعت أبا المنذر يقول:

الروايي: الأشراف. وأنشد لعمر بن شراحيل بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود الكلبي:

١- يا كعبُ إنا قديماً أهل رابية فينا الفعّال، وفينا المجد والخيم^(٣)

قال أبو صالح: يقال رابية: شدة، قاله غير الكلبي. قال الله تعالى: ﴿أخذه رابية﴾^(٤) أي شديدة. قال أبو المنذر: ويريد بالرابية: الأصل والشرف.

قال أبو صالح: وسمعت ابن الكلبي يقول: إذا سألت الجرّمي من طيء، ممن أنت؟ يقول: أنا من بني جرّم. وإذا لقيت أحداً من جرّم قضاة، فسأله ممن أنت؟ يقول: جرّمي.

(١) إياس بن قبيصة: كان مقرباً من كسرى. وبعد موت النعمان، كتب كسرى إلى إياس بن قبيصة

بأمره أن يضم إليه ما كان للنعمان. (ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٥، ص ٢٦٢).

(٢) وردت هذه الرواية في العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٨٦، ٢٨٧، باختلاف كثير بالألفاظ.

(٣) الخيم: السجّة، الطبيعة، الخلق.

(٤) سورة الحاقة، من الآية رقم: ١٠.

(٦) (*)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَشَدَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ يَذْكُرُ تَرَكَ أَبِيهِ إِيَّاهُ وَتَحَوَّلَهُ عَنْهُ:

[من الطويل]

- ١ - وَإِنِّي لَعَفُ الْفَقْرِ، مُشْتَرِكُ الْغِنَى وَوَدُّكَ شَكْلَ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي^(١)
- ٢ - وَشَكْلِي شَكْلَ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهِ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي خُلُقٍ^(٢) مِثْلِي

(*) «قال ابن الأعرابي: كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يُشبهه شعره جوده ويُصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عُرف منزله، وكان مُظْفِراً إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا سابق سَبَقَ، وإذا أسر أطلق، وكان يُقسم بالله أن لا يقتل واحداً أمه، وكان إذا أهلَّ الشهر الأصم [وهو رجب] الذي كانت مُضَرُّ تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عُشْراً من الإبل فاطعم الناس واجتمعوا إليه، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم.

وذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حُبلى في المنام ف قيل لها: أغلام سَمَحَ يقال له حاتم أحبُّ إليك أم عشرة غُلَمة كالناس، ليوث ساعة البأس، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس، فقالت: حاتم، فولدت حاتماً، فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه، فإن وجد من يأكله معه أكل، وإن لم يجد طرحه، فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال له: الْحَقُّ بِالْإِبِلِ، فخرج إليها، وهب له جارية وفرساً وفلّوها، فلما أتى الإبل طفق يبغي الناس فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً، فبينما هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فاتاهم، فقالوا: يا فتى، هل من قِرَى؟ فقال: تسألون عن القرى وقد ترون الإبل، وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم والنابعة الذبياني، وكانوا يريدون النعمان، فنحر لهم ثلاثة من الإبل، فقال عبيد: إِنَّمَا أَرَدْنَا بِالْقُرَى اللَّبَنَ، وكانت تكفينا بكرة إذ كنت لا بدّ متكلِّفاً لنا شيئاً، فقال حاتم: قد عرفت ولكني رأيت وجوهاً مختلفة، وألواناً متفرقة، فظننت أن البلدان غير واحدة، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها وذكروا فضله، فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فصار لكم الفضل عليّ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها أو تقوموا إليها فتقسموها. ففعلوا، فأصاب الرجل تسعة وثلاثون ومَضَوْا على سفرهم إلى النعمان. وإن أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له: أين الإبل؟ فقال: يا أبت طَوَّقْتُكُ بها طَوَّقَ الحمامة مَجْدَ الدهر وكرماً لا يزال الرجل يحمل بين شعر أثنى به علينا عوضاً من إبلك، فلما سمع أبوه ذلك قال: أبايلي فعلت ذلك؟ قال: نعم، قال: والله لا أسكنك أبداً فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلّوها، فقال يذكر تحوّل أبيه عنه». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨١، ٢٨٢).

(١) الشكل: المذهب، القصد.

(٢) وبيروى: نيفة.

٣- ولي نيفة^(١) في المجد والبذل لم يكن
تأنقها^(٢) فيمن مضى أحد قبلي
تأنقها: خبرها.

٤- وأجعل مالي دون عرضي جنة

٥- ولي مع بذل المال والبأس صولة

٦- وأجعل نفسي للعشيرة جنة

قوله «عصل»: معوجة ملتوية. وقال بعضهم: النواجد الأضراس التي تلي
الأنياب، في جنب كل ناب ناجد. وسمعت أبا عمرو يقول: هي أهر الأضراس.

٧- وما سرني^(٥) أن سار سعد بأهله وأفرديني في الدار ليس معي أهلي
رواه أبو صالح: وما ضرني.

٨- سيكفي ابتنائي^(٦) المجد سعد بن حشر وأحمل عنكم كل ما حل في أزل^(٧)

٩- وما من لييم عاله^(٨) الدهر مرة فيذكرها إلا استمال إلى البخل

يريد: الحاجة، ويروى: تردد في البخل.

١٠- فقدت الذي منا يرى البخل رفعة^(٩) إذا حل ضيف لا يمر ولا يحلي

١١- وللبخلة الأولى لمن كان باخلا أعف، وللإعطاء خير من البخل^(١٠)

(١) النيفة: اسم من التنوق وهو التجود في الملبس والمطعم والأمور.

(٢) تأنقها: عملها باتقان وحكمة.

(٣) الجنة: الترس، الستر.

(٤) الصولة: السطوة، القدرة، الجولة أو الحملة في الحرب. وأبدت الحرب عن نواجذها: اشتدت، والنواجد: أقصى الأضراس، وهي أربعة.

(٥) ويروى: وما ضرني.

(٦) ويروى: ابتنائي.

(٧) قوله: سعد بن حشر، منادى، أي: يا سعد. الأزل: الضيق والشدة.

(٨) عاله: كفاه معاشه.

(٩) الرفعة: ارتفاع المنزلة وعلو القدر.

(١٠) «وهذا الشعر يدل على أن جدّه [أي جدّ حاتم] صاحب هذه القصة معه لا أنها قصة أبيه، وهكذا =

(٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَ الْهَيْثَمُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ^(١):

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رَجُلًا مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَآلِهِ، فَقَالَ لِأَبْنَيْهِ: يَا بُنَيَّ، إِذَا سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ حَاسِدٍ فَكُنْ كَأَنَّكَ لَسْتَ بِالشَّاهِدِ، فَإِنَّكَ إِنْ أَمْضَيْتَهَا حَيَالَهَا رَجَعَ الْعَيْبُ عَلَى مَنْ قَالَهَا. وَكُنْ كَمَا قَالَ حَاتِمٌ:

[من الوافر]

- | | | |
|--|--|-----|
| وما أنا مُخْلِفٌ مَنْ يَرْتَجِينِي ^(٢) | وما مِنْ شَيْمَتِي شَتَمُ ابْنِ عَمِّي | ١ - |
| أَرَى مَاوِيَّ الْأ ^(٣) يَشْتَكِينِي ^(٤) | سَأَمْنُحُهُ عَلَى الْعِلَاتِ حَتَّى | ٢ - |
| سَمِعْتُ، فَقُلْتُ: مُرِّي فَاثْقُذِينِي | وَكَلِمَةَ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ | ٣ - |
| وَلَمْ يَغْرِقْ لَهَا يَوْمًا جِسْمِي | وَعَابُوهَا عَلَيَّ، فَلَمْ تَعِبْنِي | ٤ - |
| وَلَيْسَ إِذَا تَغَيَّبَ يَأْتِلِينِي ^(٥) | وِذْيَ وَجْهَيْنِ يَلْقَانِي طَلِيقًا | ٥ - |
| مُحَافِظَةً عَلَى حَسْبِي وَدِينِي | نَظَرْتُ بِعَيْنِهِ ^(٦) ، فَكَفَفْتُ عَنْهُ | ٦ - |
| وَأَكْرَمَ مُكْرِمِي، وَأَهْنُ مُهِينِي | فَلَوْ مِثْنِي إِذَا لَمْ أَقْرِ ضَيْفِي | ٧ - |

= ذكر يعقوب بن السكيت ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير فكان في حجر جده سعد بن الحشرج، فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه بأهله وخلفه في داره، فقال يعقوب خاصة: فبينما حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بعير [ويروى: نحو من مائتي بعير تجول] ويحطم بعضها بعضاً [ولعل] «يحطم» هنا معناها: يزاحم، أو هي يخطم، فساقتها إلى قومه فقالوا: يا حاتم أبق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن إلى ما كنت عليه من الإسراف، قال: فإنها نهى بينكم، فانتبهت، فأنشأ حاتم يقول:

تداركني جدي بسفح متالع فلا تيسأسن ذو نونة أن يغنما

(أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢)

(١) وردت هذه الوصية في الأمالي، للقالبي البغدادي، ج ٢، ص ٢٠٣.

(٢) المخلف: الذي يعد ولا يفي.

(٣) «وأن لا».

(٤) على العلات: أي على كل حال. وماوي: أراد ماوية، فرخم، فهي امرأته.

(٥) ويروى: «يأتسني». يأتسني، يقال اتتسى به: اقتدى به، اتخذته أسوة.

(٦) ويروى: سمعت بعبيه.

(٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي
بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ نَافِعًا يَقُولُ:

خَطَبَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ الْمَخْزُومِيُّ إِلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ الطَّائِيِّ. فَقَالَ عَدِيٌّ:
عَلَى حُكْمِي. فَهَابَ ذَلِكَ عَمْرُو. ثُمَّ قَالَ عَمْرُو: لَا يَتَحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنِّي تَرَكْتُ امْرَأَةً
تَحَكَّمُ أَبُوهَا، فَتَزَوِّجَهَا عَلَى حُكْمِهِ: ثِنْتِي عَشْرَةَ أُوقِيَةً مِنْ فِضَّةٍ. وَقَالَ عَدِيٌّ: مَا
كُنْتُ لِأَضَعُ كَرِيمَتِي عِنْدَ رَجُلٍ ثُمَّ أَخْشَنَ صَدْرَهُ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ، وَقَالَ غَيْرُهُ:
مَا كُنْتُ لِأَرْغَبَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَآلِهِ، قَدْ زَوَّجْتُكَ عَلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَةً.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِهِمْ قَالَ: بَعَثَ عَمْرُو إِلَى أُمِّهَا بِبَذْرَةٍ فِيهَا عَشْرَةُ
آلَافٍ دِرْهَمٍ، فَقَالَ: اسْتَعِينِي بِهَذِهِ عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ. قَالَ: فَقَسَمْتُهَا فِيمَنْ أَتَاهَا مِنَ
النِّسَاءِ يَهْنِئُهَا. قَالَ: ثُمَّ حُمِلَتِ الْجَارِيَةُ إِلَى عَمْرُو، فَسَمِعَتِ الْجَارِيَةُ ضَجَّةً بِالْبَابِ،
فَقَالَتْ: مَا هَذِهِ الضَّجَّةُ؟ فَقِيلَ لَهَا: قَوْمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا وَقَدْ أُغْلِقَ الْبَابُ دُونَهُمْ.
فَقَالَتْ: قَبَحَ اللَّهُ طَعَامًا عَلَيْهِ حِجَابٌ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي غَيْرُهُ
قَالَ: كَانَ اسْمُهَا الْقَذْفَةُ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ
سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: الْأُوقِيَةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا، وَالْوَسْقُ: سِتُّونَ صَاعًا.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَقَالَ أَبُو
سَعِيدٍ: الْأُوقِيَةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا مِنْ دَرَاهِمِنَا الْيَوْمِ.

(٩)

حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: أخبرني أبو صالح قال: وقال بعض أهل العلم.

تَذَاكَرَ فِتْيَةٌ بِالْكُوفَةِ السُّؤْدَدَ فَأَشْكَلَ عَلَيْهِمْ، فَتَجَمَّعُوا وَأَتَوْا عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، فَدَعَا لَهُمْ بَتَمْرٍ وَلَبَنٍ فَأَكَلُوا. ثُمَّ قَالَ: سَأَلْتُمْ عَنِ السُّؤْدَدِ. فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: السَّيِّدُ فِينَا الْمُنْخَدِعُ^(١) فِي مَالِهِ، الدَّلِيلُ فِي عِرْضِهِ، الْمُطْرِحُ لِحَقْدِهِ، الْمُتَعَاهِدُ لِعَامَّتِهِ.

(١٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: قَالَ طَرِيفُ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ حَاتِمٍ يَوْمَ مُسَيِّمَةِ الْكَذَّابِ:

- ١ - إِذَا قَاتَلْتَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ طَيِّئًا فَيَا رَحِمَكَ الرَّحْمَنُ فَأَذَنْ لَهُمْ بَعْدُ
- ٢ - إِذَا جَاءُوا شَهْبَاءَ يَبْرُقُ بَيْضُهَا عَلَى الدِّينِ دَعَاهَا حَنِيفَةً أَوْ سَعْدُ

(١١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنْشَدْتُ لِحَاتِمٍ:

[مِنَ الْبَسِيطِ]

- ١ - وَلَا أَزْرَفُ ضَيْفِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَلَا أُدَانِي لَهُ مَا لَيْسَ بِالْدَّانِي^(٢)
- أَزْرَفُ: أَيِ أَدْفَعُ.
- ٢ - لَهُ الْمُوَاسَاةُ عِنْدِي إِنْ تَأَوَّبَنِي وَكُلُّ زَادٍ، وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ، فَإِنْ^(٣)

(١) انخدع انخداعاً: خُدِعَ.

(٢) أزرف: أبعد وانحي. تأوَّبني: نزل بي ليلاً، أو أوَّل اللَّيْلِ خَاصَةً.

(٣) المُوَاسَاةُ: جَعَلَهُ أَسْوَةً لَهُ.

(١٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: حَدَّثَنَا مِلْحَانُ بْنُ عَرَكٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ:
سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ يَقُولُ: كَانَ حَاتِمٌ رَجُلًا طَوِيلَ الصَّمْتِ، وَكَانَ يَقُولُ:
إِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَهُ التَّرْكُ فَاتْرُكْهُ.

(١٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ تَمَّامٍ عَنْ أَبِي سَوْرَةَ السَّنْسَبِيِّ قَالَ:
كَانَتِ النُّوَارُ تُعَاتِبُ حَاتِمًا عَلَى إِنْفَاقِ مَالِهِ، وَتَحُثُّهُ عَلَى وَلَدِهِ - وَكَانَتْ مَأْوِيَّةُ أُمَّرَأَتِهِ السُّكُونِيَّةُ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهَا وَلَدٌ - تَحُضُّهُ عَلَى نَفْسِهَا وَلَا تَزَالُ تَعِيبُ عَلَيْهِ فِي إِثَارِ النُّوَارِ عَلَيْهَا، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:
أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ، الْقَصِيدَةُ. وَزَادَ فِيهَا الْهَيْثَمُ بَيْتًا:
فَقَدِمًا عَصِيْتُ الْعَاذِلَاتِ وَسَلَّطْتُ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَامِلِي الْعَشْرُ

(١٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ شَيْبَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ:
أَنَّ حَاتِمًا أَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ: إِنِّي أَعْهَدُكُمْ مِنْ نَفْسِي بِثَلَاثٍ: (١) مَا خَاتَلْتُ جَارَةً لِي قَطُّ أُرِيدُهَا (٢) عَنْ نَفْسِهَا، وَلَا أُؤْتِمِنْتُ عَلَى أَمَانَةٍ إِلَّا قَضَيْتُهَا (٣)،

(١) ويروى: أعهدك... بثلاث خلال: والله ما...

(٢) ويروى: أراودها.

(٣) ويروى: أديتها.

ولا أُتِيَ^(١) أَحَدٌ مِنْ قِبَلِي بِسُوءَةٍ، أَوْ قَالَ بِسُوءٍ.

(١٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ قَالَ:
أَخْبَرَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو الْغُرَيَّانِ الطَّائِيَّ يَمْدَحُ حَاتِمًا:

١- إِنِّي إِلَى حَاتِمٍ رَحَلْتُ، وَلَمْ يُدْعَ إِلَى الْعُرْفِ مِثْلَهُ أَحَدٌ

٢- الْوَاعِدُ الْبَوْعَدُ، وَالْوَفِيُّ بِهِ إِذْ لَا يَفِي مَعَشَرٌ بِمَا وَعَدُوا

يُقَالُ: وَفَى بِالْوَعْدِ وَأَوْفَى بِهِ.

٣- وَالْوَاهِبُ الْخَيْلَ وَالْوَلَايِدَ وَالْـرَّبْرَبَ، فِيهَا الْأَوَانِسُ الْخُرْدُ^(٢)

٤- يَرْفُلْنَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا تَمْشِي نِعَاجُ الْخَمِيلَةِ الْمَيْدُ^(٣)

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَيُرْوَى يَرْفُلْنَ: يَتَبَخَّرْنَ فِي الرِّيطِ. الْمَيْدُ: جَمْعُ مَائِدٍ، وَهُوَ
الَّذِي يَتَبَخَّرُ، وَيَكُونُ الْمَائِدُ أَيْضًا يَتَشَّى مِنْ نَعْمَتِهِ. وَيَرْفُلْنَ: يَتَبَخَّرْنَ.

٥- لَا يَسْتَطِيعُ الْأَلَى تُصَاوِلَهُمْ جَرِيكَ فِي مَاقِطٍ وَلَوْ جَهَدُوا

الْمَاقِطُ: الْمَضِيقُ فِي الْحَرْبِ وَشِدَّتُهَا.

٦- كَفَاكَ: أَمَا يَدُ فُمْتَرَعَةٍ لِلنَّاسِ غَيْشًا تُفَيْضُهُ، وَيَدُ

٧- سَقَاءَةٍ لِلسَّمَامِ يَمْنَعُهَا مِنْ كُلِّ ضَيْمٍ يُسَامُهُ الْعُبْدُ

٨- لَا يَخْلِطُ الْخَذُّعُ مَا تَقُولُ، وَلَا يُذْرِكُ شَيْئًا فَعَلْتَهُ حَسَدُ

٩- مَا نَبَّهَ الطَّارِقُونَ مِنْ أَحَدٍ فِي غَيْرِ مَا عَمِدِهِمْ وَمَا اعْتَمَدُوا

١٠- مِثْلَكَ فِي لَيْلَةِ الشَّتَاءِ إِذَا مَا كَانَ يَنْسَأُ جَلَالَهَا الْجَلْدُ

يَنْسُ وَيَابِسُ وَاحِدٌ.

(١) وَيُرْوَى: وَلَا أُتِيَ.

(٢) الْوَلَانِدُ: جَمْعُ وَلِيدَةٍ، وَهِيَ الْجَارِيَةُ. الرَّبْرَبُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ أَوْ الظَّبَاءِ. الْخُرْدُ: جَمْعُ خَرِيدَةٍ،

وَهِيَ فِي النِّسَاءِ الْبَكْرُ الَّتِي لَمْ تَمْسَسْ قَطُّ، أَوْ الْحَيَّةُ الطَّوِيلَةُ السَّكُوتُ الْخَافِضَةُ الصَّوْتِ.

(٣) الرِّيْطَةُ: ثَوْبٌ لَيِّنٌ دَقِيقٌ - وَغَالِبًا لَا تَكُونُ إِلَّا بَيَاضًا. الْجَرِيطُ: كَسَاءٌ فِي خَرٍّ أَوْ غَيْرِهِ.

١١ - وَرَاحَتِ الشَّوْلُ وَهِيَ مُتَلِيَّةٌ حُدْبًا^(١) تَهَادَى إِلَى الذَّرَى حُرْدٌ

قال أبو صالح: الأشوال جمع شَوْل، وهي التي قَلَّ لَبْنُهَا. والمُتَلِيَّة: جَمْعُهَا المَتَالِي، وهي التي تُتَبَّعُ بَعْضُهَا وَبَقِيَ بَعْضٌ، فما بقي مِنْهَا فَهِيَ المَتَالِي، أي تَتَّبَعُ غَيْرَهَا. والحُرْد: التي لَيْسَتْ لَهَا أَلْبَانٌ، والوَاحِدَةُ حُرُودٌ، وقد حَارَدَتِ النَّاقَةُ حِرَاداً إِذَا قَلَّ لَبْنُهَا. وقال: الْجَلِيدُ وَالصَّقِيعُ وَالضَّرِيبُ وَالْأَوْبَرُ وَاحِدٌ.

١٢ - وَأَنْجَحَرَ النَّابِحَاتُ وَافْتَسَمَتْ بِالنَّارِ عِنْدَ اقْتِدَاحِهَا الزُّنْدُ

الزُّنْد: اللَّثَامُ، يُقَالُ: رَجُلٌ مُزْنَدٌ وَامْرَأَةٌ مُزْنَدَةٌ إِذَا كَانَتْ: بِخَيْلَةٍ ضَيِّقَةً.

١٣ - أَقْتَلَ لِلْجُوعِ عِنْدَ تِلْكَ وَلَنْ يَدْفَأَ فِيهَا بِمِثْلِكَ الصَّرْدُ

الصَّرْدُ: الَّذِي قَدْ أَصَابَهُ الْبَرْدُ، وَالصَّرَادُ: سَحَابٌ فِيهِ بَرْدٌ.

١٤ - قَدْ عَلِمُوا وَالْقُدُورُ تَعْلَمُهُ وَمُسْتَهْلُ الْغِرَارِ مُطْرِدٌ

مُسْتَهْلُ الْغِرَارِ يَعْنِي السَّيْفُ، لِأَنَّهُ يَسْتَهْلُ بِالدَّمِ إِذَا ضُرِبَ بِهِ.

وِغِرَارُهُ: حَدُّهُ.

١٥ - أَنْ لَيْسَ عِنْدَ اغْتِرَارِ طَارِقِهَا عِنْدَكَ إِلَّا اسْتِلَالُهَا مُدَدٌ

اغْتِرَار: إِتْيَانٌ، يُقَالُ: اعْتَرَزْتُ فُلَانًا إِذَا أَتَيْتَهُ وَطَلَبْتَ مَا عِنْدَهُ.

اسْتِلَالُهَا: يَعْنِي اسْتِلَالُ السُّيُوفِ. وَمُدَدٌ: جَمْعُ مُدَّةٍ، وَهِيَ التَّأْخِيرُ، يَقُولُ: لَيْسَ لَهَا مُدَّةٌ إِلَّا بِمِقْدَارِ اسْتِلَالِ السُّيُوفِ.

١٦ - مِنْ مَالِكَ الْمُصْطَفَى، طَرَائِفُهُ تَعْرِفُهُ، وَالطَّرَائِفُ التَّلْدُ

(١٦)

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَبُو

(١) الحُدْب: جمع حُدْبَاء، وهي الناقة التي بدت حراقفها وعظم ظهرها.

المُنْذِر^(١): كَانَ بَدْءُ الْعَدَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ طَيِّءٍ وَزُرَّارَةَ بْنِ عُدُسٍ أَنْ عَمْرُو بْنُ

(١) هذا الخبر ذكره المَرْزُوقِي فِي (شرح الحماسة، ج ٣، ص ١٤٤٧ وما بعدها).
«ذَكَرَ هِشَامُ الْكَلْبِيُّ أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ - وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ الْمَلِكِ - كَانَ عَاقِدَ طَيْئًا أَلَّا يُغْزَوْا وَلَا يَفْخَرُوا، فَاتَّفَقَ أَنْ غَزَا عَمْرُو الْيَمَامَةَ فَرَجَعَ مِنْهَا، فَمَرَّ بِطَيِّءٍ، فَقَالَ زُرَّارَةُ بْنُ عُدُسٍ: أَيْتَ اللَّعْنِ، أَصَبَ مِنْ هَذَا الْحَيِّ شَيْئًا. فَقَالَ: وَيْلَكَ، إِنَّ لَهُمْ عَقْدًا! قَالَ: وَإِنْ كَانَ، فَإِنَّكَ لَمْ تَكْتُبِ الْعَقْدَ لَهُمْ كُلَّهُمْ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَصَابَ نِسْوَةً وَأَذْوَادًا، فَقَالَ فِي ذَلِكَ قَيْسُ بْنُ جَرُوةَ الْأَجْنِيِّ:

أَلَا حَيٌّ قَبْلَ الْيَمِينِ مَنْ أَنْتَ عَاشِقُهُ وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَقٌّ إِلَيْهِ وَشَائِقُهُ
لَنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لِأَنْتَجِحِينَ لِلْعَظِيمِ دُوْنَا عَارِقُهُ
فَلَقَّبَ يَوْمَئِذٍ بَعَارِقَ - فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ هَذَا الشَّعْرَ قَالَ لَهُ زُرَّارَةُ: أَيْتَ اللَّعْنِ، إِنَّهُ لَيَتَوَعَّدُكَ
عَلَى انْتِقَامِهِ بَزْعُمِهِ. فَقَالَ عَمْرُو لَثُرْمَلَةَ بْنِ شَعَاثِ الْأَجْنِيِّ: أَيَهْجُونِي ابْنَ عَمِّكَ وَيَتَوَعَّدُنِي؟ فَقَالَ:
وَاللَّهِ مَا هَجَاكَ وَلَكِنَّهُ قَالَ:

وَاللَّهِ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ جَارَكُمْ مَا إِنْ كَسَاكُمْ غَضَّةً وَهَوَانًا
وَسَلَاسِلًا يَبْرُقْنَ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَإِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا
وَلَكِنْ عَادَتْهُ عَلَى جِيرَانِهِ ذَهَبًا وَرَيْطًا رَادِعًا وَجِفَانَا
يَعْنِي بَابِنَ جَفْنَةَ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ثُرْمَلَةُ أَنْ يَقْبِجَ عَلَيْهِ فَعَلَتْهُ، وَمَعَ ذَلِكَ يَذْهَبُ سَخِيمَتَهُ
عَلَى ابْنِ عَمِّهِ، فَقَالَ عَمْرُو: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّهُ! فَبَلَغَ ذَلِكَ عَارِقًا فَقَالَ:

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ رِسَالَةً إِذَا اسْتَحَقَبَتْهَا الْعَيْسُ تُنْضَى مِنَ الْبُعْدِ
قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ مَا اقْتَصَصْتَ، بَانَ لَكَ أَنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ الَّتِي أَوَّلُهَا: «وَاللَّهِ لَوْ كَانَ ابْنُ جَفْنَةَ»، لَيْسَ
بِهَجْوِ لَابِنِ جَفْنَةَ وَإِنَّمَا هُوَ مَدْحٌ لَهُ، وَقَدْ عَيَّرَ بِذِكْرِهِ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ، وَأَنَّهُ لَوْ تَوَلَّى مِنْ طَيِّءٍ مَا تَوَلَّاهُ
عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ كَانَ مَعَامَلَتُهُ إِيَّاهُمْ بِخِلَافِ مَا عَامَلَهُمْ بِهِ هُوَ، فَتَصَوَّرَ أَنَّهَا هَجْوُ لَابِنِ جَفْنَةَ، وَجَعَلَ
بَدَلَ «مَا إِنْ كَسَاكُمْ»: لَكَسَا الْوُجُوهُ، وَبَدَلَ قَوْلِهِ: «إِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا»: مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا، وَبَدَلَ
قَوْلِهِ: «وَلَكِنْ عَادَتْهُ عَلَى جِيرَانِهِ»: عَلَى جَارَاتِهِ، وَمَعَ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ لَيْسَ يَخْلُصُ هَجْوًا.
قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَأَنَا أَعُودُ إِلَى عَادَتِي مِنْ تَفْسِيرِهَا وَشَرْحِ مَعَانِيهَا: قَوْلُهُ «غَضَّةً» فَعَلَّةٌ مِنْ غَضٍّ،
وَالْغَضَاضَةُ وَالْغَضُّ: الْفُتُورُ فِي الطَّرْفِ. وَنَصَبَ قَوْلُهُ «وَسَلَاسِلًا» عَلَى الْمَعْنَى، فَهُوَ فِي بَابِ قَوْلِ
الْآخَرِ:

يَا لَيْتَ بَعْلُكَ قَدْ غَدَا مَتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

لَأَنَّ السَّلَاسِلَ لَيْسَ مِنْ كَسَوَةِ الْوُجُوهِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ:

مَا إِنْ كَسَاكُمْ غَضَّةً وَلَا قَلْدَكُمْ إِذَا غَلَّكُمْ سَلَاسِلٌ تَبْرُقُ فِي أَعْنَاقِكُمْ.

وقوله: «يُنْتَنِينَ» مَعْنَاهُ يُعْطَفْنَ وَيُلَوَّنِينَ. «وَإِذَا لَقِطَعَ تَلَكُمُ الْأَقْرَانَا» فَالْأَقْرَانَا: الْحَبَالُ، وَالْوَاحِدُ قَرْنٌ.
وَإِذَا رَوَيْتَ «يَبْرُقْنَ» فَالْمَعْنَى ظَاهِرٌ. وَيُشِيرُ إِلَى مَا لِحَقَهُمْ مِنْ جَهَةِ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ. وَقَوْلُهُ: «إِذَا»
أَجَابَ لَوْ بِإِذَا كَمَا أَجَابَهُ بِاللَّامِ مِنْ قَوْلِهِ «لَكَسَا» وَبِمَا عَلَى الْأَصْلِ الْأَوَّلِ. وَمَعْنَى «لَقِطَعَ تَلَكُمُ
الْأَقْرَانَا» أَيِ لَوْ كُنْتُمْ مَأْسُورِينَ لَكَانَ يَفْكُكُمْ، وَيَقْطَعُ تِلْكَ الْحَبَالَ الَّتِي صَارَتْ إِسَارًا لَكُمْ. وَإِذَا رَوَيْتَ: =

هِنْدُ خَرَجَ غَازِيَا فَرَجَعَ مُنْفِضَاً. فَقَالَ لَهُ زُرَّارَةُ^(١): أَيْتَ اللَّعْنِ، أَغْرَ عَلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ طَيْئٍ. فَقَالَ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَقْدًا. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَغَارَ، فَأَصَابَ أَذْوَادًا وَرَجَالًا وَنِسَاءً، فَذَلِكَ قَوْلُ عَارِقٍ:

- ١ - أَكُلُ خَمِيسٍ أَخْطَأَ الْغَنَمَ مَرَّةً وَصَادَفَ حَيًّا دَائِنًا هُوَ سَائِقُهُ
 - ٢ - فَأَقْسَمْتُ لَا أُحْتَلُّ إِلَّا بِصَهْوَةٍ حَرَامٍ عَلَيْكَ رَمْلُهُ وَشَقَائِقُهُ
 - ٣ - فَأَقْسَمْتُ جَهْدًا بِالْمَنَازِلِ مِنْ مِني وَمَا ضَمُّ مِنْ بَطْحَائِنٍ دَرَادِقُهُ
 - ٤ - لِئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ مَا قَدْ صَنَعْتُمْ لَا تُتَّحِينَ لِلْعَظَمِ ذُو أَنَا عَارِقُهُ
- قال أبو صالح: فَسُمِّيَ عَارِقًا يَوْمئِذٍ. وَذُو بِمَعْنَى: الَّذِي.

(١٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو سُحَيْمٍ الْكِلَابِيُّ:

= وَإِذَا لَقِطَعَ مِنْكُمْ الْأَقْرَانَا، كَانَ مَعْنَى الْبَيْتِ: يَشْدُكُمْ فِي السَّلَاسِلِ وَيَبْذُو جَمْعَكُمْ. وَقَوْلُهُ: «وَلَوْ كَانَ عَادَتُهُ عَلَى جِيرَانِهِ» يُرِيدُ أَنَّهُ يَفْعَلُ خِلَافَ مَا فَعَلَهُ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ، لِأَنَّ عَادَتَهُ فِي الْجِيرَانِ أَنْ يَمُولَهُمْ وَيُصَلِّهِمْ، وَيَبْرِئَهُمْ وَيَخْلَعَ عَلَيْهِمْ، وَيَقْرِبَهُمْ وَيَمُونَهُمْ. وَعَلَى الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ يَرْمِيهِ وَيَقْذِفُهُ بِالْجَارَاتِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ ظَاهِرٌ. وَالرَّادَعُ: الْمُتَغَيِّرُ اللَّوْنُ بِالطَّبِيبِ وَالْخُلُوقِ. وَيُقَالُ: تَرَدَّعَ بِالْخُلُوقِ، إِذَا تَلَطَّخَ. وَجَاءَ فِي الْأَغَانِي: «فَبَلَغَ عَمْرُو بْنُ هِنْدَ شَعْرَهُ [أَيَ شَعْرَ عَارِقٍ] هَذَا فَعَزَا طَيْثًا، فَأَسْرَ أَسْرَى مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بَنِ أَخْزَمَ، وَهُمْ رَهْطُ حَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فِيهِمْ رَجُلٌ مِنَ الْأَجْثِيينِ يُقَالُ لَهُ: قَيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ، وَهُوَ جَدُّ الطَّرْمَاحِ بْنِ حَكِيمٍ، وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ حَاتِمٍ، فَوَفَدَ حَاتِمٌ فِيهِمْ إِلَى عَمْرُو بْنِ هِنْدَ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَصْنَعُ، فَسَأَلَهُ إِيَّاهُمْ، فَوَهَبَهُمْ لَهُ إِلَّا قَيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْأَجْثِيينِ مِنْ رَهْطِ عَارِقٍ، فَقَالَ حَاتِمٌ:

فَكَتَكَتَ عَدِيًّا كُلُّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَنْعِمَ وَشَقَعْنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ.
أَبُوهُ أَبِي وَالْأُمَهَاتُ أُمَهَاتُنَا فَأَنْعِمَ قَدَتَكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَمَعْشَرِي

فَأُطْلِقُهُ» (أَبُو الْفَرَجِ، الْأَغَانِي، ج ٢٢، ص ١٨٩، ١٩٠).

(١) زُرَّارَةُ بْنُ عُذْسٍ بْنُ زَيْدٍ: جَدُّ جَاهِلِيٍّ. بَنُو بَطْنٍ مِنْ بَنِي دَارِمٍ، مِنْ تَمِيمٍ، مِنْ عَدْنَانَ. وَكَانَ حَكَمًا مِنْ قَضَاةِ تَمِيمٍ. وَقَدْ تَمِيمًا وَغَيْرَهَا يَوْمَ شَوْحِطٍ. مِنْ بَنِيهِ «خَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ» وَ«الْمَنْدَرُ بْنُ سَاوِي» صَاحِبُ هَجْرٍ. أُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ زَنْبَاعٍ مِنْ أَحِمِرٍ، وَهِيَ إِحْدَى الْمَنْجَبَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ تَعُدُّ مَنْجَبَةً مِنْ لَهَا أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ بَنِينَ أَشْرَافَ. (الزُّرْكَلِيُّ، الْأَعْلَامُ، مَج ٣، ص ٤٣).

ضَافَ حَاتِمًا ضَيْفٌ فِي سَنَةٍ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَهُ نَاقَةٌ يُسَافِرُ عَلَيْهَا يُقَالُ
لَهَا أَفْعَى، فَعَقَرَهَا وَأَطْعَمَ أَضْيَافَهُ قَسِيمَهَا^(١) وَبَعَثَ إِلَى عِيَالِهِ بِقَسِيمِهَا الْآخَرِ. فَقَالَ
حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ:

[من الطويل]

- ١ - لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ ضَرَبْتُ بِسَيْفِي سَاقَ أَفْعَى فَخَرَّتْ
 - ٢ - فَقُلْتُ لِأَصْبَاهِ^(٢) صِغَارٍ وَنِسْوَةٍ بِشَهْبَاءِ^(٣) مِنْ لَيْلِ الْيَمَانِينَ^(٤) قَرَّتِ^(٥)
 - ٣ - عَلَيَّكُمْ مِنَ الشَّطِينِ كُلِّ وَرِيَّةٍ^(٦) إِذَا النَّارُ مَسَّتْ جَانِبَيْهَا أَرْمَعَلَتْ
 - ٤ - وَلَا يَتْرُكُ^(٧) الْمَرْءُ الْكَرِيمُ عِيَالَهُ وَأَضْيَافَهُ، مَا سَاقَ مَالًا، بِضُرَّتِ^(٨)
- يقال: ضُرَّ وَضُرَّةٌ جَمِيعًا، وَرِيَّةٌ: سَمِيَّةٌ، وَالشَّطُّ: جَانِبُ السَّنَامِ، وَأَرْمَعَلَتْ:
سَالَتْ بِالْدَّسَمِ وَالْوَدَكِ.

(١٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

- ١ - لَا تَسْتُرِي قِدْرِي إِذَا مَا طَبَخْتُهَا عَلَيَّ إِذْنٌ مَا تَطْبُخِينَ حَرَامُ

-
- (١) ويروى: بقسيمها.
 - (٢) أصباه: في الأصل: أصبية، جمع صبي، حيث قلبت الباء ألفاً، وهذه لغة شائعة في طيء.
 - (٣) شهباء، أي ليلة شهباء: مجدية لا خضرة فيها ولا مطر، أو كثيرة الثلج.
 - (٤) ويروى: الثلاثين. وليل الثلاثين: أشد الليالي ظلمة.
 - (٥) قرَّت: بردت.
 - (٦) الورية: الدسمة، السمينة.
 - (٧) ويروى: ينزل.
 - (٨) بضرة: بشدة وضيق وسوء حال. والأصل أن تُكتب هذه اللفظة بالتاء المربوطة، لكنها كُتبت هنا بالتاء المبسوطة اتباعاً لتاء الروي المبسوطة في سائر الأبيات.

٢ - ولكنْ بهذاكَ اليفاع^(١) فأوقدي بجزل^(٢) إذا أوقدتِ، لا بضرام^(٣)

قال أبو صالح: الجزلُ الغليظُ من الحطب الذي له جمر، والضرام: الذي لا جمر له مثل القصب وما أشبهه. ويُقال رجلٌ جزلٌ أي تامٌ من الرجال. والجزلُ أيضاً الذي له رأيٌ فاضلٌ، وامرأةٌ جزلةٌ. والضرامُ: الرقيقُ من كلِّ شيءٍ، الواحدُ ضرمٌ. وقوله: «بهذاكَ اليفاع» كأنه قال: بذلك اليفاع وأشار إليه، وهو ما أشرف من الأرض. قال أبو صالح: قال الأصمعيّ: التليدُ والمُتلد: ما وُلدَ عندك، وأنشد:

[من الرجز]

* كَأَنَّمَا يَأْكُلُ مَالاً مُتَلِّدًا *

(١٩)

حدّثني إبراهيمُ قال: أخبرني أبو جعفر قال: أنا أبو صالح قال: أنا ابنُ الكلبي قال: نا أبو مسكين جعفر بن المُحرز بن الوليد مولى أبي هريرة عن أبيه عن جدّه قال^(٤):

كان رجلٌ يُقال له أبو الخيري مرّ في نفرٍ من قومه بقبرٍ حاتمٍ بمكانٍ يُقال له

(١) اليفاع: المرتفع من الأرض، التل المرتفع.

(٢) الجزل: الغليظ من الحطب اليابس.

(٣) الضرام: دقيق الحطب. ذلك أن اللهب الذي يكون من غليظ الحطب اليابس أعظم من الذي يكون من دقيق الحطب، فيرى من بعيد. وفي هذا البيت إقواء.

(٤) وردت هذه القصّة مطوّلة في مصادر عدّة، وخبرها المختصر في الشعر والشعراء هو: «أن رجلاً يُعرف بأبي الخيري مرّ بقبر حاتم، فنزل به، وبات يناديه: يا أبا عديّ أقرّ أضيافك! فلمّا كان في السحر وثب أبو خيريّ يصيح: وأراجلتاه! فقال له أصحابه: ما شأنك؟ فقال: خرج واللّه حاتمٌ بالسيف حتى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه، فنظروا إلى راحلته فإذا هي تنبعث، فقالوا: قد واللّه قرأك، فنحروها وظلّوا يأكلون من لحمها، ثمّ أردفوه وانطلقوا، فبينما هم كذلك في مسيرهم، طلع عليهم عدي بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه ببعيره، فقال: إن حاتمًا جاءني في المنام فذكر لي شتمك إيّاه، وأنّه قرأك وأصحابك راحلتك، وقد قال في ذلك أبياتاً، وردّها عليّ حتّى حفظتها: أبا خيريّ وأنت امرؤ...»

وأمرني بدفع جملٍ مكانها إليك، فخذّه، فأخذّه». (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٥).

تَنْغَةً^(١) وَحَوْلَهُ أَنْصَابٌ مِنْ حِجَارَةٍ كَانَهُنَّ نِسَاءً نَوَائِحُ^(٢) قَالَ: فَزَلُّوا بِهِ، فَبَاتَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ لَيْلَتَهُ يُنَادِيهِ: يَا أَبَا جَعْدٍ أَقْرِ أَضْيَافَكَ. قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: مَهْلًا! مَا تُكَلِّمُ مِنْ رَمَةٍ بِالْيَةِ. فيقول: إِنَّ طَيِّئًا تَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَرَاهُ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ نَامَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السَّحَرِ وَثَبَ وَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَقُولُ: وَارِحَلَتَاهُ. فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا لَكَ وَتِلْكَ! قَالَ: خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي. قَالُوا: كَذَبْتَ، وَاللَّهِ مَا خَرَجَ. قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ. فَانْظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ فَإِذَا هِيَ مُخْتَزَلَةٌ لَا تَتَبَعُ. قَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُمْ. فَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِهَا ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا. فَسَارُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى رَاكِبٍ إِذَا هُوَ عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ رَاكِبٌ، قَارِنٌ جَمَلًا أَسْوَدَ حَتَّى لَحِقَهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ؟ قَالُوا هَذَا. قَالَ: إِنَّ حَاتِمًا جَاءَنِي فِي النَّوْمِ، فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ إِيَّاهُ، وَأَنَّهُ قَرَى رَاحِلَتَكَ أَصْحَابَكَ وَقَالَ فِي ذَلِكَ أَبْيَاتًا رَدَّدَهَا عَلَيَّ حَتَّى حَفِظْتُهَا وَهِيَ:

[من المتقارب]

١ - أَبَا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتَامُهَا
وَيُرَوَّى: ظَلُمُ الْعَشِيرَةِ لَوَامُهَا.

٢ - فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رَمَةٍ بِدَاوِيَّةٍ^(٣) صَخِبَ هَامُهَا^(٤)
وَيُرَوَّى: بِدَوِيَّةٍ. يُقَالُ: صَخِبَ وَسَخِبَ، بِالصَّادِ وَالسَّيْنِ. وَالرَّمَةُ: الْعِظَامُ
الْبَالِيَّةُ. وَالرَّمَةُ: مَا بَقِيَ فِي الْوَدِيدِ مِنَ الْحَبْلِ.

٣ - تُبَغِّي أَذَاهَا وَاعْسَارَهَا وَحَوْلَكَ غَوْتُ^(٥) وَأَنْعَامُهَا

(١) ويروى: تبعة.

(٢) ويروى: «وحوله أنصاب متقابلات نوائح من حجارة كأنهن نساء فنزلوا».

(٣) الداووية: المفازة.

(٤) الهام: جمع هامة، وهي البومة.

(٥) الغوت: النداء والصياح.

٤- وَإِنَّا لَنُطْعِمُ أَضْيَافَنَا مِنْ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا^(١)
الْكُومُ: الْعِظَامُ الْأَسْنِمَةُ.

وقد أمر أبي أن أحملك على بيعي فدونكه. فأخذه وربب وذهب.

(٢٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ
الْكَلْبِيِّ: فَحَدَّثَنِي الطَّائِيُّونَ:

أَنَّ ابْنَ دَارَةَ^(٢) أَتَى عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَمَدَحَهُ وَقَالَ:

- ١- أَبُوكَ أَبُو سَفَّانَةَ الْخَيْرِ لَمْ يَزَلْ لَدُنْ شَبَّ حَتَّى مَاتَ، فِي الْخَيْرِ رَاغِبَا
- ٢- بِهِ تُضْرَبُ الْأُمَثَالُ فِي النَّاسِ مِثِّيَّ وَكَانَ لَهُ، إِذْ كَانَ حَيًّا، مُصَاحِبَا
- ٣- قَرَى قَبْرَهُ الْأَضْيَافُ إِذْ نَزَلُوا بِهِ وَلَمْ يَقْرِ قَبْرُ قَبْلَهُ قَطُّ رَاكِبَا

(٢١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ
هَشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مِسْكِينٍ قَالَ:

كَانَتْ سَفَّانَةُ مِنْ أَجْوَدِ نِسَاءِ الْعَرَبِ، وَكَانَ أَبُوهَا يُعْطِيهَا الصَّرْمَةَ^(٣) مِنْ إِبْلِهِ
فَتُنْهَبُهَا وَتُعْطِيهَا النَّاسَ. فَقَالَ لَهَا حَاتِمٌ: يَا بُنَيَّةُ، إِنَّ الْقَرَيْنَيْنِ^(٤) إِذَا اجْتَمَعَا أَتْلَفَا،

(١) نعتامها: نتخذ خيارها.

(٢) ابن دارة (.... - نحو ٣٠ هـ = - نحو ٦٥٠ م) هو سالم بن مسافع بن عقبة الجشمي الغطفاني، المعروف بابن دارة: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. نسبته إلى أمه «دارة» وهي من بني أسد. له «ديوان شعر». وكان هجاءاً. وبسبب ذلك ضربه زميل بن أم دينار الفزاري، قرب المدينة، في خبر طويل. ومات في جرحه في المدينة، في خلافة عثمان. (الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٧٣).

(٣) الصَّرْمَةُ: القطعة من الإبل.

(٤) ويروى: القوين. ويروى أيضاً: القوتين.

فَإِذَا أَنْ أُعْطِيَ وَتُمْسِكِي أَوْ أُمْسِكَ وَتُعْطِي، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى هَذَا شَيْءٌ. وَقَالَ حَاتِمٌ:

[من الرجز]

خُبِرْتُ سَفَانَةَ قَالَتْ: أَسْرِعِ وَجَشْمُ الْعَيْسِ، وَإِنْ لَمْ تَفْجَعْ
رَمَّانَ^(١) مِنْ وَادِي الْقُرَى^(٢) لَا زَبَعَ

(٢٢)

وقال أيضاً:

[من الطويل]

- ١ - لَمْ يُنْسِنِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةَ نَاسِي^(٣) وَلَا أَكْثَرَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يُنْسِي
 - ٢ - إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرُدُّ الظُّلْمَانُ آيَةَ^(٤) الْخُمْسِ^(٥)
- قال أبو صالح: قال أبو عمرو: فِي قَوْلِهِ آيَةَ، يَقُولُ تَأْوُبُ. آيَةُ أَي رَاجِعَةٌ لْخُمْسٍ. وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: يُقَالُ أُبْتُهُمْ أَي أَتَيْتُهُمْ عِنْدَ اللَّيْلِ. وَالْمَآبَةُ: أَنْ تَسِيرَ بِيَاضَ يَوْمِكَ حَتَّى يَخْتَلِطَ الظُّلَامُ ثُمَّ تَقْطَعَ السَّيْرَ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: تَبَيَّنَ الْأَمْرُ لِي وَاسْتَبَانَ وَأَبَانَ وَبَانَ.

-
- (١) رَمَّانٌ: «يَفْتَحُ أَوَّلُهُ، وَتَشْدِيدُ ثَانِيَةٍ، وَهُوَ فَعْلَانٌ مِنْ رَمَمْتُ الشَّيْءَ أَرْقَهُ وَأَرَمَهُ رَمًّا وَمَرَمَةً إِذَا أَصْلَحْتَهُ. وَهُوَ جَبَلٌ فِي بِلَادِ طَيٍّ فِي غَرْبِي سَلْمَى أَحَدِ جَبَلَيْ طَيٍّ، وَإِلَيْهِ انْتَهَى فَلَ أَهْلُ الرَّدَةِ يَوْمَ بُزَاخَةِ فَقَصَدَهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَارْجَعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهُوَ جَبَلٌ فِي رَمْلٍ، وَهُوَ مَأْسِدَةٌ» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٧، مادة: «رَمَّان»).
 - (٢) وَادِي الْقُرَى: «هُوَ وَادٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ كَثِيرِ الْقُرَى وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ وَادِي، وَإِلَيْهِ نَسَبُ عَمْرِو الْوَادِيِّ». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٤٥، مادة: وَادِي الْقُرَى).
 - (٣) وَيُرْوَى: يَاسِي.
 - (٤) وَيُرْوَى: آتِيَّة.
 - (٥) الْخُمْسُ: مِنْ أَطْمَاءِ الْإِبِلِ. وَقَوْلُهُ آيَةُ الْخُمْسِ: رُبَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ يَأْتِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةَ مُشْتَقًّا إِلَيْهَا، كَمَا تَرِدُ الْإِبِلُ الظَّمَايَ الَّتِي عَافَتِ الْمَاءَ، وَلَمْ تَشْرَبْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ بَعْدَ رَعِيهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ. وَاسْتَعْمَلَ الشَّاعِرُ كَلِمَةَ الظَّمَّانَ بَدَلًا مِنَ الظَّمَايَ لِيَسْتَقِيمَ وَزَنُ الشَّعْرِ.

(٢٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَشَدْنَا ابْنَ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من البسيط]

- ١ - أَلَا سَبِيلَ إِلَى مَالٍ يُعَارِضُنِي ^(١) كَمَا يُعَارِضُ مَاءُ الْأَبْطَحِ ^(٢) الْجَارِي ^(٣)
- ٢ - أَلَا أَعَانَ عَلَى جُودِي بِمَيْسَرَةٍ ^(٤) فَلَا يَرُدُّ نَدَى كَفِّي إِقْتَارِي ^(٥)

(٢٤)

وَقَالَ لَوْهَمٌ ^(٦) بَنَ عَمْرُو:

[من الطويل]

- ١ - إِذَا كُنْتَ ذَا مَالٍ ^(٧) كَثِيرٍ، مُوجَّهًا ^(٨) تُدَقُّ لَكَ الْأَفْحَاءُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ
- ٢ - فَإِنَّ نَزِيعَ الْجَفْرِ يُذْهِبُ عَيْمَتِي وَأَبْلُغُ بِالْمَخْشُوبِ غَيْرِ الْمُقْلَلِ ^(٩)

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: نَزِيعُ الْجَفْرِ، يُرِيدُ مَاءَ الْبِئْرِ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَطْوِيَةٍ. وَأَبْلُغُ يُرِيدُ
أَبْلُغُ بِهِ مَا أُرِيدُ مِنَ الشَّبَعِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْمَخْشُوبُ: الطَّعَامُ الْخَشِنُ، لَمْ
يُضْغَعْ بَعْدَ وَلَمْ يُنَيَّبْ. وَالْأَفْحَاءُ: التَّوَابِلُ، وَاحِدُهَا فِحَا، وَهِيَ الْأَقْزَاحُ، وَاحِدُهَا

(١) يعارضني: يمدني، يرفدني.

(٢) البطحاء: مكان متسع منبسط يسيل فيه الماء فيخلف فيه التراب والحصى الصغار.

(٣) المعنى: يقول: ألا سبيل إلى مال يرفدني ويمدني كما يمد الماء الذي يجري في البطحاء فيرفده
ويغذيه.

(٤) الميسرة: اليسر، ضد المعسرة، العسار.

(٥) الاقتار: قلّة المال.

(٦) وىروى: لديهم.

(٧) ذا مال: كثير المال.

(٨) الموجه: صاحب الجاه.

(٩) أبلغ: أصل إلى حاجتي. يقول: إنه قنوع يكتفي بما يستطيع الوصول إليه.

قَرَح. وقال غيره: واجدُ الأفحاءِ فحاً بالكسر، ولم يُسمَعْ فحاً. ويُقال: فحَّ قَدْرَكَ، وتَوَيْلَ قَدْرَكَ. عَيْمِي: شَهَوَتِي، يُقال: عِمْتُ وأنا أَعِيْمُ عَيْمَةً، وأَعَامُ عَيْمَةً إلى الشَّيْءِ إذا اشْتَهَيْتُهُ. وواجدُ التَّوَيْلِ: تَابِلٌ. يُقال: فَحَيْتُ الْقَدْرَ وَقَرَحْتُهَا وَبَزَرْتُهَا، من الأَبْزَارِ.

(٢٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: يَخْبِرُنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

كَانَتِ النَّوَارُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَ حَاتِمِ زِيَادُ بْنُ غُطَيْفٍ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَشْرَجِ، فَوَلَدَتْ لَأُمًّا وَحَلْبَسًا - قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: لَأُمٍ يُهْمَزُ - وَمِلْحَانَ وَقَسْقَسًا. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِخْوَةُ عَدِيٍّ لِأُمِّهِ: مِلْحَانُ وَزَبَانُ وَقَسْقَسٌ وَعَدِيٌّ، أَذْرَكُوا الْإِسْلَامَ غَيْرَ قَسْقَسٍ.

(٢٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قَالَ حَاتِمُ:

[من الطويل]

- ١ - وَإِنِّي لَأَسْتَحِي صَحَابِي ^(١) أَنْ يَرَوْا
 - ٢ - أَقْصَرُ كَفِّي أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ
 - ٣ - وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطْنَكَ سَوْلُهُ
- مَكَانَ يَدِي فِي جَانِبِ الزَّادِ أَقْرَعًا ^(٢)
 إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مَعَا
 وَفَرَجَكَ نَالَا مُنْتَهَى الدَّمِّ أَجْمَعَا

(١) ويروى: لأستحي رفيقي.

(٢) أقرع: فارغ، خال من الطعام.

والمعنى: يريد أنه يستحي أصحابه أن يكون وإياهم على طعام فيروا المكان الذي يمد إليه يده فارغاً من الطعام، فذلك دليل على شربه، وحبه للاستئثار بالطعام دونهم.

٤ - أَيْتُ خَمِيصَ الْبَطْنِ^(١) مُضْطَمِرَ الْحَشَا حَيَاءً، أَخَافُ الدَّمَ أَنْ أَتَضَلَّعَا^(٢)

قال أبو صالح: يُقَالُ اللَّجْمَةُ وَالرُّجْمَةُ: مَا يُجْمَعُ مِنَ الْحِجَارَةِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيُجْمَعُ رَجَمَاتٌ، وَيُقَالُ: لُجْمَةٌ وَلُجِمَ. قال الأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ لِلْحِجَارَةِ الَّتِي يَجْمَعُهَا النَّاسُ لِطَيِّ الْبُثْرِ أَوْ الْقَبْرِ وَمَا أَشْبَهَهُ رُجْمَةٌ وَرِجَامٌ.

(٢٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَشَدَّنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمَ:

[من الطويل]

- ١ - أَمَا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ^(٣) غَيْرُهُ وَيُحْيِي الْعِظَامَ الْبَيْضَ وَهِيَ رَمِيمٌ^(٤)
- ٢ - لَقَدْ كُنْتُ أَطْوِي الْبَطْنَ^(٥)، وَالزَّادُ يُشْتَهَى رَوَاقٌ^(٦) لَهُ فَوْقَ الْإِكَامِ بَهِيمٌ^(٨)
- ٣ - وَمَا كَانَ بِي مَا كَانَ، وَاللَّيْلُ مُلْبِسٌ^(٦)

قال أبو صالح: وَمَا كَانَ بِي مِنَ الْبُخْلِ مَا كَانَ مِنْ غَيْرِي، وَلَا أَلْفُ الزَّادِ بِجِلْسِي كَمَا يَصْنَعُ غَيْرِي.

- ٤ - أَلْفُ بِجِلْسِي^(٩) الزَّادُ مِنْ دُونِ صُحْبَتِي وَقَدْ أَبَ^(١٠) نَجْمٌ وَاسْتَقَلَّ^(١١) نُجُومٌ

-
- (١) ويروى: هضم البطن. والخميص والهضم: الضامر.
 - (٢) أتضلعا: أي مخافة أن أتضلّع، وتضلّع: انتفخ جنبه وتمدّدت أضلاعه.
 - (٣) ويروى: يعلم السرّ.
 - (٤) الرميم: البالية، من رمّ العظم يرمّ إذا بلى.
 - (٥) أطوي البطن: اتعمّد الجوع.
 - (٦) والمعنى: إن الشاعر يختار إطعام ضيفه ويثاره بالزاد، وإن كان بحاجة إليه.
 - (٦) الملبس: الليل السائر بظلامه.
 - (٧) رواق الليل: مقدمه.
 - (٨) بهيم: أسود، مظلم.
 - (٩) الحلس: كلّ ما يوضع على ظهر الدابة تحت الرحل والسرّج والقتب، وما يسط في البيت تحت حرّ الثياب والمتاع.
 - (١٠) أب: غاب.
 - (١١) استقلّ: ارتفع. يقول: إنّه لا يستر زاده عن أصحابه كما يصنع غيره من البخلاء.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: [نَا أَبُو صَالِحٍ] قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ^(١) بَنَ حَيَّانَ بَنَ عَمْرٍو لِحَاتِمٍ:

(١) مَالِكُ بْنُ حَيَّانَ، ابْنُ عَمِّ لِحَاتِمٍ، كَانَ مِنْ أَغْنِيَاءِ الْحِيرَةِ. وَرَوَايَةُ مَالِكٍ مَعَ حَاتِمٍ وَرَدَتْ فِي (الْأَغْنَانِي، ج ١٧، ص ٢٨٣ - ٢٨٦)، قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِي: «خَرَجَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَمَعَهُ عَطَرٌ يَرِيدُ الْحِيرَةَ، وَكَانَ بِالْحِيرَةِ سَوْقٌ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْعَرَبُ كُلُّ سَنَةٍ، وَكَانَ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ قَدْ جَعَلَ لِبْنِي لَامَ بْنَ عَمْرٍو بْنِ طَرِيفٍ بَنَ عَمْرٍو بْنِ ثُمَامَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُدْعَانَ بْنِ ذَهَبٍ بَنَ رُومَانَ بْنِ حَبِيبٍ بَنَ خَارِجَةَ بَنَ سَعْدِ بْنِ قُطْنَةَ بَنَ طَيْءٍ رَزِيعَ الطَّرِيقِ طَعْمَةً لَهُمْ، وَذَلِكَ لِأَنَّ بِنْتَ سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ بَنَ لَامَ كَانَتْ عِنْدَ النِّعْمَانِ وَكَانُوا أَصْهَارَهُ، فَمَرَّ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بِحَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَهُ الْجَوَارِ فِي أَرْضِ طَيْءٍ حَتَّى يَصِيرَ إِلَى الْحِيرَةِ فَأَجَارَهُ، ثُمَّ أَمَرَ حَاتِمَ بِجَزُورٍ فَنَحَرَتْ وَطَبِخَتْ أَعْضَاءَ فَأَكَلُوا، وَمَعَ حَاتِمٍ مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ بَنَ سَعْدِ بْنِ الْحِشْرِجِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنَ الطَّعَامِ طَيَّبَهُمُ الْحَكَمُ مِنْ طَيِّبِهِ ذَلِكَ، فَمَرَّ حَاتِمُ بِسَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ بَنَ لَامَ وَلَيْسَ مَعَ حَاتِمٍ مِنْ بَنِي أَبِيهِ غَيْرُ مِلْحَانَ، وَحَاتِمٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَفَرَسِهِ تَقَادُ، فَأَتَاهُ بَنُو لَامَ، فَوَضَعَ حَاتِمُ سَفَرَتَهُ وَقَالَ: اطْعَمُوا حَيَّاكُمُ اللَّهُ، فَقَالُوا: مِنْ هَؤُلَاءِ مَعَكَ يَا حَاتِمُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءُ جِيرَانِي، قَالَ لَهُ سَعْدٌ: فَأَنْتَ تَجِيرُ عَلَيْنَا فِي بِلَادِنَا؟ قَالَ لَهُ: أَنَا ابْنُ عَمِّكَ وَأَحَقُّ مِنْ لَمْ تَخْفَوْا ذِمَّتَهُ، فَقَالُوا: لَسْتَ هُنَاكَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوهُ كَمَا فُضِّحَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنَ قَبْلَهُ، فَوَثَبُوا إِلَيْهِ فَتَنَاولَ كَنْدِي بْنُ حَارِثَةَ بَنَ لَامَ حَاتِمًا، فَأَهْوَى لَهُ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ فَأَطَارَ أَرْبَةَ أَنْفِهِ، وَوَقَعَ الشَّرْحُ حَتَّى تَحَاجَزُوا، فَقَالَ حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ: وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءٌ فَمَا مَتَّ الْمُخَاطُ عَنْ الْعَظْمِ وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَآبَ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ.

فَقَالُوا لِحَاتِمٍ: بَيْنَا وَبَيْنَكَ سَوْقُ الْحِيرَةِ فَنَمَاجِدُكَ [أَيِ نَغَالِبُكَ بِالْمَجْدِ] وَنَضَعَ الرِّهْنَ، ففَعَلُوا وَوَضَعُوا تِسْعَةَ أَفْرَاسٍ رَهْنًا عَلَى يَدَيِ رَجُلٍ مِنْ كَلْبٍ، يُقَالُ لَهُ أَمْرُو الْقَيْسِ بَنَ عَدِيٍّ بَنَ أَوْسَ بْنِ جَابِرٍ بَنَ كَعْبِ بْنِ عَلِيمِ بْنِ جَنَابٍ. وَهُوَ جَدُّ سَكِينَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، وَوَضَعَ حَاتِمُ فَرَسَهُ ثُمَّ خَرَجُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْحِيرَةِ، وَسَمِعَ بِذَلِكَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي، فَخَافَ أَنْ يَعْنِيَهُمُ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ، وَيَقْوِيَهُمْ بِمَالِهِ وَسُلْطَانَهُ لِلصَّهْرِ الَّذِي بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَجَمَعَ إِيَّاسُ رَهْطَهُ مِنْ بَنِي حَيَّةَ وَقَالَ: يَا بَنِي حَيَّةَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ أَرَادُوا أَنْ يَفْضَحُوا ابْنَ عَمِّكُمْ فِي مَجَادِهِ، أَيِ مَجَادَتِهِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي حَيَّةَ: عِنْدِي مَائَةٌ نَاقَةٌ سُودَاءُ وَمِائَةٌ نَاقَةٌ حُمْرَاءُ أَدْمَاءُ، وَقَامَ آخِرُ فَقَالَ: عِنْدِي عَشْرَةُ حُصْنٍ، عَلَى كُلِّ حِصَانٍ مِنْهَا فَارَسٌ مَدَجَّجٌ لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ، وَقَالَ حَسَانُ بْنُ جَبَلَةَ الْخَيْرِ: قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا كَثِيرًا فَعَلَيَّْ كُلِّ خَمْرٍ أَوْ لَحْمٍ أَوْ طَعَامٍ مَا أَقَامُوا فِي سَوْقِ الْحِيرَةِ، ثُمَّ قَامَ إِيَّاسُ فَقَالَ: عَلَيَّ مِثْلُ جَمِيعٍ مَا أُعْطِيتُمْ كُلَّكُمْ. قَالَ: وَحَاتِمٌ لَا يَعْلَمُ بِشَيْءٍ مِمَّا فَعَلُوا، وَذَهَبَ حَاتِمٌ إِلَى مَالِكِ بْنِ جَبَارِ بْنِ عَمٍّ لَهُ بِالْحِيرَةِ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ عَمٍّ أَعْنِي عَلَى مُحَايَلَتِي، قَالَ: وَالْمُخَايَلَةُ الْمَفَاخَرَةُ ثُمَّ أَنْشَدَ قَوْلَهُ:

يَا مَالِ إِحْدَى خُطُوبِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يَا مَالِ مَا أَنْتُمْ عَنْهَا بِزَحْزَاحٍ
يَا مَالِ جَسَاءَتِ حِيَاضِ الْمَوْتِ وَارِدَةٌ مِنْ بَيْنِ غَمَرٍ فَخُضْنَاهُ وَضَخْضَاحٍ =

١- أَنَا بَنُو عَمِّكُمْ إِنْ نُبَاعِلُكُمْ وَلَا نَجَاوِرُكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحٍ^(١)
أي على ناحية، يقول: لَا نَتَزَوَّجُ إِلَيْكُمْ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَقَالَ

= فقال له مالك: مَا كُنْتَ لِأَحْرَبَ نَفْسِي وَلَا عِيَالِي وَأَعْطَيْكَ مَالِي. فَانصَرَفَ عَنْهُ وَقَالَ مَالِكُ فِي ذَلِكَ قَوْلَهُ:

إِنَّا بَنُو عَمِّكُمْ لَا أَنْ نُبَاعِلُكُمْ وَلَا نَجَاوِرُكُمْ إِلَّا عَلَى نَاحٍ
وَقَدْ بَلَوْتُكَ إِذْ نَلْتَ الشَّرَاءَ فَلَمْ أَلْقُكَ بِأَلْمَالِ إِلَّا غَيْرَ مُرْتَاحٍ
قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ فِي خَبْرِهِ: ثُمَّ أَتَى حَاتِمُ ابْنُ عَمٍّ لَهُ وَهَمُّ بْنُ عَمْرٍو، وَكَانَ حَاتِمٌ يَوْمَئِذٍ مُصَارِماً لَهُ لَا يَكْلِمُهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيُّ وَهْمٍ، هَذَا وَاللَّهِ أَبُو سَفَّانَةَ حَاتِمٌ قَدْ طَلَعَ. فَقَالَ: مَا لَنَا وَلِحَاتِمٍ؟ اثْبَتِي النَّظَرَ، فَقَالَتْ: هُوَ هُوَ، قَالَ: وَيَحْكُ هُوَ لَا يَكْلِمُنِي فَمَا جَاءَ بِهِ إِلَيَّ؟ فَنَزَلَ حَتَّى سَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ سَلَامَهُ وَحَيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا حَاتِمُ؟ قَالَ: خَاطَرْتُ عَلَى حِسْبِكَ وَحَسْبِي، قَالَ: فِي الرَّحْبِ وَالسُّعَةِ، هَذَا مَالِي، قَالَ: وَعَدَّتْهُ يَوْمَئِذٍ تَسْعَمَائَةُ بِعِيرٍ فَخَذَهَا مِائَةً مِائَةً حَتَّى تَذْهَبَ الْإِبِلُ أَوْ تَصِيبَ مَا تَرِيدُ. فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: يَا حَاتِمُ أَنْتَ تُخْرِجُنَا مِنْ مَالِنَا وَتَفْضَحُ صَاحِبِنَا - تَعْنِي: زَوْجَهَا - فَقَالَ: أَذْهَبِي عَنْكَ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ الَّذِي عَمَلْتُ لِيرَدَّنِي عَمَّا قَبِلِي. وَقَالَ حَاتِمٌ:

أَلَا أَسْلَفْنَا وَهَمُّ بْنُ عَمْرٍو رِسَالَةً فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِأَلْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتُكَ أَدْنَى النَّاسِ مَنَا قَرَابَةً وَغَيْرِكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّو وَأَنْصَرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يَفْرُقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ
قَالُوا: ثُمَّ قَالَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ: أَحْمِلُونِي إِلَى الْمَلِكِ وَكَانَ بِهِ نَقْرَسٌ، فَحَمِلَ حَتَّى أَدْخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: انْعَمْ صَاحِبَا أَيْتِ اللَّعْنُ، فَقَالَ النُّعْمَانُ: وَحَيَّاكَ إِلَهُكَ، فَقَالَ إِيَّاسُ: أَتُمَدُّ أَخْتَانُكَ بِأَلْمَالِ وَالْخَيْلِ وَجَعَلْتَ بَنِي تُعَلِّ فِي قَعْرِ الْكِنَانَةِ؟ أَظُنُّ أَخْتَانُكَ أَنْ يَصْنَعُوا بِحَاتِمٍ كَمَا صَنَعُوا بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ وَلَمْ يَشْعُرُوا أَنَّ بَنِي حَيَّةَ بِالْبَلَدِ؟ فَإِنْ شِئْتَ وَاللَّهِ نَاجِزْنَاكَ حَتَّى يَسْفَحَ الْوَادِي دَمًا، فَلْيَحْضُرُوا مَجَادِهِمْ غَدًا بِمَجْمَعِ الْعَرَبِ. فَعَرَفَ النُّعْمَانُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَكَلَامَهُ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: يَا أَحْلَمْنَا لَا تَغْضَبْ فَإِنِّي سَأُكْفِيكَ، وَأَرْسَلَ النُّعْمَانُ إِلَى سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ: انظُرُوا ابْنَ عَمِّكُمْ حَاتِمًا فَأَرْضَوْهُ، فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي أَعْطَيْكُمْ مَالِي تَبْذُرُونَهُ، وَمَا أَطِيقُ بَنِي حَيَّةَ، فَخَرَجَ بَنُو لَامٍ إِلَى حَاتِمٍ فَقَالُوا لَهُ: أَعْرَضَ عَنْ هَذَا الْمَجَادِ نَدْعُ أَرْضَ [الدِّيَةِ] أَنْفِ ابْنِ عَمَّنَا. قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تَتْرَكُوا أَفْرَاسَكُمْ وَيُغْلَبَ مَجَادُكُمْ.

فَتَرَكُوا أَرْضَ أَنْفِ صَاحِبِهِمْ وَأَفْرَاسَهُمْ وَقَالُوا: قَبِّحَهَا اللَّهُ وَأَبْعَدَهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مَقَارِيفُ، فَعَمِدَ إِلَيْهَا حَاتِمٌ فَعَقَرَهَا وَأَطْعَمَهَا النَّاسَ وَسَقَاهُمُ الْخَمْرَ وَقَالَ حَاتِمٌ فِي ذَلِكَ:

أَبْلَغُ بَنِي لَامٍ فَإِنَّ خَيْلَهُمْ عَقَرَى وَإِنْ مَجَادُهُمْ لَمْ يَمُجِدِ
لَا جُسْتُهُمْ فَلَا وَأَتْرَكَ صَحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تُعْذِرْ بِقَائِمِهِ يَدِي

(١) ناح: ناحية.

الْأَصْمَعِي: بَاعَلْتِي وَبَاعَلْتُهُ، أَي جَالَسَنِي وَجَالَسْتُهُ. قَالَ وَيُقَالُ: مَنْ بَعَلَ هَذِهِ النَّاقَةَ؟ أَي رَبَّهَا، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ عَرَسٌ، وَلِلْمَرْأَةِ عَرَسٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ: بَعَلَ، وَلِلْمَرْأَةِ بَعَلَةٌ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضاً: رَجَلَةٌ.

وَيُقَالُ: رَمَيْتُ عَلَى الْخَمْسِينَ وَأَرَمَيْتُ إِزْمَاءً، إِذَا زِدْتَ، وَأَرَمَيْتُ أَجُودَ اللَّغَتَيْنِ. وَأَرَمَى مِثْلَ أَرَبَى.

وَيُقَالُ: أَعْطَاهُ هَبْرَةً مِنَ اللَّحْمِ، وَالْهَبْرُ: اللَّحْمُ بِلَا عَظْمٍ، وَنَاقَةٌ هَبْرَةٌ اللَّحْمِ. وَيُقَالُ قَوْمٌ هَذَرَةٌ، أَي سَاقِطُونَ.

وَيُقَالُ جَاءَ يَنْفُضُ مِذْرَوِيَهُ إِذَا جَاءَ بَاجِئاً، قَالَ عَتْرَةَ:

أَحُولِي تَنْفُضُ اسْتُكَ مِذْرَوِيَهَا لِتَقْتُلَنِي فَهَذَا عُمَارَا
يُرِيدُ عُمَارَةَ بْنَ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ.

(٢٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: وَقَالَ حَاتِمٌ:

[مِن الطَّوِيلِ]

١ - وَقَائِلَةٌ: أَهْلَكَتَ فِي الْجُودِ مَالَنَا وَنَفْسَكَ، حَتَّى ضَرَرْتَ نَفْسَكَ جُودَهَا

٢ - فَقُلْتُ: دَعِينِي^(١)، إِنَّمَا تِلْكَ عَادَةٌ لِكُلِّ كَرِيمٍ عَادَةٌ يَسْتَعِيدُهَا

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: يَتَعَوَّدُهَا، أَيِ إِنَّمَا هِيَ شِيْمَتِي. وَلِكُلِّ كَرِيمٍ شِيْمَةٌ^(٢).

(١) دَعِينِي: اتْرَكْنِي.

(٢) شِيْمَةٌ: جَمْعُهَا شِيَمٌ، الطَّبِيعَةُ، الْخُلُقُ، الْعَادَةُ.

حدثني إبراهيم قال: أخبرني أبو جعفر قال: نا أبو صالح قال: أنا ابن الكلبى قال:

أغارَتْ طَمِيٌّ عَلَى إِبِلٍ لِلْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو الْجَفْنِيِّ^(١)، وَقَتَّلُوا ابْنًا لَهُ. وَكَانَ الْحَارِثُ إِذَا غَضِبَ حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ وَيَسْتَبِينَ^(٢) الذَّرَارِيَّ، فَحَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ مِنْ^(٣) الْغَوِثِ أَهْلَ بَيْتِ عَلَى دَمٍ وَاحِدٍ. فَخَرَجَ يُرِيدُ طَمِيًّا، فَأَصَابَ فِي بَنِي عَدِيٍّ بْنِ أَخْزَمَ تَسْعِينَ^(٤) رَجُلًا، رَأْسُهُمْ وَهُمْ بَنُو عَمْرِو [مِنْ] رَهْطِ حَاتِمٍ، وَحَاتِمٌ يَوْمئِذٍ بِالْحِيرَةِ عِنْدَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ، فَأَصَابَهُمْ مُقَدَّمَاتُ الْجُنْدِ^(٥). فَلَمَّا قَدِمَ حَاتِمُ الْجَبَلَيْنِ^(٦) جَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَأْتِيهِ بِالصَّبِيِّ مِنْ وَلَدِهَا فَتَقُولُ: يَا حَاتِمُ، أُسِرَ أَبُو هَذَا. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى سَارَ إِلَى الْحَارِثِ^(٧) وَمَعَهُ مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ، وَكَانَ لَا يُسَافِرُ إِلَّا مَعَهُ. فَقَالَ حَاتِمٌ:

[من الطويل]

١ - أَلَا إِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذَّكَرُ^(٨) وَمَا ذَاكَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشْرِ

قال أبو صالح: الْأَشْرُ: الْبَطْرُ، يُقَالُ أَشِرَ يَأْشُرُ أَشْرًا إِذَا بَطَرَ وَمَرِحَ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: أَرَاكَ أَشِرًا نَشْرًا.

٢ - وَلَكِنِّي مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوْمِي بِأَقْرَانٍ^(٩)، حَوَالِيَهُمُ الصَّيْرُ^(١٠)

(١) ويروى: أغارت طمىء على إبل للنعمان بن الحارث بن أبي شمر الجفني.

(٢) ويروى: ليسين.

(٣) ويروى: من بني الغوث.

(٤) ويروى: سبعين.

(٥) ويروى: مقدمات خيله.

(٦) الجبلان: لعله يراد بهما أجا وسلمى حيث كانت ديار طمىء.

(٧) ويروى: إلى النعمان.

(٨) ويروى: الذعر.

(٩) الأقْران: الجبال، الواحد قرن.

(١٠) يقول: إن قومه أسارى مربوطة بالحبال في الحظائر.

الصَّبْرُ: حَظَائِرُ، وَاجِدْهَا صَبْرَةً.

٣ - لِيَالِي نَمْشِي بَيْنَ جَوْ وَمِسْطَحٍ نَشَاوِي، لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جُزْرٌ^(١)

مِسْطَحٌ : عُمُودُ الْخَبَاءِ . وَسَائِمَةٌ : رَاعِيَةٌ ، يُقَالُ : سَامَتْ تَسُومُ سَوْماً ، وَأَسَمَتْهَا فَأَنَا أُسِيمُهَا وَيُقَالُ : الْمِسْطَحُ فِي لُغَةِ طَيِّءٍ مَدَاسُ الزَّرْعِ ، وَيُقَالُ : مِسْطَحٌ تُجَعَلُ حَوَالِيهِ حِجَارَةٌ وَطِينٌ لِيَسْتَنْقَعَ فِيهَا الْمَاءُ ، يُشْرَبُ مِنْهَا .

٤ - فَيَا لَيْتَ خَيْرِ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا ، وَيُمْضِي الَّذِي ائْتَمَرَ^(٢)

٥ - فَإِنْ كَانَ شَرًّا^(٣) فَالْعَزَاءُ ، فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صَبْرٌ

أَي فُلُوجِبِ الْعَزَاءِ ، وَهُوَ الصَّبْرُ .

٦ - سَقَى اللَّهُ رَبَّ النَّاسِ سَحًّا^(٤) وَدِيمَةً جُنُوبَ الشَّرَاةِ^(٥) مِنْ مَّآبٍ^(٦) إِلَى زُغَرٍ

دِيمَةً : مَطَرٌ يَدُومُ يَوْمَيْنِ وَثَلَاثَةً مَعَ سُكُونٍ . وَقَالَ : زُغَرٌ : بِالشَّامِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ فَجِّ فَرَايِخُ . وَمَّآبٍ : تَلِي أَيْلَةً مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ .

٧ - بِلَادَ^(٧) أَمْرِي لَا يَعْرِفُ الدَّمُ بَيْتَهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَيْسَ لَهُ الْكَدَرُ

قَالَ أَبُو صَالِحٍ : قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَا يَطْعَمُ الْكَدَرُ .

٨ - تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرِو جَلَادَةً وَجُرْأَةً مَعْدَاهُ إِذَا صَارِخٌ بِكَرٍّ^(٨)

(١) الْجُزْرُ: جمع جزور، ما يجزر أي ما يذبح للأكل.

(٢) ائتمر فلان: إذا قلب وجوه الرأي ثم أجمع على أحدها.

(٣) ويروى: شرًّا.

(٤) السح: المطر الغزير.

(٥) ويروى: «الشراة». والشراة: مواضع في بلاد العرب فيها جبال وقرى.

(٦) مآب: «هي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. ويُنسب إليها الخمر» (يياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣١، مادة: «مآب»).

(٧) ويروى: يلاذ.

(٨) ويروى: وجرة مغزاه إذا نازح بكر. ومعداه: مصدر ميمي من عدا عليه: وثب وظلمه.

وبكر: ذهب باكراً.

٩ - فَأُبَشِّرْ، وَقَرَّ الْعَيْنَ (١) مِنْكَ، فَإِنِّي أَجِيءُ (٢) كَرِيماً، لَا ضَعِيفاً وَلَا حَصِيراً

قال أبو صالح: الحَصِيرُ: البَخِيل، والحَصِيرُ: الذي يَحْصِرُ عِنْدَ الْخُطْبَةِ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَخْطُبَ. ويُقال: حَصَرَنِي الشَّيْءُ وَأَحْصَرَنِي أَيَّ حَبَسَنِي، وَحَصَرَ فِي حَاجَتِهِ إِذَا ضَاقَتْ حِيلَتُهُ فِيهَا. ويُقال للرجل: حَصِيرٌ وَحْصُورٌ إِذَا كَانَ بَخِيلاً. ويُقال: الْحْصُورُ الَّذِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ. وَالْحَصِيرُ: الْجَنْبُ، وَجَبَلٌ يُقَالُ لَهُ حَصِيرٌ. وقال أبو صالح: وقال الوافدي: الْمَلْطُ التُّرابُ الَّذِي بَيْنَ الْحَصِيرِ وَالْأَرْضِ، ويُقال: سُدَّ بِطِينٍ مِنْ حَصِيرِ الْأَرْضِ، أَيَّ مِنْ مَتْنِهَا.

قال أبو صالح: قال ابنُ الْكَلْبِيِّ: فَدَخَلَ حَاتِمٌ عَلَى الْحَارِثِ (٣) فَأَنْشَدَهُ، فَأَعْجَبَ بِهِ، فَاسْتَوْهَبَهُمْ مِنْهُ، فَوَهَبَ لَهُ بَنِي أُمِّ رِيءِ الْقَيْسِ بْنِ عَدِي، ثُمَّ أَنْزَلَهُ وَأَتَى بِالطَّعَامِ وَالْخَمْرِ. فقال له مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ: أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ وَقَوْمُكَ فِي الْأَغْلَالِ! قُمْ إِلَيْهِ فَاسْأَلْهُ (٤) إِيَّاهُمْ. فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ:

[من البسيط]

١ - إِنَّ أَمْرَ الْقَيْسِ أَضْحَتْ (٥) مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبَدَ شَمْسٍ، أُبَيَّتَ اللَّعْنَ، فَاصْطَنِعَ

قال أبو صالح: قال ابنُ الْكَلْبِيِّ: مِنْ صَنَائِعِكُمْ. أُبَيَّتَ اللَّعْنَ، يَقُولُ: أُبَيَّتَ أَنْ تُلْعَنَ لِأَمْرِ تَأْتِيهِ.

٢ - إِنَّ عَدِيًّا (٦) إِذَا مُلِّكَتْ جَانِبَهَا مِنْ أَمْرِ غَوِثٍ عَلَى مَرَأَى وَمُسْتَمَعٍ

قال أبو صالح: حَيْثُ تَرَاهَا وَتَسْمَعُ كَلَامَهَا. تقول: هُوَ جَارِي مَرَأَى وَمَرَأَةٌ وَنَظَرًا، يُرِيدُ بِقَدْرِ مَا تَرَاهُ عَيْنُهُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَهُوَ جَارِي بَحِثٍ يَسْتَمِعُ السَّرَارَ، وَهُوَ

(١) قَرَّ الْعَيْنَ، مَنْ قَرَّتْ عَيْنُهُ: بَرَدَتْ سُرُورًا.

(٢) وَيُرْوَى: أَجِيءُ كَرِيماً.

(٣) وَيُرْوَى: عَلَى النِّعْمَانِ.

(٤) وَيُرْوَى: فَسَلَهُ.

(٥) وَيُرْوَى: أَضْحَى.

(٦) وَيُرْوَى: إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا مُلِّكَتْ.

جَارِي مَرِيضَ الْغَنَمِ وَمَزَجَرَ الْكَلْبِ، هَذَا كُلُّهُ فِي قُرْبِ الْجَوَارِ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَسَمِعْتُ ابْنَ الْكَلْبِيِّ يَقُولُ:

امْتَدَحَ حَاتِمٌ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ فَأُطْلِقَ لَهُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَنِ عَدِيٍّ بَنِ أَخْزَمٍ، وَبَقِيَّ قَيْسٍ بَنِ جَحْدَرٍ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ عَبْدِ رُضَا بَنِ مَالِكٍ^(١) بَنِ أَمَانَ بَنِ عَمْرُو بَنِ مُعَاوِيَةَ بَنِ جَرُولِ الْأَجْبِيِّ، إِضَافَةً إِلَى أَجَا، جَبَلَ لَهُمْ، وَأُمَّهُمْ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، وَهُوَ جَدُّ الطَّرْمَاحِ بَنِ حَكِيمٍ بَنِ حَكَمٍ بَنِ نَفَرٍ بَنِ قَيْسٍ بَنِ جَحْدَرٍ - فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ^(٢): أَبْقِيَ مِنْ أَصْحَابِكَ أَحَدًا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَقَالَ حَاتِمٌ:

[من الطويل]

- ١ - فَكَكْتُ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضَلُ وَشَفَعْنِي بِقَيْسٍ بَنِ جَحْدَرٍ
- ٢ - أَبُوهُ أَبِي، وَالْأُمَّهَاتُ امَّهَاتُنَا فَأَنْعِمَ فَدَتَكَ الْيَوْمَ قَوْمِي وَمَعَشَرِي^(٣)

فَقَالَ: هُوَ لَكَ^(٤). قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: قَيْسُ بْنُ جَحْدَرِ ابْنُ خَالَةِ حَاتِمٍ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: وَقَالَ حَاتِمٌ:

[من الخفيف]

- ١ - أَبْلِغِ الْحَارِثَ بَنَ عَمْرُو بَنِي حَافِظُ الْوُدِّ، مُرْصِدُ^(٥) لِلثَّوَابِ^(٦)
- ٢ - وَمُجِيبُ دُعَاةِ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاجِدًا وَذَا أَصْحَابِ

(١) ويروى: مالك بن ذبيان.

(٢) ويروى: فقال له النعمان.

(٣) قوله: قومي ومعشري: أي فدتك النفس، وفداك قومي ومعشري.

(٤) ويروى: هو لك يا حاتم.

(٥) مرصد: مكافئ، مساوي.

(٦) ويروى: للثواب.

قال أبو صالح: يقال صَحَبَ وصَحَابَ وأَصْحَاب، ونَرَى أَنَّ الصَّاحِبَ إنما سُمِّيَ صَاحِبًا لِأَقْيَادِهِ لَمَنْ يُصَاحِبُ، يُقال: أَصْحَبَ الرَّجُلُ^(١) يُضْحِبُ إِصْحَابًا.

- ٣- إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاغْلَمْ سَيْرُ تَسْعِ^(٢) لِلْعَاجِلِ الْمُتَّابِ^(٣)
- ٤- فَثَلَاثٌ مِنَ الشَّرَاةِ^(٤) إِلَى الْحَدِّ بَطِ^(٥) لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرَّكَّابِ
- ٥- وَثَلَاثٌ يَرِدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا^(٦) وَثَلَاثٌ يُغْرِزْنَ^(٧) بِالْأَعْجَابِ

قال أبو صالح: أعجَابُ الأمور: أواخرها، مأخوذٌ مِنْ عَجَبِ الذَّنْبِ، وأَسْنَادُ الْجِبَالِ، وَمَوَاحِرُ كُلِّ شَيْءٍ: أعجَازُهُ، وعُجْبُ واحد.

- ٦- فَإِذَا مَا مَرَرْتَ^(٨) فِي مُسَبِّطٍ فَاجْمَعْ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكِعَابِ^(٩)

قال أبو صالح: قال أبو عمرو: إِذَا انْتَصَبَ الْكَعْبُ قِيلَ جَمَعَ، وَاجْمَعَ الْخَيْلَ أَي أَنْصَبَهَا. وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ أَجْمَعَ: أَرْسَلَ، وَقَالَ: أَجْمَعَ الْخَيْلَ إِذَا أَرْسَلَهَا أَوْ دَفَعَهَا، وَقَالَ: جَمَعَ الْكِعَابَ ضَرَبَ بِهَا. وَمُسَبِّطٌ: طَرِيقٌ مُمْتَدٌّ، وَقَدْ اسْبَطَ الشَّيْءُ إِذَا اسْتَقَامَ.

- ٧- بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِيَ عَضْدَى مِنْ سُبُيٍّ مَجْمُوعَةٍ وَنَهَابِ^(١٠)

- (١) أصحب الرجل: ذلَّ وانقاد، وأصله للناقة إذا انقادت واسترسلت وتبع صاحبها.
- (٢) ويروى: «سَيْرُ تَسْعِ».
- (٣) انتاب الرجل القوم: قصدهم.
- (٤) ويروى: من الشَّرَاةِ، ومن الصَّرَاةِ. والشَّرَاةُ: صُقْعٌ بالشَّامِ بَيْنَ دِمَشْقَ وَمَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمِنْ بَعْضِ نَوَاحِيهِ الْقَرْيَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْحُمَيْمَةِ الَّتِي كَانَ يَسْكُنُهَا وَلَدُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ فِي أَيَّامِ بَنِي مُرْوَانَ، وَالنَّسَبُ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ شُرُوبِيٌّ، وَقَدْ نَسَبَ إِلَيْهِ مِنَ الرِّوَاةِ عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ الْهَيْثَمِ الشُّرُوبِيُّ. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٣٢، مادة: «الشَّرَاة»).
- (٥) ويروى: الْحَلَّةُ. والأَرْجَحُ أَنْ تَكُونَ «الْخَلَّتِيَّةُ» بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْأَبْلَقِ الْفَرْدِ الَّذِي يَتِيمَاءُ: بَلَدٌ بِأَطْرَافِ الشَّامِ. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٨٥، ٣٨٦، مادة: «الْخَلَّتِيَّة»).
- (٦) الرهو: الرفق والسير السهل.
- (٧) وَيُغْرِزُونَ، يُغْرِزِينَ: يَطْمَعْنَ.
- (٨) ويروى: مَرَرْنَ.
- (٩) اجمع الخيل: ارم بها كما يُرمى بالكعب. والكعب: جمع كعب، العظام التي يلعب بها الأطفال.
- (١٠) عضدي: قوتي. نهاب: ما ينهب. يقول: إِنَّ قَوْمَهُ، وَهُمْ قَوْمُهُ، أَصْبَحُوا مَا بَيْنَ مَسِيئِينَ وَمُنْتَهَبِينَ.

سُبِي: جَمَعَ سُبِي. قال أبو صالح: عَضْدِي: تَشْتَكِي أَعْضَادَهَا. يُقال: عَضَّدُ وَعَضَّدُ وَعَضَّدُ وَعَضَّدُ.

٨- لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا تَ قِلَاعٍ لِّلْحَارِثِ الْحَرَّابِ^(١)

قال أبو صالح: قِلَاعٌ، يُريدُ شِرَاعاً يُرْفَعُ لَهُمْ عَلَمٌ.

٩- بَيْفَاعِ^(٢)، وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ

يُرِيدُ مَلِكاً، بِالْأَفْعَالِ الْحِسَانِ.

١٠- أَيُّهَا الْمُوعِدِي^(٣) فَإِنَّ لُبُونِي^(٤) بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ^(٥) ذُبَابٍ

قال أبو صالح: قال ابن الكلبي: قال أبو خَيْرَانَ الطَّائِي: حَقْلٌ وَذُبَابٌ وَادِيَانِ. وقال غيره: الْحَقْلُ فِي غيرِ هَذَا، الْمَوْضِعُ الْكَثِيرُ الزَّرْعِ وَالْوَرَقِ، وَهُوَ أَيْضاً الْقَرَّاحُ مِنَ الْأَرْضِ.

١١- حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْخَزَاةَ^(٦) وَحَوْلِي ثُعَلِيُونُ^(٧) كَاللِّيُوثِ الْغَضَابِ

قال أبو صالح: الْخَزَاةُ: الْخِزْيُ.

(١) الْحَرَّابُ: فَعَالٌ مِنْ حَرْبِهِ مَالُهُ: سَلْبُهُ. وَالْحَرَّابُ: حَامِلُ الْحَرْبَةِ وَصَانِعُهَا.

(٢) وَيُرْوَى: لِبْقَاعٍ. وَالْبَيْفَاعُ: الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ.

(٣) الْمُوعِدُ: الْمَهْدَدُ.

(٤) لُبُونِي: أَرَادَ نِياقِي، أَوْ مَوَاشِي الْكَثِيرَةِ اللَّبَنِ.

(٥) الْهَضْبُ: الْجَبَلُ الْمُنْبَسِطُ.

(٦) وَيُرْوَى: «الْجُرَاةُ»، وَيُرْوَى أَيْضاً: الْجُرَاةُ.

(٧) ثُعَلِيُونُ: مَنْسُوبُونَ إِلَى قَبِيلَةِ ثُعَلٍ.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

- ١ - صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى ^(١) وَعَنْ أُمِّ عَامِرٍ وَكُنْتُ أَرَانِي عَنْهُمَا غَيْرَ صَابِرٍ
- ٢ - وَوَشْتُ ^(٢) وَشَاةً بَيْنَنَا، وَتَقَاذَفْتُ ^(٣) نَوَى غَرْبَةً مِنْ بَعْدِ طُولِ التَّجَاوُرِ
تَبَاعَدْتُ بِهِمْ، وَالنَّوَى: الْبُعْدُ، غَرْبَةً: بَعِيدَةً.
- ٣ - وَفَتَيَانِ صِدْقٍ ضَمَّهُمْ دَلَجُ السُّرَى ^(٤) عَلَى مُسْهَمَاتٍ كَالْقِدَاحِ ^(٥) ضَوَامِرٍ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: الْأُنْثَى مُسْهَمَةٌ وَالذَّكْرُ مُسْهَمٌ. وَيُرْوَى: عَلَى
دُقْنٍ مِثْلِ السَّهَامِ، وَالذُّقُونُ ^(٦). الَّتِي تُطَاطَى رَأْسَهَا ^(٧)، وَالسَّهَامُ: طَائِرٌ.
- ٤ - فَلَمَّا أَتَوْنِي قَلْتُ: خَيْرٌ مُعَرَّسٌ ^(٨) وَلَمْ أَطْرِخْ حَاجَاتِهِمْ بِالْمَعَاذِرِ ^(٩)
- ٥ - وَقَمْتُ بِمَوْشَى الْمُتُونِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ غَضًا ^(١٠) فِي كَفِّ سَاعٍ مُبَادِرٍ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: مَوْشَى: فِيهِ أَثَرُهُ وَهُوَ وَشْيُهُ وَفِرْنْدُهُ.

-
- (١) ويروى: عن هند.
 - (٢) وشت: كذبت في كلامها.
 - (٣) تقاذفت: ترامت.
 - (٤) دلج السرى: سير الليل.
 - (٥) القداح: واحدها قدح، وهو سهم الميسر.
 - (٦) الذقون: الناقة السريعة.
 - (٧) وذلك من شدة تعبها، تستعين بذلك على السير.
 - (٨) خير معرس: خير نزول نزلتموه في آخر الليل للاستراحة، ثم ترحلون.
 - (٩) المعاذر: واحدها معذرة، الاعتذار.
 - (١٠) الشهاب: شعلة نار ساطعة، والغضا: شجر، وهو أجود الوقود، ومنه يقال: نار غاضية، أي عظيمة مضية.

٦ - لِيَشْقَى بِهِ^(١) عُرْقُوبٌ كَوْمَاؤُ^(٢) جَلْبَةِ^(٣) عَقِيلَةٍ^(٤) أَدَمٍ^(٥) كَالْهَضَابِ بِهَازِرٍ^(٦)

الهضابُ: التَّلَاعُ، واجدُها هَضْبَةٌ. وبهَازِرُ: عِظَامُ الأوساط، الواحِدَةُ بُهْزُرَةٌ، قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا عَمْرٍو يَقُولُهُ.

٧ - فَظَلَّ عُفَاتِي^(٧) مُكْرَمِينَ، وطَائِحِي فَرِيقَانِ: مِنْهُمْ بَيْنَ شَاوٍ^(٨) وَقَادِرٍ^(٩)

٨ - شَامِيَةٍ^(١٠) لَمْ تَتَّخِذْ لِذَخَاسٍ^(١١) الـ طَبِيخِ، وَلَا ذَمَّ الْخَلِيطِ^(١٢) الْمُجَاوِرِ

٩ - يُقَمِّصُ دَهْدَاقَ الْبُضِيعِ^(١٣) كَأَنَّهُ رُؤْسُ الْقَطَا الْكُذْرِ الدَّقَاقِ الْخَنَاجِرِ^(١٤)

الْخَنَاجِرُ: مَوْضِعُ الدَّبْحِ تَحْتَ الْحَلْقِ. والدَّهْدَاقُ: قِطْعُ اللَّحْمِ، الْوَاحِدُ دَهْدَاقَةٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو. وَيُقَالُ: الدَّهْدَاقُ الصَّغَارُ مِنَ الْإِبِلِ، وَإِنَّمَا هُوَ الدَّهْدَاهُ، وَهِيَ مِنَ الْإِبِلِ مَا يُدْهَدُهُ مَوْضِعُهُ.

(١) ويروى: ليسقى به.

(٢) الكوماء: ناقة عظيمة السنام طويلته.

(٣) ويروى: «جَلْبَةٌ» وهي الغليظة الضخمة، السمينة.

(٤) عقيلة: كريمة.

(٥) آدم: الواحدة أدماء، سمراء: أراد نياقاً سمراء.

(٦) من مظاهر الكرم عند العرب في الجاهلية أنهم كانوا يفتخرون بتقديمهم للضيف أشهى ما يملكون

من الأطعمة، كسمن البعير الذي هو أنفوس ما فيه، فيعمدون إلى أسمن ناقة وأكنزها وينحرونها له.

من نعمة الناقة أن تكون كريمة الأولاد، غزيرة اللبن، سريعة السير.

ولمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع راجع: اطروحتنا: مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص

١٧٣ وما بعدها.

(٧) العُفَاة: جمع عاف، وهو كل من جاء يسأل رزقاً أو معروفاً.

(٨) الشاوي: الذي يشوي اللحم.

(٩) القادر: الذي يطبخ اللحم في القدر.

(١٠) شَامِيَةٌ: أي القدر.

(١١) ويروى: له حاسر. والدخامس من الشيء: الرديء منه.

(١٢) الخليط: الجار، الصاحب.

(١٣) البضيع: اللحم.

(١٤) القطا: الواحدة قطاة: طائر في حجم الحمام. والكدر: الواحدة كدراء: ما كان في لونها غيرة.

- ١٠ - كَانَ ضُلُوعَ الْجَنْبِ مِنْ قَوْرَانِهَا^(١)
 ١١ - إِذَا اسْتَنْزَلَتْ^(٢) كَانَتْ هَدَايَا وَطُعْمَةً^(٣)
 ١٢ - كَانَتْ رِيَّاحَ اللَّحْمِ^(٦) حِينَ تَغْطُمُطُ^(٧)
 ١٣ - أَلَا لَيْتَ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ جِمَامُهُ
 ١٤ - لِيَالِي يَدْعُونِي الْهَوَى فَاُجِيبُهُ
 ١٥ - وَدَوِيَّةٍ^(١٢) قَفَرٍ تَعَاوَى سِبَاعُهَا
 ١٦ - قَطَعْتُ بِمِرْدَاةٍ^(١٤) كَأَنَّ نُسُوعَهَا^(١٥)
 عُلْنَدِي: ضَخْمٌ. مُخَاطِرٌ: يَخْطِرُ بِذَنْبِهِ، وَهُوَ مِنْ خَطَرَانِ الْفَحْلِ، ضَرْبُهُ بِذَنْبِهِ وَهَدِيرَةٌ.

- (١) ويروى: هبير اللحم في قَوْرَانِهَا.
 (٢) استحمشت: من أحمش القدر إذا أشبع وقودها.
 هنا يشبه الشاعر ضلوع جنب الناقة حينما تغلى القدر على النار الموقدة تحتها بأيدي نساء مكشوفة.
 (٣) استنزلت: أنزلت القدر عن النار.
 (٤) الطعمة: المأكلة، الطعام.
 (٥) تختزن: تخفي، تستر عن العيون.
 (٦) ويروى: أبيض اللحم. والأبيض: الذي لم ينضج، ويكون ذلك في الشواء والقديد.
 (٧) تغطمطت القدر: اشتد غليانها؛ وأصل الغطمطة: صوت تلاطم الأمواج.
 (٨) جوانب.
 (٩) حامر: «ناحية بين منبج والرقة على شطّ الفرات. وحامر أيضاً: واد، بالسماوة من ناحية الشام لبني زهير بن جناب من كليب. وحامر أيضاً: واد من وراء يبرين في رمال بني سعد. وحامر أيضاً: موضع في ديار غطفان عند أرل من الشربة». ولا أدري أيها أراد حاتم. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٧، ٢٠٨، مادة: «حامر».)
 (١٠) حثيثاً: سريعاً.
 (١١) أرعي: استمع مقالته، اصغي.
 (١٢) الدوية: الفلاة البعيدة الأطراف.
 (١٣) التراتر: الشدائد والأمور العظام.
 (١٤) المرادة: الصخرة، تُشَبَّه بها الناقة في الصلابة.
 (١٥) النسوع: جمع نسع، وهو سير، أو جبل عريض طويل تشدّ به الرجال.
 (١٦) القرم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أُنْشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ^(١):

[من البسيط]

١ - مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لشيءٍ فَاتٍ: مَا فَعَلَا

٢ - وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ: مَهْلًا، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجَنِّ وَالْخَبَلَا

قال أبو صالح: قال اليماني: الخبلُ النَّاسُ. وقال أبو رُوَيْشِد الطَّائِي: الخَبَلُ
الضَّرْبُ مِنَ الْجَنِّ، وقال الْأَصْمَعِيُّ: الخَبَلُ الْجَنِّ.

٣ - يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ^(٢) يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا
السُّبُلُ: طُرُقٌ كَثِيرَةٌ.

٤ - إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتْبَعُهُ سُوءُ النَّاءِ^(٣)، وَيَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبِلَا

٥ - فَاصْذُقْ حَدِيثَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتْبَعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشُهُ حُمِلَا

أَيُّ مَا كَانَ يَبْنِي مِنَ الشَّرَفِ وَالذِّكْرِ الْحَسَنِ.

٦ - لَيْتَ الْبَخِيلَ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَمَا يَرَاهُمْ، فَلَا يُقْرَى إِذَا نَزَلَا

٧ - لَا تَعْذِلْنِي^(٤) عَلَى مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ رَحْمًا^(٥)، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا

قال أبو صالح: أَيُّ مِنَ الصَّلَةِ. قال: قلت: كَيْفَ يَصِلُ الْمَالُ؟ قال: أَلَسْتُ
تَقُولُ: خَيْرُ الْمَالِ مَا وَقَى الْعِرْضَ. وَإِنَّ مَالَكَ كَبِرَ لِقَرَابَتِكَ. وَيُقَالُ: الْعِرْضُ
الْجَسَدُ، وَيُقَالُ: هُوَ الذِّكْرُ وَالنَّاءُ الْحَسَنُ.

(١) لهذه الأبيات خبر ورد في مصادر عدة، وقد ذكرناه في ترجمة الشاعر.

(٢) الجواد: الكريم الذي يوجد بماله.

(٣) الناء: المدح.

(٤) لا تعذليني: لا تلوميني.

(٥) الرحم، بكسر الراء وسكون الحاء، والرحم بفتح فكسر: القرابة.

- ٨- يَسْعَى الْفَتَى، وَجَمَامَ الْمَوْتِ يُذِرْكُهُ
 ٩- إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُذَرِكُنِي
 ١٠- فَلَيْتَ شِعْرِي، وَلَيْتَ غَيْرُ مُذَرِكَةٍ
 ١١- أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً (٣)
 ١٢- اغْزُوا بَنِي ثُعَلٍ، فَالْغَزُو حَظُّكُمْ (٥)
 وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْنِي (١) لِلْفَتَى الْأَجَلَا
 يَوْمِي، وَأَصْبَحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغِلَا
 لِأَيِّ حَالٍ (٢) بِهَا أَصْحَى بَنُو ثُعَلَا
 جَهْدَ الرِّسَالَةِ، لَا مَحْكَأَ (٤) وَلَا بَطْلَا
 عُدُّوا الرُّوَايَا (٦) وَلَا تَبْكُوا لِمَنْ نَكَلَا (٧)

وَيُرَوَّى: عُدُّوا الرُّوَايَا، أَيِ اضْرِبُوا إِلَى أَعْدَائِكُمْ، وَإِذَا قُتِلَ مِنْكُمْ قَتِيلٌ فَلَا تَبْكُوهُ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: الرُّوَايَا الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْمَزَادَ وَاحِدُهُمْ رَاوٍ، وَحِكْيَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: الرَّاوِيَةُ الْبَعِيرُ الَّذِي يُحْمَلُ عَلَيْهِ، وَيُقَالُ فِي مَثَلٍ: هُوَ أَضْعَفُ مِنْ أَنْ يَرُدَّ الرَّاوِيَةُ. وَالرَّاوِيَةُ: الْمَزَادَةُ، وَهِيَ الْمُسْتَقْيَى أَيْضاً. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ الْأَصْمَعِي: الرُّوَايَا الَّتِي تُحْمَلُ عَلَيْهَا أُمْتِعَةُ الْبَيْتِ يَقُولُ: عُدُّوا إِبْلَكُمْ وَاحْفَظُوا أُمْتِعَتَكُمْ. وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ: الرُّوَايَا فِي النَّاسِ: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الدِّيَّاتِ (٨).

- ١٣- وَبِهَا، فِدَاءٌ (٩) لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدَتْ
 ١٤- إِنَّا تَجَارَتْنَا قَوْذَ الْجِيَادِ إِلَى
 أَيْ لَا نَذْخِرُهَا، وَنَقْسِمُ مَا نَصِيبُ مِنَ الْغَنِيمَةِ.
 ١٥- تَحَالَفَتْ طَيِّءٌ مِنْ دُونِنَا حَلِيفاً
 حَامُوا عَلَى مَجْدِكُمْ، وَانْكُفُوا مِنْ اتِّكَلَا
 أَرْضِ الْعَدُوِّ، وَإِنَّا نَقْسِمُ النَّفْلَا

(١) يُدْنِي: يَقْرُبُ.
 (٢) وَيُرَوَّى: بِأَيِّ حَالٍ.
 (٣) الْمَغْلَغَلَةُ: الرِّسَالَةُ الَّتِي تُحْمَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ.
 (٤) الْمَحْكَ: الْمَنَازَعَةُ.
 (٥) وَيُرَوَّى: فَالْغَزُو جَدُّكُمْ.
 (٦) وَيُرَوَّى: الرُّوَايَا. وَالرُّوَايَا: الْوَاحِدَةُ رَايَةً، أَرَادَ بِهَا الْأَصْلَ وَالشَّرَفَ.
 (٧) نَكَلَ: تَرَاجَعَ عَنِ الشَّيْءِ جَبْنًا.
 (٨) الدِّيَّاتُ: الْوَاحِدَةُ دِيَّةٌ ثَمَنُ دَمِ الْقَتِيلِ، وَهُوَ مَالٌ أَوْ نَحْوُهُ يُعْطِيهِ الْقَاتِلُ أَوْ أَحَدُ ذَوِيهِ وَلِيُّ الْقَتِيلِ.
 (٩) وَيُرَوَّى: فَدَى لَكُمْ. وَيُرَوَّى أَيْضاً: فَدَاؤَكُمْ أُمِّي.

١٦ - إِذْ غَابَ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ مِنْ عَشِيرَتِنَا وَأَبْدَتِ الْحَرْبُ نَابًا كَالِحًا^(١) عَصَلَا

قال أبو صالح: يقال عَصَلَ الشَّيْءُ يَعْصَلُ إِذَا اغْوَجَّ، ويُقال: نَابَ أَغْصَلُ والجمع عُصْلٌ، أَيُّ مُعَوَّجَةٍ، وَإِنَّمَا يَعْصَلُ نَابُ الْبَعِيرِ إِذَا أَسَنَّ.

١٧ - اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي ذُو مُحَافَظَةٍ^(٢) مَا لَمْ يَخْنِي خَلِيلِي يَبْتَغِي بَدَلًا

١٨ - فَإِنْ تَبَدَّلَ الْفَانِي^(٣) أَخَا ثِقَةٍ عَفَّ الْخَلِيقَةَ لَا نِكْسًا وَلَا وَكَلًا

قال أبو صالح: النِّكْسُ: الضَّعِيفُ وَالْجَبَانُ. وَالنِّكْسُ فِي السَّهَامِ الَّذِي يُجْعَلُ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ. وَيُقَالُ: فَلَانٌ تَكَلَّهَ، إِذَا كَانَ يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ. وَالْوَكَلُ: الْمُبْلَدُ فِي أَمْرِهِ، يَتَّكِلُ عَلَى غَيْرِهِ، وَالْقِدْحُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ نَصْلٌ. وَالنِّكْسُ: الْمُنْكَسُ الرَّأْسِ.

(٣٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

- ١ - وَمَرْقَبَةٍ^(٤) دُونَ السَّمَاءِ عَلَوْتُهَا
- ٢ - وَمَا أَنَا بِالْمَاشِي إِلَى بَيْتِ جَارَتِي
- ٣ - وَلَوْ شَهِدْتَنَا بِالْمِزَاجِ لَا يَقْنَتَ
- أَقْلَبُ طَرْفِي فِي فِضَاءِ سَبَاسِبٍ^(٥)
- طُرُوقًا^(٦) أَحْيَاهَا كَأَخْرَجَانِبٍ^(٧)
- عَلَى ضُرْنَا أَنَا كِرَامُ الضَّرَائِبِ^(٨)

-
- (١) الكالِح: الشديد.
 - (٢) المحافظة ها هنا: الوفاء بالعقد والتمسك بالوعد.
 - (٣) الْفَانِي: وجدني.
 - (٤) المرقبة: الموضع المرتفع الذي يعلوه الرقيب.
 - (٥) السباسب: الواحد سباسب، المفازة والأرض المستوية البعيدة التي لا ماء بها ولا أنس.
 - (٦) الطارق: الذي يأتي ليلاً.
 - (٧) الجانب: الغريب.
 - (٨) الضرائب: الواحدة ضريبة وهي الطبيعة والسجية.

- ٤- عَشِيَّةً قَالَ ابْنُ الذَّمِيمَةِ ^(١) عَارِقُ ^(٢) إِخَالَ رَئِيسَ الْقَوْمِ لَيْسَ بِأَيِّ ^(٣)
 ٥- فما ^(٤) أَنَا بِالطَّائِي حَقِيبَةٍ ^(٥) رَحِلَهَا
 ٦- إِذَا كُنْتُ رَبًّا لِلْقُلُوصِ ^(٦) ، فَلَا تَدْعُ رَفِيقَكَ يَمْشِي خَلْفَهَا غَيْرَ رَاكِبٍ
 ٧- أَنْخَهَا ^(٧) فَأَرْدِفُهُ ^(٨) ، فَإِنْ حَمَلْتُكُمَا فَذَاكَ ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ فَعَاقِبِ

يقول: أَنْخَرَهَا ، فذلِكَ عُقُوبَةٌ لَهَا ، كَذَا فِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ . وَالصَّوَابُ :
 أَنَّ الْعِقَابَ هَا هُنَا أَنْ يَرْكَبَ مَرَّةً وَيَرْكَبَ صَاحِبَهُ مَرَّةً ، يَتَعَاقَبَانِ .

- ٨- وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي بِفَضْلِ زَمَامِهَا لِتَشْرَبَ مَا فِي الْحَوْضِ قَبْلَ الرَّاكِبِ ^(٩)
 يقول: لَا أُورِدُهَا دُونَ الرَّاكِبِ ، وَالرَّاكِبُ : النَّاسُ ، كَذَا فِي كِتَابِهِ أَيْضاً .
 وَالصَّوَابُ : الْإِبْلُ الَّتِي يَرْكَبُهَا النَّاسُ .

- ٩- وَلَسْتُ إِذَا مَا أَخَذْتُ الدُّهْرُ نَكْبَةً بِأَخْضَعَ ^(١٠) وَلَاجٍ ^(١١) بَيُوتَ الْأَقَارِبِ .
 ١٠- إِذَا أُوطِنَ الْقَوْمُ الْبُيُوتَ وَجَدْتَهُمْ عُمَةً عَنِ الْأَخْبَارِ ، خُرُقَ الْمَكَايِبِ .

قال أبو صالح : أُوطِنَ الْقَوْمُ ، أَيِ اتَّخَذُوهَا وَطْناً فَلَمْ يَسْمَعُوا بِخَيْرِ حَسَنِ وَلَا

- (١) ويروى: «الذئيمة»، والذئيمة: المذمومة، المخزية. وربما كانت هنا لقباً لامرأة معينة.
 (٢) عارق: اسم رجل، لعله عارق الطائي.
 (٣) آيب: راجع.
 (٤) ويروى: وما.
 (٥) الحقيبة: ما يشد خلف الرجل. يقال: «والبر خير حقيبة الرجل». والفعل منه احتقب واستحقب. واستعير فقيلاً: احتقب إثماً.
 يقول: وإذا كان لي رفيق في السفر وسعت جنابي له، ولا أتركه يمشي وقد خفت حقيبة رجل ناقتي طلباً للإبقاء عليها، ولكنني أردفه أو أركبه ورائي.
 (٦) القلوص: الناقة الشابة، الفتية.
 (٧) أنخها: أركعها.
 (٨) أردفه: أركبه وراءك.
 (٩) يقول: لا أجتذب إلى نفسي الفضل مع خلطائي وشركائي في الشرب وغيره، فلا أتسرع في الورد مستعجلاً براحتي لتشرب ماء الحوض قبل ورود ركائبهم. ومعنى قوله: «بالساعي بفضل زمامها» أي بما أعطي راحتي من زمامها، وهذا مثل.
 (١٠) الأخضع: الراضي بالذل.
 (١١) الولا: الدخال الذي يدخل بيوت أقاربه.

فعالٍ كريمٍ . قال: عماءٌ، وأرادَ صُماً. والأخرقُ: في الرجالِ الذي لا يُحسِنُ أنْ يكسِبَ، والخرقاءُ مِنَ النساءِ التي لا تُحسِنُ أنْ تعملَ.

١١ - وشرُّ الصَّعاليكِ الَّذي هَمُّ نَفْسِهِ حَدِيثُ الْغَوَانِي، وَاتِّبَاعُ الْمَارِبِ
قال أبو صالح: المَارِبُ، وَاحِدُهَا مَارِبَةٌ وَمَارَبَةٌ، وَكُلُّ شَائِبَةٍ: غَانِيَةٌ.

(٣٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ: وَقَالَ حَاتِمٌ فِي أُسَارِ قَوْمِهِ، وَكَانُوا عِنْدَ بَعْضِ الْمُلُوكِ، فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الشَّعْرَ وَهَبَهُمْ لَهُ:

[من المتقارب]

- ١ - أَبَى طُولَ لَيْلِكَ إِلَّا سُهُوداً^(١) فَمَا إِنْ تُبَيَّنُّ^(٢) لِصُبْحِ عَمُودِ
- ٢ - أَيْتُ كَثِيباً أُرَاعِي النُّجُومَ^(٣) وَأَوْجَعُ مِنْ سَاعِدَيَّ الْحَدِيدِ^(٤)
- ٣ - أَرْجِي فَوَاضِلَ^(٥) ذِي بَهْجَةٍ مِنْ النَّاسِ يَجْمَعُ حَزْماً وَجُوداً
- ٤ - نَمَتْهُ أُمَامَةٌ وَالْحَارِثُ نِ حَتَّى تَمْهَلَ سَبْقاً بَعِيداً

قال أبو صالح: سَبَقَهُمْ سَبْقاً بَيِّناً، وقال الأَصْمَعِيُّ: أَخَذَ فُلَانٌ الْمُهْلَةَ فِي الْأَمْرِ، أَيُّ تَقَدَّمَ فِيهِ.

-
- (١) السهود: السهر.
 - (٢) تبين: أراد تبين، ترى.
 - (٣) أراعي النجوم: أراقبها وانتظر مغيبها.
 - (٤) الحديد: قد تكون الجديد، أي التراب، يعني مضجعه.
 - يقول: إن امتناع النوم وتقلبه من جانب إلى آخر أتعب ساعديه.
 - (٥) الفواضل: العطايا.
 - (٦) الحارثان: لعله يريد بني جفنة، فمنهم غير واحد يسمّى الحارث، وكلّهم ملك، تولّوا حكم الغساسنة بالشام. (الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٥٣، ١٥٤).

- ٥- كَسَبَقِ الْجَوَادِ غَدَاةَ الرَّهَا
 ٦- فَاجْمَعْ، فِدَاءً لَكَ الْوَالِدَاتُ
 ٧- فَتَجْمَعْ نُعْمَى عَلَى حَاتِمٍ
 ٨- أُمُّ الْهَلْكِ أَذْنَى، فَمَا إِنْ عَلِمْتُ
 ٩- فَأَحْسِنُ، فَلَا عَارَ فِيمَا صَنَعْتُ
- ن^(١)، أَرْبَى عَلَى السِّنِّ شَأْوَ مَدِيدَا
 لِمَا كُنْتُ فِينَا بِخَيْرٍ مُرِيدَا
 وَتُخْضِرَهَا مِنْ مَعَدٍّ شُهُودَا
 عَلَيَّ جُنَاحاً^(٢)، فَأَخْشَى الْوَعِيدَا
 تُحْيِي جُدُوداً وَتُبْرِي^(٣) جُدُوداً^(٤)
- قال: فَوَهَبَهُمْ لَهُ أَجْمَعِينَ.

(٣٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أُنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الوافر]

- ١- أَلَا أَبْلِغُ بَنِي أَسَدٍ رَسُولًا وَمَا بِي أَنْ أَزْنُكُمُ بِغَدْرِ وَيُرَوَى: أَزْنُكُمُ.
- ٢- فَمَنْ لَمْ يُوفِ بِالْجِرَانِ قَدْماً فَقَدْ أَوْفَتْ مُعَاوِيَةَ بْنُ بَكْرٍ
- يَقَالُ وَفِيتُ بِالْعَهْدِ وَأَوْفَيْتُ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو وَأَبُو عُبَيْدَةَ: أَزْنَنْتُهُ بِمَالٍ فَأَنَا أَزْنُهُ، وَرَنْتُهُ، قَالَ: أَزْنُهُ إِذَا رَمَيْتُهُ بِهِ، وَقُلْتُ فِيهِ شَرًّا أَوْ خَيْرًا، وَزَنَّهُ يُزْنُهُ، وَأَزْنَهُ يُزْنُهُ. وَكُسِرَ الْبَيْتُ بِالنَّصْبِ وَالْخَفْضِ، وَيُقَالُ: نَزَلَ فُلَانٌ بِمَكَانٍ ضَرَرَ أَيْ ضَيَّقَ، وَيُقَالُ: لَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ ضَرَرٌ، أَيْ مَا يَضُرُّكَ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ تَضَرُّعٌ وَلَا ضَارُورَةٌ.

(١) الزَّهَانُ: المراهنة والمخاطرة.

(٢) الجُنَاحُ: الذنب.

(٣) تبري، من براه: هزله وأضعفه، وربما أراد هنا تفني.

(٤) الجدود: الحظوظ، الواحد جد. يقول: لا عار فيما صنعت بقتل من قتل أو سجن من سجت، فأحسن واعف، أم الهلاك عندك أقرب من العفو.

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَشَدْنَا ابْنَ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ^(١):

(١) لهذه الأبيات خبر أورده أبو الفرج كالآتي:

(وَكُنَّا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ فَتَذَكَّرْنَا مَلُوكَ الْعَرَبِ حَتَّى ذَكَرْنَا الزُّبَاءَ وَابْنَةَ عَفْزَرَ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: إِنِّي لَأَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ حَدِيثَ مَعَاوِيَةَ وَحَاتِمَ، وَمَعَاوِيَةُ بِنْتُ عَفْزَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَفَلَا أَحَدَثَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: بَلَى، فَقَالَ: إِنَّ مَعَاوِيَةَ بِنْتُ عَفْزَرَ كَانَتْ مَلَكَةً، وَكَانَتْ تَتَزَوَّجُ مِنْ أَرَادَتْ، وَإِنَّمَا بَعَثَتْ غُلَمَانًا لَهَا، وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يَأْتَوْهَا بِأَوْسَمِ مَنْ يَجِدُونَهُ بِالْحِيرَةِ، فَجَاؤُهَا بِحَاتِمَ، فَقَالَتْ لَهُ: اسْتَقْدِمْ إِلَى الْفَرَاشِ، فَقَالَ: حَتَّى أَخْبِرَكَ. وَقَعَدَ عَلَى الْبَابِ وَقَالَ: إِنِّي أَنْتَظِرُ صَاحِبِيْنَ لِي، فَقَالَتْ: دُونَكَ اسْتَدْخِلِ الْمَجْمَرَ. فَقَالَ: اسْتَيْ لَمْ تَعُودِ الْمَجْمَرَ. فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا، فَأَرَاتِبَتْ مِنْهُ وَسَقَتْهُ خِمْرًا لِيَسْكُرَ، فَجَعَلَ يُهْرِيقُهُ بِالْبَابِ فَلَا تَرَاهُ تَحْتَ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَالَ: مَا أَنَا بِذَاتِ قِرَى وَلَا قَارٍ حَتَّى أَنْظُرَ مَا فَعَلَ صَاحِبَايَ. فَقَالَتْ: إِنَّا سَنُرْسِلُ إِلَيْهِمَا بِقَرَى، فَقَالَ حَاتِمٌ: لَيْسَ بِنَافِعِي شَيْئًا أَوْ أَتَيْهِمَا، قَالَ: فَأَتَاهُمَا فَقَالَ: أَفَتَكُونَانِ عَبْدَيْنِ لَابْنَةِ عَفْزَرَ تَرْعِيَانِ غَنَمَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمَا أَمْ تَقْتُلُكُمَا؟ فَقَالَا: كُلُّ شَيْءٍ يَشْبِهُ بَعْضَهُ بَعْضًا، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ الْخَيْرِ. فَقَالَ حَاتِمُ الرَّحِيلُ وَالنَّجَاةُ. وَقَالَ يَذْكُرُ ابْنَ عَفْزَرَ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِصَاحِبِ رِيَّةٍ:

حَنَنْتُ إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالِ طَيِّءٍ
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَانًا
فِيَا رَاكِبِي عَلِيًّا جَدِيدَةً إِنَّمَا
فَمَا نَكِرَاهُ غَيْرُ ابْنِ مُلْقِطٍ
وَإِنِّي لَمُزَجٌّ لِلْمَطِيِّ عَلَى الْوَجَى
وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ وَدَارَةٍ
وَحَتَّى حَبِيبَتُ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ إِذْ بَدَا
لَشَيْعَبٍ مِنَ السَّرْيَانِ أَمْلِكُ بَابَهُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا: إِنَّ حَاتِمًا
تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ ابْنِ لِسْرِيبَةٍ
تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا: إِنَّ حَاتِمًا
تَغَيَّرْتُ إِنِّي غَيْرُ ابْنِ لِسْرِيبَةٍ
فَلَا تَسْأَلِينِي، وَاسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ
وَلَا تَسْأَلِينِي، وَاسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ
فَلَا هِيَ مَا تَرْغَى جَمِيعًا عِشَارَهَا
مَتَى تَرْنِي أُمَشِي بِسَيْفِي وَسَطَهَا

وَحَنَنْتُ قَلُوصِي أَنْ رَأَتْ سَوَاطِ أَحْمَرَا
وَإِنَّا مُحْيَوْرَانَا إِنْ تَتِيَسَّرَا
مُتَسَامِنَ صَيِّمًا مُسْتَيْسِنًا فَتَنْظُرَا
أَرَاهُ وَقَدْ أُعْطِيَ الظَّلَامَةَ أَوْ جَرَى
وَمَا أَنَا مِنْ خُلَايِكَ ابْنَةَ عَفْزَرَا
بَلْخَيَّانَ حَتَّى خَفْتُ أَنْ أَتَنْصَرَا
حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ جَوْنًا وَأَشْقَرَا
أُنَادِي بِهِ آلَ الْكَبِيرِ وَجَعْفَرَا
إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَا
أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
وَلَا قَائِلَ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا
أَرَاهُ لَعَمْرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
وَلَا قَائِلَ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا
إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَثِيفَ الْمُسْتَرَا
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي فَنَاءٍ قَدْ تَكْسَرَا
وَيُضْحِكُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
تَخْفَنِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجَزَّرَا

وَأَنِّي لَتَغْشَى أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَتِي
فَلَا تَسْأَلْنِي وَإِسْأَلِي بِي صُحْبَتِي
وَأَنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي
وَأَنِّي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ ، وَلَنْ تَرَيَّ
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا
وَأَنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكْ دُونَهُ
مَتَى تَبِغْ وَدَأْ مِنْ جَدِيلَةٍ تَلْقَهُ
فَلِإِلَّا يُعَادُونَا جَهَاراً نَلْقَاهُمْ
إِذَا حَالَ دُونِي مِنْ سَلَامَانَ رَمَلَةٍ

إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ الطُّوَالِ تَحَسَّرَا
إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْفَلَاةِ تَضَوَّرَا
إِذَا مَا انْتَشَيْتِ وَالْكُمَيْتِ الْمُصَدَّرَا
أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا
قَدَى الشُّبْرِ أَحْمَى الْأَنْفِ أَنْ أَنَاخِرَا
مَعَ الشَّنْءِ مِنْهُ بَاقِياً مَتَأَثِرَا
لَاعِدَائِنَا رِذْءاً دَلِيلاً وَمُنْذِرَا
وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْتَرَا

وذكروا أَنَّ حَاتماً دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا بَعْدَ انصِرَافِهِ مِنْ عِنْدِهَا ، فَأَتَاهَا بِخُطْبِهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ وَرَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مِنَ النَّبِيتِ ، فَقَالَتْ لَهُمْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ وَلْيُقَلِّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَعْرًا يَذْكَرُ فِيهِ فَعَالُهُ وَمَنْصَبُهُ ، فَإِنِّي أَنْزُوجُ أَكْرَمَكُمْ وَأَشْعِرُكُمْ ، فَانصَرَفُوا وَنَحَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ جِزُورًا ، وَلَبَسَتْ مَآوِيَةَ ثِيَابًا لَأَمَةً لَهَا وَتَبِعَتْهُمْ ، فَأَتَتْ النَّبِيتِي فَاسْتَطَعَمَتْهُ مِنْ جِزُورِهِ فَأَطْعَمَهَا ثِيْلَ [الثيل وعاء الذكر] جَمْلَهُ فَأَخَذَتْهُ ، ثُمَّ أَنْتَ نَابِغَةُ بَنِي دُبْيَانَ فَاسْتَطَعَمَتْهُ فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جِزُورِهِ فَأَخَذَتْهُ ، ثُمَّ أَنْتَ حَاتماً وَقَدْ نَصَبَ قَدْرَهُ فَاسْتَطَعَمَتْهُ ، فَقَالَ لَهَا : قَفِي حَتَّى أُعْطِيكَ مَا تَتَفَعِّلِينَ بِهِ إِذَا صَارَ إِلَيْكَ ، فَانْتَظَرَتْ فَأَطْعَمَهَا قِطْعًا مِنَ الْعَجْزِ وَالسَّامِ وَمِثْلَهَا مِنَ الْمَخْدَشِ وَهُوَ عِنْدَ الْحَارِكَ ، ثُمَّ انصرفت ، وَأَرْسَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَيْهَا ظَهَرَ جَمْلِهِ ، وَأَهْدَى حَاتِمٌ إِلَى جَارَاتِهَا مِثْلَ مَا أَرْسَلَ إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ يَتْرَكَ جَارَاتِهِ إِلَّا بِهَدِيَّةٍ ، وَصَبَحُوهَا فَاسْتَشَدَّتْهُمْ فَأَنْشَدَهَا النَّبِيتِي :

هَلَا سَأَلْتَ النَّبِيتِي مَا حَسْبِي
وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصْرَمَةً
وَقَالَ رَأَيْتُهُمْ سَيَّانٍ مَا لَهُمْ
إِذَا اللَّقَاحُ غَذَتْ مُلْقَى أَصْرَتِهَا
عِنْدَ الشَّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
فِي الرُّأْسِ مِنْهَا وَفِي الْأَصْلَاءِ تَمْلِيحُ
مِثْلَانِ مِثْلَ لَمَنْ يَرْعَى وَتَسْرِيحُ
وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَضْبُوحُ

فَقَالَتْ لَهُ : لَقَدْ ذَكَرْتَ مَجْهُدَةً ، ثُمَّ اسْتَشَدَّتْ النَّابِغَةُ فَأَنْشَدَهَا يَقُولُ :

هَلَا سَأَلْتَ بَنِي دُبْيَانَ مَا حَسْبِي
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أَرْلٍ
إِنِّي أَتَمُّمُ أُبْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ
إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا
تُرْجَى مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا الصَّرَمَا
مِثْنَى الْأَيْدِي وَأَكْسُرُ الْجَفْنَةَ الْأَدَمَا

ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَخَا طِيءِ أَنْشَدْنِي ، فَأَنْشَدَهَا :

وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طَلَابِكُمْ الْعُدْرُ
وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكُرُ
إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلَّ فِي مَالِنَا النُّذُرُ
وَأَمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُهُ الرُّجْرُ
إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
أَمَاوِيٌّ ، قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ
أَمَاوِيٌّ ، إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَاجِحُ
أَمَاوِيٌّ ، إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ
أَمَاوِيٍّ ، إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَبِّحُنُ
أَمَاوِيٍّ ، مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى

[من الطويل]

١ - أماويي، قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر^(١)

قال أبو صالح: قال أبو عمرو: العذر والمَعْدِرَة. قال الأصمعي: أراد العذر جمع عذير، وهو الحال. وقال غيرهما: أراد في شدة المبالغة تقول: قد عذره العذر، فكيف صاحب العذر:

٢ - أماويي، إن المال غاد ورائح ويقي من المال الأحاديث والذكر

٣ - أماويي، إني لا أقول لسائل إذا جاء يوماً: حل في مالنا نزر^(٢)

= إذا أنا دلاني الذين أجبهم
وراحوا سراعاً ينفضون أكفهم
أماوي، إن يصبح صدائي بقرّة
تري أن ما أنفقت لم يك ضرني
أماوي، إني رب واجد أمه
وقد علم الأتوم لو أن حاتماً
فلاني لا ألو بمالي ضيعة
يفك به العاني ويؤكل طيباً
ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتي
غنيّاً زماناً بالتصعلك والغنى
لينا صروف الدهر لينا وغلظة
فما زاننا بغياً على ذي قرابة
وما ضر جاراً يا ابنة القوم فاعلمي
بميني عن جارات قومي غفلة

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء، وكانت أمرت إماءها أن يقدمن إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها، فقدمن إليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه إليهم، فنكس النبيتي رأسه والنايعة، فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالذي قدم إليهما وأطعمهما مما قدم إليه، فتسللا ليواذاً، وقالت: إن حاتماً أكرمكم وأشعركم، فلما خرج النبيتي والنايعة قالت لحاتم: خل سبيل امرأتك، فأبى، فزودته وردته، فلما انصرف دعت نفسه إليها، وماتت امرأته، فخطبها فتزوجته، فولدت عبداً. (الأغاني، ج ١٧، ص ٢٩١ - ٢٩٦).

(١) ويروى: العذر.
(٢) النزر: القلة، القليل ويروى: «النذر».

- ٤ - أماوي، إِمَّا مَانِعٌ فَمُبَيِّنٌ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ^(١) الزَّجْرُ^(٢)
- ٥ - أماوي، مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ نَفْسُ^(٣) وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
- قال أبو صالح: إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا، يُرِيدُ النَّفْسَ، وَكَتَنَى عَنْهَا، سَمِعْتُهُ مِنْ نَحْوِ سِتِّينَ سَنَةً. حَشَرَجَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ. وَالثَّرَاءُ: كَثْرَةُ الْمَالِ.
- ٦ - إِذَا أَنَا دَلَّانِي^(٤) الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ لِمَلْحُودَةٍ زَلَجٍ جَوَانِبُهَا غُبْرُ مَلْحُودَةٍ: حُفْرَةٌ لَهَا لَحْدٌ. زَلَجٌ: مَزَلَّةٌ، لَا تَثْبُتُ فِيهَا الْقَدَمُ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو: مَلْسَاءُ.
- ٧ - وَرَاحُوا عِجَالًا يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ^(٥) يَقُولُونَ: قَدْ دَمَى^(٦) أَنَا مِلْنَا الْحَفْرُ
- ٨ - أماوي، إِنْ يُصْبَغُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ^(٧) مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ^(٨) وَلَا خَمْرُ
- قال أبو صالح: قَالَ الْأَخْوَلُ: الصَّدَى بَدَنٌ بِلَا رُوحٍ، وَقَالَ: الصَّدَى طَائِرٌ يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ الْمَوْتِ. قَالَ: وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَكَذَا^(٩)، فَأَبْطَلَ هَذَا النَّبِيُّ ﷺ.
- ٩ - تَرَى أَنْ مَا أَهْلَكْتُ^(١٠) لَمْ يَكْ ضَرْئِي وَأَنْ يَدَيَّ، مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ، صِفْرُ

- (١) ينهئها: يكفه.
- (٢) الزجر: الطرد والمنع والنهي.
- (٣) ويروى: يوماً.
- (٤) دلاني: أهدني.
- (٥) ينفضون أكفهم: أي ممّا علق بها من التراب.
- (٦) دَمَى: أخرج الدم، أسأله.
- (٧) القفرة: الأرض الجرداء التي لا ماء فيها ولا نبات.
- (٨) ويروى: لا ماء هناك.
- (٩) عادة الأخذ بالثأر عند العرب في الجاهلية عادة قديمة متوارثة، هي أن الروح منفصلة عن الجسم، فإذا قُتِلَ القَتِيلُ، خرجت روحه وصارت هامة، تحوم حول قبره وتقول: أسقوني، ولن تستقر حتى يُؤخذ بثأره، ولأَبْقِيَتْ تحوم حوله، ويلحق الأذى عندئذ بأهل القتل. فخوف أهل القتل من هذه العاقبة السيئة، يدفعهم على الإصرار على الأخذ بالثأر. ولمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع راجع أطروحتنا: مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص ١٢٦ وما بعدها.
- (١٠) ويروى: أنفقت.

قال أبو صالح: لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ، يُقَالُ: صَفِرَتْ يَدُهُ، إِذَا لَمْ يَبْقَ فِيهَا شَيْءٌ، فَجَعَلَهَا ههنا شَيْئاً صِفْراً. وَيُقَالُ: صَفِرَ بَطْنُهُ إِذَا جَاعَ وَخَلَا.

- ١٠- أَمَاوِيٌّ، إِنِّي رُبُّ وَاحِدٍ أُمِّهِ^(١) أَجَرْتُ^(٢)، فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرَ
١١- وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرُ
١٢- وَإِنِّي^(٣) لَا أَلُو بِمَالٍ صَنِيعَةً فَأَوْلُهُ زَادُ^(٤)، وَآخِرُهُ ذُخْرُ

قال أبو صالح: يُقَالُ: مَا أَلَوْتُ أَيَّ مَا قَدَرْتُ. فَأَوْلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ، يُقَالُ: ذَخَرْتُ ذُخْرًا. أَلُو: لَا أَدْعُ جُهْدًا.

- ١٣- يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي^(٥)، وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا وَمَا إِنَّ تَعْرِيَةَ الْقِدَاحِ^(٦) وَلَا الْخَمْرِ^(٧)
قال أبو صالح: يُعْرِيهِ: يَتْرُكُهُ، عُرِّيْنَ: تَرِكَنَ وَخُلِيَينَ. وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: هُوَ عِرْوٌ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ، أَيَّ خِلْوٍ مِنْهُ.

- ١٤- وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا، وَقَدْ أَوْدَى^(٨) بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
١٥- غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصْعَلُكِ وَالْغِنَى كَمَا الدَّهْرُ فِي أَيَّامِهِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
قال أبو صالح: غَنِينَا: بَقِينَا. وَالتَّصْعَلُكُ: الْفَقْرُ، وَمِنْهُ رَجُلٌ صُعْلُوكٌ وَسُبْرُوتٌ وَقُرْصُوبٌ وَقِرْصَابٌ.

(١) واحد أُمِّهِ: نكرة، لا يتعرف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة، لتوغل في الإبهام إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معين، كذا قال البغدادي (الخزانة، ٢، ص ١٦٣). وكان حاتم قد أقسم ألا يقتل واحد أُمِّهِ. (الأغانى، ج ١٧، ص ٢٨١).
(٢) ويروى: أَخَذْتُ.
(٣) ويروى: فُلَانِي.
(٤) الزاد: الطعام الذي يتخذ عند السفر.
(٥) العاني: الأسير، والعبد.
(٦) القداح: قدام الميسر.
(٧) يقول: إنه يدفع ماله عن طيب خاطر لا في لعب ميسر والقمر والمقامرة. والقمر: المقامرة.
(٨) أودى: أهلك.

- ١٦ - لَيْسَنَا^(١) صُرُوفَ الدَّهْرِ لِيناً وَغُلْظَةً وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَاسِهِمَا الدَّهْرُ وَيُرَوَّى: بِكَاسِهِمَا الْعَصْرُ، قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَهُوَ الدَّهْرُ. وَغُلْظَةُ لُغَةٌ لِبَعْضِهِمْ. وَيُقَالُ: مِنَ الْبُؤْسِ بِهِ ضُرَّةٌ وَضَارُورَةٌ وَضُرُورَاءُ أَيُّ حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ.
- ١٧ - فَمَا زَادَنَا بَأْوَ^(٢) عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا، وَلَا أَزْرَى^(٣) بِأَحْسَانِ الْفَقْرِ
- ١٨ - فَقَدِمَا عَصِيَّتِ الْعَاذِلَاتِ وَسَلَّطَتْ عَلَى مُصْطَفَى مَالِي أَنَامِلِي الْعَشْرِ

(٣٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

جَاوَرَ حَاتِمُ بَنِي بَذْرِ، زَمَنَ اجْتَرَبْتَ جَدِيلَهُ وَتُعَلَّ، وَكَانَ زَمَنَ الْفَسَادِ، فَقَالَ:

[من الكامل]

- ١ - إِنْ كُنْتَ كَارِهَةً لِعَيْشَتِنَا هَاتَا فَحُلِّي فِي بَنِي بَذْرِ^(٤)
- ٢ - جَاوَرْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ، فَنِعْ سَمِ الْحَيِّ فِي الْعَوْصَاءِ وَالْيُسْرِ
- قَالَ أَبُو صَالِحٍ: الْعَوْصَاءُ وَالْعَيْصَاءُ الشَّدِيدَةُ، وَهُمَا لُغَتَانِ. وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ:
- إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَيْنَ عَيْشَتَنَا هَازِي فَحُلِّي فِي بَنِي بَذْرِ
- وَكَانَ عِنْدَهُمْ سَعَةٌ.

- ٣ - فَسُقِيتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ، وَلَمْ أَتْرَكَ الْأَطْسُ حَمَاءَ^(٥) الْجَفْرِ النَّمِيرُ: الْعَذَبُ. وَالْجَفْرُ: الْبِثْرُ الَّتِي لَمْ تُطَوَّ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: سَمِعْتُ أَبَا

(١) ويروى: كسينا.

(٢) البأو: الافتخار والتكبر.

(٣) أزرى: عاب.

(٤) بدرين عمرو: بطن من فزارة.

(٥) حمأة: طين أسود.

الْأَسْوَدُ الْقُضَاعِيَّ فِي مَجْلَسِ أَبِي عَمْرٍو يَقُولُ: مَاءٌ نَمِيرٌ إِذَا رَبَا فِي بُطُونِ الْإِبِلِ وَالنَّاسِ، النَّامِي. يُقَالُ: قَوْمٌ مُعَذِّبُونَ وَمُتْلِحُونَ إِذَا كَانُوا فِي مَاءٍ عَذْبٍ وَمَاءٍ مِلْحٍ. قَالَ: وَالنَّمِيرُ: الْعَذْبُ الرَّائِي الَّذِي يَنْجَعُ فِي الْمَاءِ، النَّامِي، وَهُوَ مِثْلُ النَّقَاحِ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هُوَ النَّامِي، عَذْبًا كَانَ أَوْ غَيْرَ عَذْبٍ. الْأَطْسُ: أُمَارِسٌ، يُقَالُ: لَطَسَهُ بِرِجْلِهِ إِذَا ضَرَبَهُ، وَيُقَالُ: خُفَّ مِلَطَسٌ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّهُ يَقُولُ: لَمْ يَجْعَلُوا لِي كَذَرَ مَائِهِمْ، وَلَكِنْ بَرَّوْنِي بِصَفْوِهِ، وَهَذَا مَثَلٌ.

٤- وَدُعِيَتْ فِي أَوْلَى النَّدِيِّ، وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزِرٍ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: النَّدِيُّ وَالنَّادِي: الْمَجْلِسُ، وَهُوَ هَاهُنَا أَهْلُ النَّدِيِّ. بِأَعْيُنٍ خُزِرٍ: بِأَعْيُنِ أَعْدَاءٍ، وَكَذَاكَ سُودُ الْأَكْبَادِ.

٥- الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ^(١) وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي

٦- وَالْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: النَّحِيَّةُ مَا نُجِتَ وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ، وَالنَّحِيَّةُ: الَّذِي مَا لَيْسَ بِنُضَارٍ. مِثْلُ الْغَرَبِ مِنَ الْعِيدَانِ: الْأَثْلُ وَالنَّبْعُ^(٢). وَيُقَالُ: نُضَارٌ وَنُضَارٌ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ: النُّضَارُ الْأَثْلُ، تُعْمَلُ مِنْهُ الْقِدَاحُ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: النَّحِيَّةُ الدُّوْنُ مِنْهُمْ، وَالنُّضَارُ: الْأَشْرَافُ. يَقُولُ: يَخْلُطُونَ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ.

(٣٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: نَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ

قَالَ:

وَسَارَتْ مُحَارِبٌ حَتَّى نَزَلُوا أَعْجَازَ أَجَا^(٣)، وَكَانَتْ مَنَازِلَ بَنِي بَوْلَانَ وَجَرَمَ،

(١) لَدَى أَعْنَتِهِمْ: أَيِ أَنَّهُمْ نَزَلُوا فَضَرَبُوا بِالسُّيُوفِ، وَلَا يَنْزِلُ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ إِلَّا أَهْلُ الْبَاسِ وَالشَّدَةِ.

(٢) النَّبْعُ: نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ تُصْنَعُ مِنْهُ الْقَسِيَّ الْجِيَادِ.

(٣) أَجَا: «أَحَدُ جَبَلَيْ طِيءٍ وَهُوَ غَرْبِي قَيْدٍ». (يَاقُوتٌ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ، ج ١، ص ٩٤، مَادَّةُ: «أَجَا»).

بأموالهم ، فخافت طىء أن يغلبوهم عليها فقال حاتم يحضهم :

[من المتقارب]

- ١ - أَرَى أَجَاً مِنْ وَرَاءِ الشَّقِيِّ قِي^(١) وَالصُّهُو^(٢) زَوْجَهَا عَامِرُ^(٣)
- ٢ - وَقَدْ زَوَّجُوهَا وَقَدْ عَنَسْتُ وَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّهَا عَاقرُ^(٤)

أي لا ينزلها أحد. قال خالد: كان عامر بن جوين جاء بمحارب فأنزلهم بأجا، فكانه زوجه، ضربه مثلاً. قال أبو صالح: وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِي يَقُولُ: لا يُقَالُ عَنَسْتُ وَلَا عَنَسْتُ، إِنَّمَا يُقَالُ: عَنَسْتُ بضم العين، عَنَسْتُ: كَبَرْتُ. وقال: العانس، التي قد مكثت في أهلها - بعد ما أذركت - بَعْضَ الْمُكْثِ. ويُقال: رجل عانس وامرأة عانس. قال الشاعر:

- والبَيْضُ قَدْ عَنَسَتْ وَطَالَ جَرَاؤُهَا^(٥) وَنَشَأَنَ فِي كِنٍ^(٦) وَفِي أَدْوَادٍ^(٧)
 - ٣ - فَإِنْ يَكْ أَمْرٌ بِأَعْجَازِهَا فَإِنِّي عَلَى صَدْرِهَا حَاجِرُ^(٨)
- قال أبو صالح: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو يَقُولُ: الْحَاجِرُ مَا يُمْسِكُ الْمَاءَ مِنْ شَفِيرِ الْوَادِي، وَالْجَمِيعُ حُجْرَان. وقال أعجازها: أَوَاخِرُهَا. وَسَمِعْتُ الْأَصْمَعِي يَقُولُ:

-
- (١) الشقي: «جمع شقيقة، وهو كل غلط بين رملين، ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٥٦، مادة: «الشقي»).
 - (٢) الصُّهُو: «موضع بحاق رأس أجا، وهو من أوسط أجا ممّا يلي الغرب، وهي شعاب من نخل ينjab عنها الجبل، الواحدة صهوة، وهي لجذيمة من جَرَم طيء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٦، مادة: «الصهو»).
 - (٣) عامر: «وهو جَرَم بن عمرو بن الغوث، من طيء وهو جد جاهلي، بنو بطون كثيرة كانت منازلهم بفلسطين». (الزركلي، الأعلام، ج ٢ ص ١١٨).
 - (٤) العاقر: التي لا تلد.
 - (٥) طال جراؤها: بقيت جارية لمدة طويلة.
 - (٦) ويرى: القن. والقن: العبد.
 - (٧) أدواد: جمع ذود، وهو القطيع من الثلاثة إلى العشرة.
 - يقول الشاعر: وإلى الغواني البيض العوانس، وقد طالت عزوبتهن فيما هن فيه من نعمة بين العبيد وقطعان الإبل.
 - (٨) يقول: فإن يكن من أمر على أعجاز تلك الجبال فإنني مانع له على صدرها أي على أعلى مقدمها.

(٣٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ
قَالَ:

ذَكَرُوا أَنَّ عَامَرَ بْنَ جُوَيْنٍ حَالَفَ مُحَارِبًا، فَأَذْخَلَهُمُ الْجَبَلَ فَقَاتَلُوا بَنِي بَوْلَانَ،
وَبَوْلَانَ: غُصَيْنَ بْنَ عَمْرٍو، وَأَخُوهُ تَغْلِبَ بْنَ عَمْرٍو، فَأَصَابَتْ مِنْهُمْ أَنْسَاءٌ. فَقَالَتْ
عَاصِيَةُ الْبَوْلَانِيَّةُ تَرْتِي مَنْ أَصَابَتْ مُحَارِبٍ مِنْ قَوْمِهَا:

[من الطويل]

- ١ - أَعَاصِي، جُودِي بِالْدُمُوعِ السَّوَائِبِ وَيَكِّي لِكَ الْوَيْلَاتِ قَتَلَى مُحَارِبٍ
- ٢ - فَلَوْ أَنَّ حَيًّا قَتَلُونَا^(١) عِمَارَةً مِنْ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُوسِ الذَّوَائِبِ^(٢)

السَّرَوَاتُ: الْأَشْرَافُ، وَالْعِمَارَةُ: الْقَبِيلَةُ.

- ٣ - صَبَرْتُ^(٣) لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا وَلَكِنَّمَا آثَرُنَا^(٤) فِي مُحَارِبٍ
- ٤ - قَبِيلُ لِسَامٍ إِنْ ظَفِرْنَا^(٥) عَلَيْهِمْ وَإِنْ يَغْلِبُونَا نُلْفِهِمْ شَرًّا غَالِبٍ^(٦)

(١) ويروى: أَنَّ قَوْمِي قَتَلْتَهُمْ.

(٢) الذَّوَائِبُ: الْأَعَالِي، وَهُوَ جَمْعُ ذَوَابَةٍ، وَاسْتَعْمَلُوا الذَّنَائِبَ فِي خِلَافِهِ، وَهُوَ جَمْعُ ذَنَابَةٍ، وَهُمَا اسْمَانِ فِي الْأَصْلِ وَصَفَ بِهِمَا.

(٣) ويروى: صَبَرْنَا.

(٤) ويروى: أَثَارْنَا. وَأَثَارْنَا: جَمْعُ نَارٍ.

تَقُولُ: هُمُ الَّذِينَ أَصَابُونَا عَنْ ذُلَّتِهِمْ وَخَسَتْهُمْ، فَالْبَلَاءُ أَعْظَمُ، وَقَرَحَ الْقَلْبُ أَوْجَعُ، وَلَوْ أَصَابَنَا غَيْرُهُمْ كَانَ الْخَطْبُ أَيْسَرَ، وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ أَوْسَعُ، هَذَا كَمَا يُقَالُ فِي الْمَثَلِ السَّائِرِ: «لَوْ ذَاتَ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي».

(٥) ويروى: إِنْ ظَهَرْنَا.

(٦) المعنى: لَا اسْتِثْنَاءَ فِي الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ إِذَا نِيلُوا، وَلَا يُنِيمُونَ طَلَّابَ الْأَوْتَارِ إِذَا ثَارُوا.

أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ قَالَ: وَقَالَ حَاتِمٌ:

[من الطويل]

- ١ - وَفَتَيَانِ صِدْقٍ لَا ضَغَائِنَ بَيْنَهُمْ إِذَا أَرْمَلُوا^(١) لَمْ يُوَلَّعُوا بِالتَّلَاوُمِ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: الضَّغَائِنُ الْحُقُودُ وَالْعَدَاوَةُ. وَالتَّلَاوُمُ: التَّفَاعُلُ مِنَ اللَّوْمِ، أَيْ
لَا يُوَلَّعُونَ بِهِ.
- ٢ - سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى تَرَاهُمْ فَوْقَ أَغْبَرَ^(٢) طَاسِمٍ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: طَاسِمٌ دَارِسٌ. وَهُوَ الطَّامِسُ، وَيُقَالُ الطَّامِسُ الَّذِي لَا عِلْمَ
بِهِ. أَغْبَرُ: طَرِيقٌ. يُقَالُ: سَرَى وَأَسْرَى بِمَعْنَى.
- ٣ - وَإِنِّي أَذِينُ أَنْ يَقُولَ مُزَايِلُ بِأَيِّ^(٣) تَقُولُ^(٤) الْقَوْمَ أَصْحَابَ حَاتِمٍ
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: أَذِينُ كَقِيلٍ. يَقُولُ: بِأَيِّ حَالٍ يَظُنُّهُمْ. مُزَايِلُ: مُفَارِقُ. وَقَالَ
خَالِدٌ: مُزَايِلُ اسْمُ رَجُلٍ.
- ٤ - فَأِمَّا تُصِيبُ النَّفْسُ أَكْبَرَ هَمِّهَا وَإِمَّا أَبْشُرْكُمْ^(٥) بِأَشْعَثَ غَانِمٍ^(٦)
قَالَ أَبُو صَالِحٍ: أَشْعَثُ غَانِمٍ، يَعْنِي نَفْسَهُ.

(١) أَرْمَلُوا: افْتَقَرُوا، نَفَدَ زَادُهُمْ.

(٢) أَرَادَ بِالْأَغْبَرِ: الْقَفَرِ الْمَغْبِرِ اللَّوْنُ، الْكَثِيرِ الْغُبَارِ.

(٣) بِأَيِّ: أَيْ بِأَيِّ مَكَانٍ.

(٤) تَقُولُ: هُنَا بِمَعْنَى: يَظُنُّ، وَتَطْلُبُ مَا بَعْدَهَا مَفْعُولِينَ لَهَا.

(٥) جَزَمَ «أَبْشُرْكُمْ» فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ جَزَمَ، مِرَاعَاةَ لَوْزَنِ الشَّعْرِ.

(٦) الْغَانِمُ: الْعَائِدُ بِالْغَنَائِمِ.

(٤١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنْشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

١ - كَرِيمٌ لَا أَيْتُ^(١) اللَّيْلِ جَاذٍ^(٢) أَعَدَّدُ بِالْأَنَامِلِ^(٣) مَا رُزِيتُ^(٤)

قال أبو صالح: يُقَالُ جَذَا الرَّجُلُ فِي الْحَرْبِ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، وَجَذَا وَجَنَّا عَلَى
رِجْلِهِ، وَجَاذٍ: مُنْتَصِبٌ، وَأَنَا جَاذٍ.

٢ - إِذَا مَا بَيْتٌ أَشْرَبَ فَفَوْقَ رِيٍّ^(٥) لِسُكْرِ فِي الشَّرَابِ، فَلَا رَوَيْتُ

٣ - إِذَا مَا بَيْتٌ أَخْتَلُ^(٦) عِرْسَ^(٧) جَارِي

٤ - أَأَفْضَحُ^(٨) جَارَتِي وَأُخُونُ جَارِي مَعَاذَ اللَّهِ أَفْعَلُ مَا حَيِّتُ

قال أبو صالح: يُقَالُ مَعَاذَ اللَّهِ، وَمَعَاذَةَ اللَّهِ.

(٤٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنُ
الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

١ - أَرَسْمًا جَدِيدًا مِنْ نَوَارٍ تَعْرِفُ^(٩) تُسَائِلُهُ، إِذْ لَيْسَ بِالْذَّارِ مَوْقِفُ^(١٠)

(١) ويروى: لايبيت.

(٢) ويروى: جاذٍ. والجدادي: السائل.

(٣) الأنامل: الأصابع.

(٤) رزيت، أي رزئت به: أصبت به.

(٥) ويروى: ريٍّ؛ وفوق ريٍّ: أي فوق ما يكفيني للارتواء.

(٦) اختل: أخادع.

(٧) العرس: الزوجة.

(٨) ويروى: لأفضح جارتي.

(٩) تعرّف: أي تتعرّف.

(١٠) موقف: ربما تكون هنا مصدراً بمعنى وقوف.

- ٢ - تَبَعَ^(١) ابْنَ عَمِّ الصَّدِيقِ حَيْثُ لَقِيَتْهُ
 ٣ - إِذَا مَاتَ مِنَّا^(٢) سَيِّدٌ قَامَ بَعْدُهُ
 ٤ - وَإِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 ٥ - وَإِنِّي لِأُخْزَى أَنْ تَرَى بِي بِطَنَةً^(٦)
 فَإِنَّ ابْنَ عَمِّ السُّوءِ إِنْ سَرَّ يَخْلِفُ
 نَظِيرُ لَهُ، يُغْنِي غَنَاءَهُ وَيَخْلِفُ^(٣)
 وَأَطْعُنْ قُدَمَاءَ^(٤) وَالْأَسِنَّةَ تَرَعَفُ^(٥)
 وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتُ^(٧) وَنُحَفُ
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ: النَّحِيفُ: الْمَهْزُولُ، وَمِثْلُهُ الضَّئِيلُ. طَاوِيَاتُ: خِمَاصُ
 الْبُطُونِ.

- ٦ - وَإِنِّي لِأَغْشِي^(٨) أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفْنَيْ^(٩) إِذَا حَرَّكَ الْأَطْنَابَ^(١٠) نَكْبَاءُ حَرْجَفُ
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ: النَّكْبَاءُ رِيحٌ بَيْنَ رِيحَيْنِ، بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ، وَبَيْنَ الصَّبَا
 وَالذَّبُورِ. قَالَ: وَالْحَرْجَفُ، الْقَرَّةُ، وَهِيَ الصَّرَصْرُ، وَحَرْجَفُ: رِيحٌ بَارِدَةٌ.
 ٧ - وَإِنِّي لِأَرْمِي بِالْعَدَاوَةِ أَهْلَهَا وَأُبْلُغُ فِي الْأَعْدَاءِ لَا أَتَنَكَّفُ
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو: أَيُّ أَتَنَكَّبُ، وَقَالَ: الْإِتْنَكَّافُ أَنْ يَمِيلَ عَلَيْهِ
 فَيَضْرِبُهُ.

- ٨ - وَإِنِّي لِأُعْطِي سَائِلِي^(١١) وَلَرُبَّمَا أَكْلَفُ مَا لَا أَسْتَطِيعُ فَأَكْلَفُ^(١٢)

-
- (١) تَبَعَ: اطلب.
 (٢) ويروى: منهم.
 (٣) يغني غناء ويخلف: أي يقوم مقامه.
 (٤) قُدَمَاءُ: أَصْلُهَا «قُدَمَاءُ» أَي مضمومة القاف والذال، وسكنت الدال هنا للشعر.
 (٥) ترعف: تسيل بالدماء.
 (٦) ويروى: «تَرَى بِي بِطَنَةً» بالبناء للمجهول. والبطنة: الامتلاء المفرط من الأكل.
 (٧) طَاوِيَاتُ: جَائِعَاتُ، ضَامِرَاتُ الْبُطُونِ جَوْعاً أَوْ خَلْقَةً، وَأَرَادَ الْأَوَّلَى ههنا.
 (٨) أَغْشِي الْحَيَّ: أَتَى الْحَيَّ.
 (٩) الجفنة: ج جفان وجفن، وهي القصعة.
 (١٠) ويروى: إِذَا زَعَزَعَ الْأَطْنَابَ. وَالْأَطْنَابُ: جمع طناب، وهو ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرانق.
 (١١) السائل: المحتاج.
 (١٢) أَكْلَفُ الْأَمْرَ: أَحْمَلَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ.

- ٩- وَإِنِّي لَمَذْمُومٌ^(١) إِذَا قِيلَ: حَاتِمٌ نَبَأُ^(٢) نَبَوَّةٍ، إِنَّ الْكَرِيمَ يُعْنَفُ
١٠- سَأَبَى^(٣) وَتَأَبَى لِي أَصُولُ كَرِيمَةً وَأَبَاءُ صَدَقٍ بِالْمُرُوءَةِ شَرُّوْا

قال أبو صالح: بالمرؤة شرفوا، يقول: شرفوا الأصل بالأفعال الحسنة.

- ١١- وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي، وَإِنِّي كَذَلِكَ مِمَّا أُفِيدُ وَأَتْلِفُ
١٢- وَأَغْفِرُ إِنْ زَلْتُ بِمَوْلَايَ نَعْلَهُ^(٤) وَلَا خَيْرَ فِي الْمَوْلَى^(٥) إِذَا كَانَ يُقْرَفُ

قال أبو صالح: أي يأتي ما لا خير فيه، ويقرف: يبتهم.

- ١٣- سَأَنْصُرُهُ إِنْ كَانَ لِلْحَقِّ تَابِعاً وَإِنْ جَارَ لَمْ يَكْثُرْ عَلَيْهِ التَّعَطُّفُ
١٤- وَإِنْ ظَلَمُوهُ قَمْتُ بِالسَّيْفِ دُونَهُ لَأَنْصُرَهُ، إِنْ الضَّعِيفُ يُؤْنَفُ

قال أبو صالح: مؤنف: مشتم، يحدد إليه النظر ويشتتم، وقال شمر: مؤنف: محدّد، يقال: سكين مؤنفة أي محدّدة.

- ١٥- وَإِنِّي وَإِنْ طَالَ الثَّوَاءُ^(٦) لَمَيْتُ وَيَضْطَمُّنِي^(٧)، مَاوِي، بَيْتٌ مُسَقَّفُ

قال أبو صالح: يضطمني، يضممني ويواريني.

- ١٦- وَإِنِّي لَمَجْزِيٌّ بِمَا أَنَا كَاسِبٌ^(٨) وَكُلُّ امْرِئٍ رَهْنٌ بِمَا هُوَ مُتْلِفُ

(١) ويروى: وإني مذموم.

(٢) نبا عن الشيء: تباعد، نفر منه.

(٣) ويروى: سآبي.

(٤) نعله: حذاؤه.

(٥) المولى: أراد به هنا ابن العم.

(٦) الثواء: المقام.

(٧) ويروى: ويعظمني بالطاء المنقوطة. ويروى أيضاً و«يعظمني»؛ ويعظمني: يهلكني.

(٨) ويروى: بما أنا عامل. والكاسب، من كسبه مالا: أناله إياه.

(٤٣)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

- ١ - وَخِرْقٍ كَنْصَلِ السَّيْفِ ^(١) قَدْرَامَ مَصْدَقِي ^(٢) تَعَسَّفَتْهُ ^(٣) بِالرُّمَحِ ، وَالْقَوْمُ شُهْدِي
- ٢ - فَخَرَّ ^(٤) عَلَى حُرِّ الْجَبِينِ ^(٥) بَضْرَبَةٍ تَقَطُّ ^(٦) صِفَاقًا عَنْ حَشَا غَيْرِ مُسْنَدٍ ^(٧)
- قال أبو صالح: وَيُرَوَّى: حَشَاً فِي مُلَبَّدٍ، وَالصَّفَاقُ: مَا رَقَّ مِنَ الْخَاصِرَةِ وَسَفَلَ مِنْهَا.
- ٣ - فَمَارِمَتْهُ حَتَّى تَرَكَتْ عَوِيصَهُ بَقِيَّةَ عِرْقٍ ^(٨) يَحْفِرُ التُّرْبَ ^(٩) مِذْوَدِي ^(١٠) عَوِيصَهُ: مَا يَتَحَرَّكُ مِنْ عِرْقِهِ.
- ٤ - وَحَتَّى تَرَكَتْ الْعَائِدَاتِ ^(١١) يَعْدُنُهُ ^(١٢) يُنَادِينَ ^(١٣): لَا تَبْعُدْ ^(١٤) وَقُلْتُ لَهُ: أَبْعِدْ

-
- (١) الخرق: الكريم السخي. كنصل السيف: أي ماضٍ في كرمه مضي نصل السيف في قطعه.
 - (٢) ويروى: مصدقي.
 - (٣) تعسفتها: طعنته بالرمح، طعنة هنا وطعنة هناك.
 - (٤) خرَّ: سقط.
 - (٥) حرُّ الجبين: ما بدا منه.
 - (٦) تقطُّ: تقطع.
 - (٧) مُسْنَدٌ: موثق.
 - (٨) ويروى: «بقية عرف». وبقية عرف: أي تركه يكاد لا يعرف.
 - (٩) يحفر التُّرب: يدفع التُّرب.
 - (١٠) المذود: السيف.
 - يقول: إِنَّ سَيْفَهُ قَطَعَ مَا قَطَعَ مِنْ جِسْمِ عَدُوِّهِ، ثُمَّ غَاصَ فِي الْأَرْضِ.
 - (١١) العائدات: الزائرات في المرض.
 - (١٢) يعدنه: يزرنه.
 - (١٣) ويروى: يقلن.
 - (١٤) لا تبعد: لا تهلك.

٥ - أطافوا به^(١) طَوَفَيْنِ، ثم مَشَوْا به إلى ذاتِ الْجَافِ^(٢) بِرَحَاءِ قَرَدَدٍ قال أبو صالح: قَرَدَدٌ: أرضٌ مُسْتَوِيَةٌ. ويُرَوَّى: بَجَرْدَاءِ. الْجَافُ: يُريدُ قَبْرَهُ وَحُفْرَتَهُ. وَالْبَثْرُ الْمُلْجَفَةُ: التي يَأْكُلُ الماءُ أَسْفَلَها فَتَتَّسِعُ. اللَّجْفُ: دَاخِلُ الوَادِي. وَالرَّحَاءُ: الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ.

٦ - وَمَرْقَبَةٍ^(٣) دُونَ السَّمَاءِ طِمْرَةٍ^(٤) سَبَقَتْ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْهَا بِمَرَصِدٍ قال أبو صالح: يَقُولُ رَصَدْتُ لِأَصْحَابِي، فَأَنْظُرُ أَيْنَ أَغِيرُ وَأَيْنَ أَذْهَبُ. وَقَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: الْمَرَصَدُ الْمَكَانُ الْمَخُوفُ.

٧ - وَسَادِي بِهَا جَفْنُ السَّلَاحِ، وَتَارَةٌ عَلَى عُدَّاءِ^(٥) الْجَنْبِ^(٦) غَيْرَ مُوسِدٍ عُدَّاءِ الْجَنْبِ: غَيْرَ طُمَأْنِينَةٍ. وَالسَّلَاحُ: السَّيْفُ.

(٤٤)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

١ - أَلَا أَخْلَفْتُ^(٧) سَوْدَاءَ^(٨) مِنْكَ الْمَوَاعِدُ وَدُونَ الَّذِي أُمِلَّتْ مِنْهَا الْفَرَاقِدُ^(٩)

(١) أطافوا به: أحاطوا به.

(٢) ويروى: إلجاف.

(٣) المرقبة: المكان المرتفع الذي يراقب منه.

(٤) الطمرة: لعلها من الطمور، وهو الثوب في السماء، والمكان المرتفع.

(٥) عدواء: الأرض اليابسة الصلبة.

(٦) الجنب: شق الإنسان. يقول: إنه يتوسد حيناً جفن سيفه، وحيناً يلقي جنبه إلى الأرض اليابسة الصلبة، ولا يتوسد شيئاً.

(٧) أخلفت: لم تف بوعدها.

(٨) ويروى: ولقد طال يا سوداء. وسوداء: اسم امرأة، وفي البيت قلب، لأن المخلفة هي سوداء لا الموعد.

(٩) الفراقد: الواحد فرقد، وهو نجم في بنات نعش الكبرى، والأصل فيه التثنية فهما فرقدان، وربما =

٢ - تَمْنِينَا^(١) غَدُوا^(٢)، وَغَيْمُكُمْ غَدًا صَبَابٌ، فَلَا صَحْوٌ وَلَا غَيْمٌ جَائِدٌ جَائِدٌ: يَجُودُ بِمَطَرٍ.

٣ - إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ الْغِنَى، ثُمَّ لَمْ تَجِدْ بِفَضْلِ الْغِنَى، أَلْفَيْتَ مَالَكَ حَامِدٌ
٤ - وَمَاذَا يُعْذِي الْمَالَ عَنْكَ^(٣) وَجَمْعُهُ إِذَا كَانَ مِيرَاثًا^(٤) وَوَارَاكَ لِاحِدٌ^(٥)
قال أبو صالح: يُعْذِي يَصْرِفُ عَنْكَ الدَّمَّ. ويُقال: لَحَدْتُ الرَّجُلَ وَأَلَحَدْتُهُ.

(٤٥)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ:

[من الطويل]

١ - وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بَلِيلٌ تَلُومُنِي وَقَدْ غَابَ^(٦) عَيْوُقُ الثَّرِيَا^(٧) فَعَرَدَا^(٨)
٢ - تَلُومٌ عَلَى إِعْطَائِي الْمَالَ ضَلَّةً إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَدَا^(٩)
قال: ضَلَّةٌ، أُعْطِيهِ الْمَالَ فِي الضَّلَالِ.
٣ - تَقُولُ: أَلَا أَمْسِكَ عَلَيْكَ، فَإِنِّي أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُتَمَسِّكِينَ^(١٠) مُعْبَدًا

= قالت العرب لهما أيضاً: الفرقد.

(١) تمنينا: تجعلينا نتمنى.

(٢) غدوا: أي غداً، وأصل غد: «غدو» حذف واوه دون عوض.

(٣) ماذا يعذّي المال عنك: يريد ماذا يفيدك، أو يبعد عنك.

(٤) ويروى: إذا صار ميراثاً.

(٥) اللاحد: الذي يقوم بدفن الموتى.

(٦) ويروى: وقد غار.

(٧) العيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال، يطلع قبل الجوزاء، وسمي بذلك لأنه

يعوق الدبران عن لقاء الثريا. ويروى: «عيوق السماء».

(٨) عرد: مال للغروب.

(٩) صرد: قلل العطاء.

(١٠) المتمسكين: البخلاء.

قال أبو صالح: وَيُرَوَّى: مُعْتَدًا أَي عَتِيدٌ حَاضِرٌ. وقال الأَصْمَعِيُّ: عند المُتَمَسِّكِينَ مُعَبَّدًا، أَي مُذَلَّلٌ لِلنَّاسِ، وَيُصَيِّرُهُمْ عَبِيدًا. وقال غيره: مُعَبَّدٌ، أَي يُعَبَّدُ وَيُكْرَمُ. وقال أبو عمرو: المُعَبَّدُ فِي الْإِبِلِ: الْمَطْلِيُّ بِالْقَطِرَانِ^(١)، وَيَكُونُ الْمُذَلَّلُ، وَيَكُونُ الْأَجْرَبُ، وَيَكُونُ الْمُمنَعُ^(٢) مِنَ الْإِبِلِ.

- ٤ - ذَرِينِي^(٣) وَمَالِي، إِنَّ مَالِكَ وَافِرٌ
 ٥ - أَعَاذِلَ لَا أَلُوكَ^(٤) إِلَّا خَلِيقَتِي
 ٦ - ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي جُنَّةً^(٥)
 ٧ - أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعْنَتِي
 ٨ - وَإِلَّا فَكُفِّي بَعْضَ لَوْمِكَ وَاجْعَلِي
 وَكُلُّ أَمْرِيءٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
 فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مِبْرَدًا^(٦)
 يَبْقِي الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
 أَرَى مَا تَرَيْنَ، أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدَا
 إِلَى رَأْيٍ مَنْ تَلَحَّيْنِ^(٧) رَأْيِكَ مُسْنَدَا
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ: يَقُولُ أَسْنِدِي رَأْيِكَ إِلَى رَأْيٍ مَنْ تَلَحَّيْنَهُ فَإِنَّهُ أَصُوبُ رَأْيًا مِنْكَ.

- ٩ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي^(٨)
 ١٠ - أَسُودُ^(٩) سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا^(١٠)
 وَعَزَّ الْقَرَى، أَقْرِي السَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا^(١١)
 وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَائِدِ مَذُودَا^(١٢)

- (١) وذلك لإصابته بالجرب، ثم يُفْرَدُ لثَلَا يُقَارَبُ الْإِبِلَ فَيُعْبِدُهَا بِجَرَبِهِ.
 (٢) الممنع من الإبل: الذي يمنع أهله ركوته وذلك لكرمه وفحولته.
 (٣) ذريني: اتركني. ويروى: «ذريني وحالي».
 (٤) ألوک: أبطيء، أقصر؛ يقول: أعاذلتني إني لا أبطيء، ولا أترك شيئاً مما في طاقتي إلا جعلته لك، ما عدا طبيعتي، فلا تجعل لي لسانك كالمررد يأكل مني، وينقصني.
 (٥) جعل لسانه عليه مبرداً: آذاه وأخذه بلسانه.
 (٦) يروى: لعرضي وقاية. والجئة: السترة.
 (٧) تلحين: تلومين.
 (٨) ناب: نزل.
 (٩) السديف: شحم سنام البعير، وهو أطيب لحمه. المسرهد: السمين الممطلو.
 (١٠) أسود: أعطى السيادة على سادات قومي.
 (١١) عارف: عرف الأمر إذا أقر به.
 (١٢) المذود: الذي يذود عن قومه، يدفع عنهم.

- ١١ - وَأَلْفَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا وَحَقَّهُمْ^(١) حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا
 ١٢ - يَقُولُونَ لِي : أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَاقْتَصِدْ وَمَا كُنْتُ ، لَوْلَا مَا يَقُولُونَ^(٢) ، سَيِّدَا
 ١٣ - كُلُوا الْيَوْمَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ^(٣) وَأَيَسِّرُوا^(٤) فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدًا
 ١٤ - سَأَذْخُرُ^(٥) مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَأَسْمَرَ^(٦) خَطِيئًا^(٧) وَعَضْبًا^(٨) مُهَنْدًا^(٩)

قال أبو صالح : الدَّلَاصُ : الدَّرْعُ اللَّيِّنَةُ . وقال الأَصْمَعِيُّ : هي الخَالِصُ مِنَ الْحَدِيدِ . وسَابِحٌ : فَرَسٌ يَسْبَحُ فِي عَدْوِهِ .

- ١٥ - وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا ، إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدًا
 قال أبو صالح : مُتَلَدًا : قَدِيمًا ، وَالْمُتَلَدُ : مَا يُوَلَدُ عِنْدَكَ . وَيُقَالُ : التَّالِدُ وَالتَّلِيدُ وَالْمُتَلَدُ ، مَا كَانَ عِنْدَ الرِّجَالِ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ .

(٤٦)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ : وَأَنْشَدَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتَمٍ :

[من الطويل]

- ١ - لَا نَطْرُقُ الْجَارَاتِ مِنْ بَعْدِ هَجْعَةٍ^(١٠) مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا بِالْهَدِيَّةِ تُحْمَلُ

(١) حَقَّهُمْ : معطوف على أعراض العشيرة .

(٢) ويروى : مَا تَقُولُونَ .

(٣) ويروى : رِزْقُ الْعِبَادِ .

(٤) ويروى : وَأَيَسِّرُوا .

(٥) ذخر الشيء : اختاره وأبقاه .

(٦) الأسمر : الرمح .

(٧) الخطي : نسبة إلى الخط ، موضع باليمامة ، تنسب إليه الرماح .

(٨) العَضْبُ : السيف القاطع .

(٩) المهند : المصنوع في الهند .

(١٠) نطرق : نأتي ليلاً . هجعة : بعد النوم الخفيف ليلاً .

٢ - لَا يُلَطَّمُ ابْنُ الْعَمِّ وَسَطَ بُيُوتِنَا وَلَا تَنْصَبِي عِرْسَهُ حِينَ يَغْفُلُ
 قَالَ أَبُو صَالِحٍ : نَتَصَبِي : نُمِيلُهَا إِلَى الصَّبَا . الْحَوَّةُ : سَوَادٌ فِي حُمْرَةٍ ، وَالْحَمَمُ
 مِثْلُهُ ، وَاللَّعْسُ مِثْلُهُ ، وَالشُّهْلَةُ : مِنَ الْحُمْرَةِ وَالسَّوَادِ . الشَّجَرَةُ مِثْلُ الْحَوَّةِ . الشُّفْعَةُ
 مِثْلُ الصُّهْبَةِ ، بَيَاضٌ إِلَى الْحُمْرَةِ . الصُّبْحَةُ : بَيَاضٌ إِلَى الْغُبَرَةِ . وَالْهَجَرَةُ بَيَاضٌ إِلَى
 الْحُمْرَةِ أَيْضاً . الصُّبْحَةُ : سَوَادٌ فِي صُفْرَةٍ . وَالخُرْجَةُ : بَيَاضٌ فِي سَوَادٍ . وَالْكُهْبَةُ :
 غُبَرَةٌ فِي سَوَادٍ .

(٤٧)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ : أَنَا أَبُو صَالِحٍ يَحْيَى بْنُ مُدْرِكِ
 الطَّائِي قَالَ : أَنْشَدَنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ :

[من الطويل]

- ١ - أَتَعْرِفُ أَطْلَالاً وَنُؤِيًّا^(١) مُهْدَمًا كَخَطِّكَ فِي رَقٍّ^(٢) كِتَاباً مُتَمَنِّمًا^(٣)
- ٢ - أَذَاعَتْ بِهِ^(٤) الْأَرْوَاحُ^(٥) بَعْدَ أَنْيْسِهَا شُهُوراً وَأَيَّاماً وَحَوَلاً مُجَرِّمًا^(٦)
- ٣ - دَوَارِجٌ^(٧) قَدْ غَيَّرْنَ ظَاهِرَ تَرْبِهِ وَغَيَّرَتْ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مَعْلَمًا^(٨)
- ٤ - وَغَيَّرَهَا طُولُ التَّقَادُمِ وَالْبَلَى فَمَا أَعْرِفُ الْأَطْلَالَ إِلَّا تَوَهُمًا وَيُرَوَّى : فَأَصْبَحْنَا قَدْ غَيَّرْنَا .

-
- (١) النُّؤِي : الحفير حول الخيمة يدفع عنها السيل .
 - (٢) الرَّقُّ : الصحيفة البيضاء ، أو الجلد الرقيق يكتب فيه .
 - (٣) نَمَمَ الشَّيْءُ : زَخَرَفَهُ وَرَقَّشَهُ ، وَنَمَمَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ : حَطَّتْهُ وَتَرَكَتْ عَلَيْهِ أَثْراً شَبَهَ الْكِتَابَةَ . شَبَهَ الشَّاعِرُ هُنَا الْأَطْلَالَ وَالنُّؤِيَّ فِي أَنْدَرَأَسِهَا بِالْخَطِّ فِي الرَّقِّ فِي امِحَاتِهِ ، أَوْ فِي مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ رَقَمِهِ وَنَقَشِهِ .
 - (٤) أَذَاعَتْ بِهِ : أَذْهَبَتْهُ وَطَمَسَتْ مَعَالِمَهُ .
 - (٥) الْأَرْوَاحُ : الرِّيحُ .
 - (٦) الْحَوْلُ الْمَجْرَمُ : الْعَامُ التَّامُ الْكَامِلُ .
 - (٧) دَوَارِجٌ : نَعْتُ الْأَرْوَاحِ ، أَيْ تَحْمِلُ التُّرَابَ وَتَدْرُجُ بِهِ ، أَيْ تَمْشِي .
 - (٨) الْمَعْلَمُ : الْمَعْرُوفُ .

٥ - دِيارَ التي قَامَتْ تُرِيكَ، وقد خَلَتْ وأَقَوْتُ مِنَ الزُّوَارِ كُفًّا وَمِعْصَمًا
أَقَوْتُ: خَلَتْ: والمِعْصَمُ: مَوْضِعُ السَّوَارِ.

٦ - تَهَادَى^(١)، عَلَيْهَا حَلْيُهَا، ذاتُ بَهْجَةٍ وَكُشْحًا^(٢) كَطَيِّ السَّابِرِيَّةِ^(٣) أَهْضَمًا^(٤)
٧ - وَنَحْرًا كَفَانُورٍ^(٥) اللَّجِينِ يَزِينُهُ تَوَقَّدَ يَأْقُوتٍ، وَشَذْرًا^(٦) مُنْظَمًا
أَي: وَتُرِيكَ نَحْرًا.

٨ - كَجَمْرِ الغُضَا^(٧) هَبَّتْ لَهُ بَعْدَ هَجْعَةٍ^(٨) مِنَ اللَّيْلِ أَرْوَاحُ الصُّبَا فَتَنَسَّمَا
٩ - يُضِيءُ لَنَا الْبَيْتَ الظَّلِيلَ خِصَاصُهُ^(٩) إِذَا هِيَ لَيْلًا حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسِّمًا^(١٠)
١٠ - إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الْحَشِيَّةِ^(١١) مَرَّةً تَرَنَّمْ وَسَوَاسُ الْحُلِيِّ^(١٢) تَرَنَّمَا
١١ - فَبَانَتْ لِبَطِيَّاتٍ لَهَا، وَتَبَدَّلَتْ بِهَ بَدَلًا مَرَّتْ بِهِ الطَّيْرُ أَشْأَمًا
لِبَطِيَّاتٍ: مَذَاهِبٌ.

١٢ - وَعَاذَلَتَيْنِ هَبَّتَا بَعْدَ هَجْعَةٍ تَلُومَانِ مِتْلَافًا^(١٣) مُفِيدًا مُلُومًا^(١٤)
١٣ - تَلُومَانِ، لَمَّا غَوَرَ النُّجْمُ ضَلَّةً^(١٥) فَتَى لَا يَرَى الْإِتْلَافَ فِي الْحَمْدِ مَغْرَمًا

-
- (١) تهادى: أصلها تتهادى.
(٢) الكشح: الخاصة.
(٣) السابرية: ثياب رقيقة، من أجود الثياب.
(٤) أهضم: ضامر.
(٥) الفانور: خوان أو طست من فضة.
(٦) الشذر: اللؤلؤ الصغير، وقيل خرز يفصل به النظم.
(٧) الغضا: شجر صلب الخشب جمرة يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ.
(٨) الهجعة: النومة الخفيفة من أول الليل.
(٩) الخصاص: جمع خصاصة، وخصاص البيت والمنخل والبرقع: خلله.
(١٠) تبسماً: أصلها تبسماً.
(١١) الحشية: الفراش.
(١٢) وسواس الحلي: صوتها، والحلي: ما يزين به من مصوغ المعادن أو الحجارة الكريمة.
(١٣) ويروى: تلومان مهلاكاً. والمتلاف: الكثير إتلاف المال.
(١٤) الملوم: الذي يلام كثيراً على انفاقه.
(١٥) الضلة: ضد الهدى.

يقال: غَوَّرَ النَّجْمُ وَغَارَ، إِذَا غَابَ.

- ١٤ - فَقُلْتُ، وَقَدْ طَالَ الْعِتَابُ عَلَيْهِمَا
١٥ - أَلَا لَا تَلُومَانِي عَلَى مَا تَقَدَّمَا
١٦ - فَإِنْ كَمَا لَا مَاضِيَ (٣) تُذَرِّكَانِيهِ
١٧ - فَنَفْسُكَ أَكْرَمُهَا، فَإِنَّكَ إِنْ تَهَنْ
١٨ - أَهِنْ لِلَّذِي تَهْوَى التَّلَادَ (٤) فَإِنَّهُ
١٩ - وَلَا تَشْقَيْنَ (٥) فِيهِ فَيَسْعَدَ وَارِثُ
- وَأُوْعِدْتَانِي أَنْ تَبِينَا (١) وَتَصْرِمَا (٢)
كَفَى بِصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ مُحْكِمًا
وَلَسْتُ عَلَى مَا فَاتَنِي مُتَنَدِّمًا
عَلَيْكَ، فَلَنْ تَلْقَى لَهَا الدَّهْرَ مُكْرِمًا
إِذَا مِتُّ كَانَ الْمَالُ نَهْبًا مُقْسَمًا
بِهِ، حِينَ تُخْشَى أَغْبَرَ اللَّوْنِ مُظْلِمًا (٦)

قال أبو عمرو: حِينَ تُخْشَى أَغْبَرَ الْجَوَزِ.

- ٢٠ - يُقَسِّمُهُ غُنْمًا، وَيَشْرِي كَرَامَةً وَقَدْ صِرْتَ فِي خَطِّ مِنَ الْأَرْضِ أَعْظَمًا
وَيُرَوَى: وَيَشْرِي كَرَامَةً، أَي شَرَفًا. وَيُقَالُ: مَا كَرَّمْتُ مِنْ مَالِي شَيْئًا، أَي مَا
صُنِّتَهُ.

- ٢١ - قَلِيلٌ بِهِ مَا يَحْمَدُنْكَ وَارِثُ
٢٢ - تَحْلُمُ عَنِ الْأَذْنَيْنِ (٧) وَاسْتَبَقَ وَدَّهْمُ
٢٣ - مَتَى تَرُقَ (٨) أَضْغَانُ الْعَشِيرَةِ بِالْأَنَا
٢٤ - وَمَا ابْتَعْثَنِي فِي هَوَايَ لِحَاجَةٍ
- إِذَا سَاقَ مِمَّا كُنْتَ تَجْمَعُ مَغْنَمًا
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحْلُمَا
وَكَفَّ الْأَذَى يُحْسَمُ (٩) لَكَ الدَّاءُ مُحْسَمًا
إِذَا لَمْ أَجِدْ فِيهَا أَمَامِي مُقَدَّمًا

-
- (١) أَنْ تَبِينَا: أَنْ تَفَارِقَا.
(٢) تَصْرِمَا: تَهْجُرَا.
(٣) وَيُرَوَّى: وَلَسْتُ عَلَى مَا قَدْ مَضَى.
(٤) التَّلَادُ: الْمَالُ الْمُورُوثُ.
(٥) وَيُرَوَّى: وَلَا تَشْقِيَا.
(٦) أَغْبَرَ اللَّوْنِ مُظْلِمًا: أَرَادَ بِهِ الْقَبْرَ.
(٧) الْأَذْنُونُ: جَمْعُ الْأَذْنَى.
(٨) تَرُقِي مِنَ الرِّقَةِ، الْعَوْدَةُ: أَرَادَ تَتَعَوَّذُ أَي تَعْتَصِمُ.
(٩) الْأَنَا: الرِّفْقُ وَالْحِلْمُ. حَسَمَ الدَّاءُ: اسْتَأْصَلَهُ.

- ٢٥ - إِذَا شِئْتَ نَاوَيْتَ^(١) أَمْرًا سَوِيًّا مَا نَزَا^(٢) إِلَيْكَ، وَلَا طَمَتَ اللَّئِيمُ الْمُلْطَمًا^(٣)
- ٢٦ - وَذُو اللَّبِّ وَالتَّقْوَى حَقِيقٌ إِذَا رَأَى هَذَانِ الْبَيْتَانِ مِنْ غَيْرِ رَايَةٍ أَبِي عُبَيْدَةَ.
- ٢٧ - فَجَاوِزْ كَرِيْمًا، وَاقْتَدِحْ مِنْ زِنَادِهِ^(٥)
- ٢٨ - وَعَوْرَاءٌ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ الْعَوْرَاءُ: الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ.
- ٢٩ - وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ اضْطِنَاعَهُ^(٧)
- ٣٠ - وَلَا أَخْذَلْ^(٨) الْمَوْلَى وَإِنْ كَانَ خَاذِلًا
- ٣١ - وَلَا زَادَنِي عَنْهُ غِنَايَ تَبَاعُدًا
- ٣٢ - وَلَيْلٍ بِهَيْمٍ قَدْ تَسْرَبَلْتُ^(١١) هَوْلَهُ^(١٢)
- الْبَهِيمُ: الْأَسْوَدُ. وَالنُّكْسُ: الضَّعِيفُ. يُقَالُ: تَجَهَّمْ عَلَيْهِ اللَّيْلُ: أَظْلَمَ.
- ٣٣ - وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ^(١٤) حَمْدًا وَلَا غِنَى إِذَا هَوْلٌ يَرْكَبُ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا

(١) ناويت: عايت، ناوت.

(٢) نزا: وثب.

(٣) الملطم: الذي يلطم كثيراً، وقيل اللئيم.

(٤) طبع الأخلاق: دنسها وعبثها.

(٥) اقتدح من زناده: استور ناره، كناية عن الاستفادة.

(٦) الأود: العوج.

(٧) ويروى: إدخاره.

(٨) خذله: ترك نصرته.

(٩) المفحم: العبي.

(١٠) المصرم: القليل المال، الفقير.

(١١) تسربلت: لبست.

(١٢) الهول: المخافة.

(١٣) تجهم: استقبله بوجه كره.

(١٤) الصعلوك: اللص الفقير.

قال أبو صالح: سَمِعْتُ أبا عمرو يقول: الْقَرْضُوبُ مِثْلُ الصُّعْلُوكِ.

٣٤- لَحَا اللَّهُ صُعْلُوكاً^(١) مُنَاهُ وَهْمُهُ مِنْ الْعَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوساً وَمَطْعَماً

٣٥- يَرَى الْخَمَصَ تَعْذِيباً، وَإِنْ يَلْقَى شَبْعَةً يَبْتَ قَلْبُهُ مِنْ قِلَّةِ الْهَمِّ مِثْلَهُمَا

قال أبو صالح: الْمُبْهَمُ، الْقَلِيلُ الْهَمِّ، يُقَالُ: أَبْهَمْتُ الْبَابَ، أَغْلَقْتُهُ.

وَالْخَمَصُ: الْجُوعُ.

٣٦- يَنَامُ الضُّحَى، حَتَّى إِذَا يَوْمُهُ اسْتَوَى^(٢) تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الْفُؤَادِ مُورَماً^(٣)

قال أبو صالح: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: الْمَثْلُوجُ الْفُؤَادِ، إِذَا كَانَ ضَعِيفَ الْقَلْبِ سَاقَطَ النَّفْسِ وَالرَّأْيِ. وَالْمُورَمُ، مِنْ كَثْرَةِ النَّوْمِ.

٣٧- مُقِيماً مَعَ الْمُثِيرِينَ لَيْسَ بِبَارِحٍ إِذَا كَانَ جَدَوًى^(٤) مِنْ طَعَامٍ وَمَجْثِماً

قال أبو صالح: مَوْضِعٌ يَجْثِمُ فِيهِ.

٣٨- وَلِلَّهِ صُعْلُوكُ^(٥) يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى الْأَحْدَاثِ وَالذَّهْرِ مُقْدِماً

(١) أراد بالصعلوك هنا: الصعلوك اللثيم وهو عند العرب لا يسعى ولا يجاهد في طلب رزقه، وإنما يكتفي بما يجاد به عليه.

(٢) استوى: أقبل، بلغ أشده.

(٣) المورم: الرجل الضخم.

(٤) الجدوى: العطية.

(٥) أراد بالصعلوك هنا: الصعلوك الكريم الذي يقدم على الغارات طلباً للزرق.

وهنا لا بد لنا من التعريف لغوياً وأدبياً بالصعلكة لمزيد من الاستفادة.

في اللغة

جاء في لسان العرب لابن منظور، ج ٤، ص ٢٤٥١، ٢٤٥٢، مادة: «صعلك»: «الصعلوك»:

الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري: ولا اعتماد. وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك، قال حاتم:

غنياً زماناً بالتصعلك والغنى فكلاً سقانه بكأسيهما الدهر

أي عشنا زماناً.

وقال شمر: تصعلكت الإبل إذا دقت قوائمها في السمن، وصعلكتها البقل.

والتصعلك: «الفقر».

فالصعلكة إذن - في مفهومها اللغوي - الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله، ويظهره ضامراً هزياً بين

الأغنياء المترفين الذين أتخهم المال وسمهم.

- ٣٩- فَتَى طَلِبَاتٍ لَا يَرَى الْخَمَصَ تَرْحَةً^(١) وَلَا شَعْبَةً إِنْ نَالَهَا عَدَّ مَغْنَمًا
٤٠- إِذَا مَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ أَعْرَضَتْ تَيَّم كُبْرَاهُنَّ ثُمَّتَ^(٢) صَمًّا^(٣)

في الاستعمال الأدبي

تتردد هذه المادة في أخبار العصر الجاهليّ وشعره بصورة واسعة، وتقابلنا كثيراً على ألسنة شعرائه ورواة أخباره، فراها أحياناً تدور في فلك الدائرة اللغوية التي تحدّثنا عنها، على نحو ما رأينا في بيتي حاتم الطائي اللذين يتخذ منهما اللغويون موضوعاً للاستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة، فالمقابلة في البيت الأول بين التصعلك والغنى تدلّ في وضوح لا لبس فيه على أنّه يستعمل التصعلك في معنى الفقر، وهو استعمال يؤيّد ذكر الفقر في البيت الثاني مرادفاً للتصعلك، ونراها أحياناً أخرى ترد في بعض المواضع، ولكن مفهومها الذي يتفق مع السياق لا يتفق تماماً مع مفهومها اللغوي.

«فهذا عمرو بن برّاقة الهمداني يغير على إبله وخيله رجل من مراد، فيذهب بها، فيأتي عمرو إلى إحدى كاهنات العرب يستشيرها، ثم يغير على المرادي فيستاق كلّ شيء له، ويقول:

تقول سليمي: لَا تَعْرَضُ لَتَلْفَةٍ وليك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينأى الليل مَنْ جُلّ ماله حسامٌ كلون الملح أبيض صارم
ألم تعلمي أنّ الصعاليك نومهم قليل إذا نام الخليّ المسالم»

(القالبي، الأمالي، ج ٢، ص ١٢١، ١٢٢)

فمن الواضح أنّ جو القصّة وسياق الأبيات لا يدلّان على أنّ الصعاليك هنا هم الفقراء، وإلاّ فما معنى هذه النصيحة التي توجّهها إلى الشاعر هذه الكاهنة بألا يعرض نفسه للتلف مع هؤلاء الصعاليك الذين ينأى ليله عن ليلهم؟ وما سر المقابلة بين قلة نومهم ونوم «الخليّ المسالم»؟ وما دخل المسالمة التي يتحدّث عنها الشاعر في حديث عن الفقر والغنى؟ من الواضح أنّ الصعاليك هنا ليسوا هم أولئك الفقراء المعدمين الذين يقنعون بفقرهم، أو يستجدون الناس ما يسدّون به رمقهم، وإنّما هم أولئك المشاغبون المغيرون أبناء الليل الذين يسهرون ليلهم في النهب والسلب والإغارة بينما ينعم الخليّون المترفون المسالمون بالنوم والراحة والهدوء.. فالكلمة إذن خرجت من الدائرة اللغوية، دائرة الفقر، إلى دائرة أخرى أوسع منها هي دائرة الغزو والإغارة للنهب والسلب.

وأظنّ أنّنا نستطيع بعد هذه الجولة أن نقف لنسجل أنّ مادة «صعلك» تدور في دائرتين: إحداهما «الدائرة اللغوية» التي تدلّ فيها على معنى الفقر، وما يتصل به من حرمان في الحياة، وضيق في أسباب العيش، والأخرى نستطيع أن نطلق عليها «الدائرة الاجتماعية» وفيها نرى المادة تتطوّر لتدلّ على صفات خاصّة تتصل بالوضع الاجتماعي للفرد في مجتمعه، وبالاسلوب الذي يسلكه في الحياة لتغيير هذا الوضع القلبيّ المرفوض.

وبالحقيقة، إنّ الصعاليك كانوا في العصر الجاهليّ إفرازاً حتمياً للواقع القلبيّ المتشدّد في أصوله وقيمه وأعرافه. فالصعلكة في أساسها حركة تمرّد والتزام، تمرّد على القيم والأعراف القبليّة الصارمة، والتزام بمبدأ السعادة الإنسانية.

(١) الترحة: الحزن والفقر.

(٢) ثُمّت: حرف عطف، ثم.

(٣) صَمَمَ على الشيء: عزم عليه، مضى على رأيه فيه، ولم يأبه لمن يردعه عنه.

قال أبو عمرو: صَمَّ السَّيْفُ إِذَا مَضَى فِي اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ، وَطَبَّقَ إِذَا عَمِلَ فِي الْمِفْصَلِ.

٤١ - تَرَى^(١) رُمَحَهُ وَنَبْلَهُ وَمِجَنَّهُ^(٢) وَذَاشَطَبَ عَضْبِ الضَّرِيَّةِ مِخْذَمًا^(٣)

٤٢ - وَأَحْنَاءَ^(٤) سَرْجٍ قَاتِرٍ^(٥)، وَلِجَامَهُ عَتَادَ فَتَى هَيْجَا، وَطِرْفًا^(٦) مُسَوِّمًا

فَاتِرٌ: وَإِنْ. وَالْمُسَوِّمُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَيُرَوَّى فَحُسْنَى ثَنَاؤُهُ، وَهُوَ اسْمٌ مِثْلُ بُشْرَى وَذِكْرَى كَمَا تَقُولُ: قَوْلِي لَكَ ذِكْرَى.

(٤٨)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

يُقَالُ: أَجْرَعُ وَجَرَعَاءُ وَأَجَارِعُ، وَهِيَ الرَّمْلَةُ السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ. قَالَ: وَيُقَالُ إِذَا وُصِفَ الرَّجُلُ بِالْحَزَمِ وَالْجَلَادَةِ: فَلَانٌ لَا يُقَعِّقُ لَهُ بِالسَّنَانِ.

وَقَالَ: السَّرَائِحُ: النَّعَالُ الَّتِي تُنَعَّلُ بِهَا الْإِبِلُ، الْوَاحِدُ سَرِيحٌ. وَالْأَخْدَامُ: السُّيُورُ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا النَّعَالُ، الْوَاحِدَةُ خَدَمَةٌ، وَالْخَدَمَةُ أَيْضًا: الْخَلْخَالُ، وَالْجَمْعُ الْخِدَامُ.

(١) ويروى: يرى.

(٢) المِجَنُّ: الترس.

(٣) ذَوْشَطَبَ: السيف. وَالشُّطَبُ: الخطوط في متن السيف، الواحدة شطبة. العَضْبُ: السيف القاطع. الْمِخْذَمُ: القاطع من السيوف.

(٤) الْأَحْنَاءُ: جمع حنو، يعني قربوس السرج وآخرته، سميا بذلك لانحنائهما وانعطافهما.

(٥) ويروى: «فاتر». أَمَّا الْقَاتِرُ: فهو الذي يترك على ظهر الدابة آثاراً، يعقرها.

(٦) الطَّرْفُ: المهر.

(٤٩)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ قَالَ:

يُقَالُ: الْخَبَنَاتُ، اللَّؤْمُ، وَأُنْشَدَ:

[من الطويل]

- ١ - فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِي رِيَاءً لَأَمْسَكَتُ بِهِ خَبَنَاتُ اللَّؤْمِ يَجْذِبْنَهُ جَذْبًا
 - ٢ - وَلَكِنَّمَا يَبْغِي بِهِ اللَّهُ وَحْدَهُ فَأَعْطِ، فَقَدْ أَرْبَحْتَ فِي الْبَيْعَةِ الْكَسْبَا
- قَالَ: وَيُقَالُ: فِيهِ خَتَلَاتٌ وَخَبَنَاتٌ وَكَسَرَاتٌ وَهَزَرَاتٌ أَيْ عُيُوبٌ. حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِي يَقُولُ^(١): الْعُلْجُومُ: الْمَاءُ الَّذِي يَغْمُرُ، وَالْعُلْجُومُ: الذِّكْرُ مِنَ الضَّفَادِعِ، وَاللَّيْلُ، وَالْعُلْجُومُ: الظُّبْيُ إِذَا كَانَ سَمِينًا.

(٥٠)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأُنْشَدْنَا هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

- ١ - أَلَا أَرَقْتُ^(٢) عَيْنِي فَبِتُّ أُدِيرُهَا جِدَارَ غَدٍ أَحْجَى بَأَنُ^(٣) لَا يَضِيرُهَا^(٤)
- ٢ - إِذَا النَّجْمُ أَمْسَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ مَائِلًا^(٥) وَلَمْ يَكُ فِي الْآفَاقِ بَرْقُ^(٦) يُنِيرُهَا^(٧)

(١) اعتقد أن هذا الشرح ليس في محله.

(٢) أرقط: لم تنم.

(٣) أحجى بأن: أخلق بأن.

(٤) لا يضرها: لا يضرها.

(٥) النجم: الثريا. مغرب الشمس: أي حين غروبها، وهو منصوب على أنه نائِب عن الظرف.

ويروى: «مائلاً»؛ ومائلاً: أي مائلاً إلى الغروب.

(٦) ويروى: بون؛ والبون: البعد والمسافة.

(٧) يعني بارتفاع الثريا مع غروب الشمس في أوّل الليل، شدة البرد، دلالة على شدة الزمان.

٣ - إذا ما السماء لم تكن غير جليلة كجدة بيت العنكبوت^(١) يُنيرها

قال أبو صالح: ويروى كشقة بيت. والجليلة: قطعة سحاب لا مطر فيه. قال أبو صالح: وسمعت أبا عمرو يقول: جلب وجلب قطعة سحاب. يُنيرها: من أنار الثوب، من الثير والسدى، ويقال: أنار الثوب وهي قليلة، وأنشد لرجل من بني أسد:

أرقت ونامت الشعراء عني فما أسدوا علي ولا أناروا

قال أبو صالح: يقال أنرت الثوب ويزته: أي جعلت له ثيراً، أي علماً.

٤ - فقد علمت غوثاً بأننا سراتها^(٢) إذا أعلنت^(٣)، بعد السرار^(٤)، أمورها ويروى: إذا علنت.

٥ - إذا الريح جاءت من أمام أظائف وألوت بأطناب البيوت صدورها أظائف: جبل في ناحية طيء.

٦ - وإننا نهين المال في غير ظنة^(٥) وما يشتكين في السنين^(٦) صريرها^(٧)

٧ - إذا ما بخيل الناس هرت كلابه^(٨) وشق على الضيف الضعيف عقورها^(٩)

ويروى: إذا ما البخيل الخب هرت.

(١) جدة بيت العنكبوت: أي كون بيت العنكبوت جديداً.

(٢) سراتها: الواحد سري: السيد الشريف، السخي في مروءة.

(٣) ويروى: علنت: ظهرت.

(٤) السرار: المسارة، من ساره: كلمه بسر.

(٥) الظنة: قد تكون: القليل من الشيء، ومنه يقال بثر ظنون: أي قليلة الماء، كقول أوس:

«يجود ويعطي المال من غير ظنة»

وقد تكون الظنة هنا بمعنى التهمة، أي أنهم لا ينفقون أموالهم - فيما - يجعلهم موضع ظن واتهام.

(٦) السنين: أي سني القحط والضيق.

(٧) الصرير: الأعمى.

(٨) هرت كلابه: أي هرت في وجه الضيوف لتبعدها.

(٩) وشق على الضيف: صعب عليه وأوقعه في مشقة. العقور: الذي يعقر، يجرح.

- ٨ - فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ ^(١)، بَيْتِي مُوْطَأً ^(٢) أَجُودُ إِذَا مَا النَّفْسُ شَحَّ ^(٣) ضَمِيرُهَا
 ٩ - وَإِنْ كِلَابِي قَدْ أَقْرَتْ وَعُودَتْ قَلِيلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَرِينِي ^(٤) هَرِيرُهَا ^(٥)
 ١٠ - وَمَا تَشْتَكِي قَدْرِي إِذَا النَّاسُ أَمَحَلُوا أَثْفَهَا ^(٦) طَوْرًا، وَطَوْرًا أَمِيرُهَا ^(٧)

قال أبو صالح: أَمِيرُهَا، مِنَ الْمِيرَةِ، مِرْتُ الْقَوْمِ أَمِيرُهُمْ. وَيُقَالُ: أَثْفَ قَدْرَكَ، وَثَفَّ قَدْرَكَ، يُقَالُ: أَثْفْتُهُ وَأَثْفْتُهُ.

- ١١ - وَأَبْرَرُ قَدْرِي بِالْفَضَاءِ، قَلِيلُهَا يُرَى غَيْرَ مَضْنُونٍ بِهِ وَكَثِيرُهَا الْمَضْنُونُ: الْقَلِيلُ.

- ١٢ - وَإِبْلِي زَهْنٌ أَنْ يَكُونَ كَرِيمُهَا عَقِيرًا أَمَامَ الْبَيْتِ حِينَ أَثِيرُهَا ^(٨)
 ١٣ - أَشَاوَرُ نَفْسَ الْجُودِ حَتَّى تُطِيعَنِي وَأَتْرُكُ نَفْسَ الْبُخْلِ مَا أُسْتَشِيرُهَا
 ١٤ - وَلَيْسَ عَلَى نَارِي جِجَابٌ يَكْنُهَا ^(٩) لِمُسْتَوْبِصٍ ^(١٠) لَيْلًا، وَلَكِنْ أُنِيرُهَا
 ١٥ - فَلَا وَأَيْبِكَ مَا يَظُلُّ ابْنُ جَارَتِي يَطُوفُ حَوَالِي قَدْرِنَا مَا يَطُورُهَا

قال أبو صالح: أَي يَأْتِيهَا وَيَقْرَبُهَا. يُقَالُ: طُرْتُ فَلَانًا أَي أَتَيْتُهُ.

قال أبو صالح: سَمِعْتُ الْأَصْمَعِيَّ يَقُولُ: لَا يَطُورُ بِنَا أَي لَا يَأْتِي نَاجِيَتَنَا.

- ١٦ - وَمَا تَشْتَكِينِي جَارَتِي، غَيْرَ أَنَّي إِذَا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لَا أَزُورُهَا

-
- (١) جبان الكلب: كناية عن الكرم، ذلك لأن الكريم يستقبل كثيراً من الضيوف فيتعود كلبه رؤية الناس، فلا ينبح في وجههم ولا يعقرهم.
 (٢) موطأ: مههد، مسهل.
 (٣) شح: بخل.
 (٤) يعتريني: يأتيني.
 (٥) وقوله: «قليل هريرها»: أراد أنها لا تهرأ أصلاً، كما تقول: فلان قليل الأدب: أي لا أدب له البتة.
 (٦) أوثفها: أجعلها على الأنافي، وهي حجارة الموقد التي تجعل القدر عليها.
 (٧) العقير: المعقور الذي تقطع قوائمه، لينحر.
 (٨) أثيرها: أهيجها لتنهض، أحضها على النهوض.
 (٩) يكنها: يسترها.
 (١٠) المستوبص: المستضيء بالنار ليلاً.

قال أبو صالح: يقال للرجل، بعل، وللمرأة، بعلّة، وللرجل: عرس، وللمرأة: عرس.

١٧ - سَيَلُّغُهَا خَيْرِي وَيَرْجِعُ بَعْلُهَا إِلَيْهَا، وَلَمْ يُقْصِرْ عَلَيَّ سُتُورُهَا
قال أبو صالح: قال ابن الكلبي: قَصَرْتُ السُّتْرَ أَرْسَلْتُهُ.

١٨ - وَخَيْلٍ تَعَادَى لِلطُّعَانِ شَهْدَتُهَا وَلَوْلَمْ أَكُنْ فِيهَا لَسَاءَ عَذِيرُهَا
قال أبو صالح: تَعَادَى، يَغْدُو بَعْضُهَا فِي إِثْرِ بَعْضٍ، وَعَذِيرُهَا: حَالُهَا.

١٩ - وَغَمْرَةٌ مَوْتٌ^(١) لَيْسَ فِيهَا هَوَادَةٌ يَكُونُ صُدُورَ الْمَشْرِفِيِّ^(٢) جُسُورُهَا

٢٠ - صَبَرْنَا لَهَا فِي نَهْكَهَا وَمَصَابِهَا بِأَسْيَافِنَا حَتَّى يَبُوءَ^(٣) سَعِيرُهَا^(٤)

قال أبو صالح: قال الأخول: نَهَكَهَا أَي جَهْدُهَا وَشِدَّةُ إِلْحَاحِهَا. وقال أبو صالح: قال الأصمعي: مَصَابُ الشَّيْءِ: حَيْثُ يَصُوبُ، أَي يَقْصِدُ. وَرُمُحٌ صَائِبٌ أَي قَاصِدٌ، وَالْمَصَابُ مَصْدَرُ صَابَ، وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ^(٥):

* وَلَمْ يَشْعُرْ^(٦) بِأَنَّ السَّهْمَ صَابَا *

وَيُقَالُ: أَصَابَنَا غَيْثٌ فَرَعَيْنَا مَصَابَهُ، أَي حَيْثُ يَصُوبُ.

٢١ - وَعَرَجَلَةٌ شُعْبُ الرُّؤُوسِ كَأَنَّهُمْ بَنُو الْجِنَّ لَمْ يَطْبَخْ بِقَدْرِ جَزُورِهَا

قال أبو صالح: يَقُولُ: هُمْ أَعْجَلُ مَنْ أَنْ يَطْبَخُوا. وقال ابن الكلبي: النَّاقَةُ جَزُورٌ قَبْلَ أَنْ تُنَحَرَ، فَإِذَا نُجِرَتْ فَهِيَ جُزُورٌ بِضَمِّ الْجِيمِ. عَرَجَلَةٌ: رَجَالَةٌ، وَالْجَمْعُ عَرَاجِلَةٌ، قَالَهُ أَبُو عَمْرٍو.

(١) غمرة الموت: أراد بها الحرب.

(٢) المشرفي: السيف، ينسب إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن.

(٣) باخت النار والحرب: سكنت وفترت.

(٤) سعيرها: شدة حرّ نارها.

(٥) في ديوان بشر بن أبي خازم، ص ٢٥.

(٦) ويروى: ولم تعلم.

٢٢ - شَهِدْتُ، وَدَعَوَانَا^(١) أُمَيَّمَةُ أَنَّنَا بِنُو الْحَرْبِ نَصْلَاهَا^(٢) إِذَا شَبَّ نُورُهَا^(٣)

قال أبو صالح: يقال: نارٌ ونورٌ، مثل دار ودورٍ، وساق وسوقٍ.

٢٣ - عَلَى مُهْرَةٍ كَبْدَاءَ جَرْدَاءَ ضَامِرٍ^(٤) أَمِينٍ شَطَاها^(٥)، مُطْمَئِنِّ نُسُورُهَا

قال أبو صالح: كَبْدَاءَ: ضَخْمَةُ الْجَوْفِ. جَرْدَاءَ: قَصِيرَةُ الشَّعْرِ، وَالنُّسْرُ مِثْلُ النَّوَةِ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ.

٢٤ - وَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكاً طُلَامَةً وَحَوْلِي عَدِيٌّ: كَهْلُهَا وَغَرِيرُهَا^(٦)

٢٥ - أَبْتُ لِي ذَاكُمُ أُسْرَةٍ تُعَلِّيَّةٌ كَرِيمٌ غَنَاها، مُسْتَعِفٌّ فَقِيرُهَا

٢٦ - وَخُوصٍ دِقَاقٍ^(٧) قَدْ حَدَوْتُ^(٨) لِفَتِيَّةٍ عَلَيْهِنَّ^(٩) إِحْدَاهُنَّ قَدْ حُلَّ كُورُهَا^(١٠)

قال أبو صالح: قال أبو عمرو: كاس البَعِيرُ يَكُوسُ إِذَا عُقِرَتْ إِحْدَى قَوَائِمِهِ وَبَقِيَ عَلَى ثَلَاثٍ. وَالْمُسْتَوْبِصُ: الَّذِي يُجِبُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَبِصَرِ النَّارِ، أَيْ بَرِيقِهَا. قال أبو صالح: وَسَمِعْتُ الْأَضْمَعِي يَقُولُ: الطُّوَارُ إِزَاءَ الدَّارِ، يُقَالُ مَرَّ بِطَوَارِهَا، وَطَوَارُ الثَّوبِ مِنْ طُولِهِ كُلِّهِ. يُقَالُ: عَيْنٌ خَوْصَاءُ، وَقَدْ خَوْصَتْ عَيْنُهُ أَيْ غَارَتْ. وَبَثَّرَ خَوْصَاءَ: بَعِيدَةُ الْمَاءِ غَائِرَةٌ. وَكُورُهَا: رَحْلُهَا، يَعْنِي أَنَّهُ نَحَرَهَا وَحَمَلَ كُورَهَا عَلَى أُخْرَى.

(١) ويرى: وعواناً.

(٢) نصلها: نتحمل حرَّها.

(٣) ويرى: اشتدَّ نورها، أي اشتدت نيرانها.

(٤) الضامر: القليلة اللحم.

(٥) الشطى: عظم لارق بالذراع أو بالركبة، فإذا شخص قيل شطى الفرس، وتحرك الشطى كانتشار العصب، غير أن الفرس لا انتشار العصب أشدَّ احتمالاً منه لتحرك الشطى. وقوله: أمين، أي يوثق به ويركن إليه.

(٦) الغرير: الشاب الذي لا تجربة له.

(٧) دقاق: الواحدة دقيقة، ضد الغليظة.

(٨) حدوت: سقت وأنا أغني.

(٩) عليهن: الضمير يعود إلى النياق. أراد لفتية راكبين عليهن.

(١٠) قوله: «حُلَّ» بالبناء للمجهول: أي فكَّ، ضدَّ شدَّ.

(٥١)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: أَنَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: أَنُشَدْنَا ابْنَ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

- ١ - نِعِمَّ مَحَلُّ الضَّيْفِ لَوْ تَعْلَمِينَهُ بَلِيلٌ إِذَا مَا اسْتَشْرَفْتَهُ^(١) النَّوَابِجُ^(٢)
 - ٢ - تَقَصَّى إِلَيَّ الْحَيَّ، إِمَّا دَلَالَةً عَلَيَّ، وَإِمَّا قَادَهُ لِي نَاصِحُ
- قال أبو صالح: تَقَصَّى، يقول: تَرَكَهُمْ وَأَتَانِي. يُقَالُ: تَقَصَّيْتُ إِلَيْهِ أَيِ أَتَيْتُ أَقْصَى الْقَوْمِ. وقال غيره: أَيِ تَرَكَ الْقَوْمَ وَأَتَانِي.

(٥٢)

حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: نَا أَبُو صَالِحٍ قَالَ: وَأَنُشَدْنَا ابْنَ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمٍ:

[من الطويل]

- ١ - بَكَيْتَ، وَمَا يُبْكِيكَ مِنْ دِمَنِ^(٣) قَفَرٍ بِسُقْفٍ^(٤) إِلَى وَادِي عَمُودَانٍ^(٥) فَالْغَمْرِ
- ٢ - بِمَنْعَرَجٍ^(٦) الْغُلَّانِ جَنْبِي سَتِيرَةٍ إِلَى دَارِ ذَاتِ الْهَضْبِ فَالْبُرْقِ^(٧) الْحُمْرِ

(١) استشرفته: رآته، وأصله أن يضع المرء يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى يبصر الشيء ويستبينه.

(٢) النوايج: الكلاب.

(٣) الدمن: ما اسود من آثار الديار.

(٤) وىروى: بسقط، و«سقف بفتح السين: جبل في ديار طيء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٢٨).

(٥) عمودان: و«العمودان في بلاد بني جعفر بن كلاب عمود بلال وذات السواسي: جبل» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ١٥٨، مادة: «عمود»).

(٦) منعرج الوادي: حيث ينعرج.

(٧) البرق: جمع برقة، وهي أرض ذات حجارة وتراب، وحجارتها الغالب عليها البياض، وفيها حجارة سود وحمرة. والتراب أبيض وأصفر.

قال أبو صالح: واجدُها غَالٌ، وهي أودِيَّةٌ غائِضَةٌ تُنْبِتُ الشَّجَرَ والَطَّلَحَ .
والهَضْبُ: واجدُها هَضْبَةٌ.

٣- إلى الشَّعْبِ^(١) مِنْ أَعْلَى سِتَارٍ فَرَمَدٍ فَبَلَدَةٌ مَبْنَى سِنَسٍ لِابْنَتِي عَمْرٍو

قال أبو صالح: وَزَعَمَ بَعْضُ الطَّائِفِينَ أَنَّهُ جَبَلٌ عِنْدَنَا مَعْرُوفٌ، وَأَظَنَّ الْيَمَانِيَّ
قَالَ سِتَارٌ وَتَرَمَدٌ مَوْضِعَانِ، وَهُوَ أَيْضاً شَجَرٌ وَقِيلَ: هُوَ جَبَلٌ.

٤- وَمَا أَهْلُ طَوْدٍ^(٢) مُكْفَهَرٌ حُصُونُهُ مِنْ الْمَوْتِ إِلَّا مِثْلُ مَنْ حَلَّ بِالصُّحْرِ^(٣)

مُكْفَهَرٌ: شَدِيدٌ مُتْرَاكِبٌ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: جَمَاعَةٌ صُحْرَةٌ، وَالصُّحْرَةُ: جَوْبَةٌ
تَنْجَابُ فِي الْحَرَّةِ تَكُونُ أَرْضاً لَيِّنَةً تُطِيفُ بِهَا حِجَارَةٌ.

٥- وَمَا دَارِعٌ إِلَّا كَأَخَرٍ حَاسِرٍ^(٤) وَمَا مُقْتَرٌ^(٥) إِلَّا كَأَخَرِ ذِي وَفَرٍ^(٦)

٦- تَنْوُطٌ لَنَا حُبُّ الْحَيَاةِ نَفُوسُنَا شَقَاءٌ، وَيَأْتِي الْمَوْتُ مِنْ حَيْثُ لَا نَذَرِي

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ أَبُو عَمْرٍو: تَنْوُطٌ: تَعْلَقُ حُبُّ الْحَيَاةِ النُّفُوسُ، كَأَنَّكَ تَنْظُرُ
إِلَى الْخَيْرِ وَالنَّعِيمِ.

٧- أَمَاوِيٍّ، إِمَّا مُتٌ فَاسْعَى بِنُطْفَةٍ مِنْ الْخَمْرِ رِيًّا^(٧) فَانْضَحْنَ^(٨) بِهَا قَبْرِي

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: قَالَ الْأَخْوَلُ: النُّطْفَةُ تَكُونُ قَلِيلاً وَكَثِيراً مِنَ الْمَاءِ.

٨- فَلَوْ أَنَّ عَيْنَ الْخَمْرِ فِي رَأْسِ شَارِفٍ مِنْ الْأَسَدِ وَرَدَ^(٩) لَأَعْتَلَجْنَا عَلَى الْخَمْرِ

(١) الشَّعْبُ: مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَيْنِ.

(٢) الطَّوْدُ: الْجَبَلُ.

(٣) الصُّحْرُ: وَيُرْوَى: الصُّحْرُ.

(٤) الْحَاسِرُ: عَكْسُ الدَّارِعِ؛ وَالدَّارِعُ: لَا بَسَ الدَّرْعِ.

(٥) الْمُقْتَرُ: الْفَقِيرُ.

(٦) ذُو الْوَفَرِ: الْمَوْسِرُ.

(٧) رِيًّا: أَيْ لِأَجْلِ الرِّيِّ، الْارْتَوَاءِ.

(٨) انْضَحَى: رَشَى.

(٩) وَرَدَ: أَحْمَرَ.

شَارِفٌ: كَبِيرٌ مُشْرِفٌ، يَعْنِي الْأَسَدَ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلنَّاقَةِ، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ شَارِفٌ، وَبَعِيرٌ عَوْدٌ^(١)، وَلَا يُقَالُ: بَعِيرٌ شَارِفٌ. قَالَ أَبُو صَالِحٍ: وَرَدُّ، لَوْنٌ. اِغْتَلَجْنَا: أَكَلْنَاهُ وَاصْطَرْنَا^(٢).

٩- وَلَا أَخْذَلُ الْمَوْلَى^(٣) لِسُوءِ بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الصُّلُوعِ عَلَى غِمْرِ قَالَ أَبُو صَالِحٍ: الْغِمْرُ وَالْحَقْدُ وَالْعَدَاوَةُ وَالشَّحْنَاءُ وَاجِدٌ.

١٠- مَتَى يَأْتِ يَوْمًا وَارِثِي^(٤) يَنْتَغِي الْغِنَى يَجِدُ جُمْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفْرِ^(٥)

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: صِفْرٌ مِنَ الْعَطِيَّةِ، وَيُقَالُ: مِنَ الثَّنَاءِ وَالذِّكْرِ الْحَسَنِ.

١١- يَجِدُ فَرَسًا مِثْلَ الْقَنَاقَةِ^(٦)، وَصَارِمًا حُسَامًا إِذَا مَا هُزِلَ لَمْ يَرْضَ بِالْهَبِيرِ^(٧)

قَالَ أَبُو صَالِحٍ: لَمْ يَرْضَ يَقْطَعِ اللَّحْمَ، وَلَكِنَّهُ يَقْطَعُ الْعَظْمَ مَعَ اللَّحْمِ.

١٢- وَأَسْمَرَ خَطِيًّا^(٨) كَانَ كُعُوبُهُ نَوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ

(١) العود: المسن.

(٢) لعلها: اصطرعنا.

(٣) المولى هنا: ابن العم.

(٤) «مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى الْمَالِ وَارِثِي».

(٥) قوله «جُمْعَ كَفٍّ» هُوَ الْقَدْرُ الَّذِي يُجْمَعُ عَلَيْهِ الْكَفُّ مِنَ الْمَالِ وَغَيْرِهِ. وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ الْحَامِلِ: هِيَ بِجُمْعٍ، وَكَذَلِكَ لِلْبَكْرِ مِنْهَنْ. وَالصَّفْرُ: الْخَالِي مِنَ الشَّيْءِ. فَيَقُولُ: مَتَى جَاءَ وَارِثِي بَعْدَ مَوْتِي يَجِدُ قَدْرًا مِنَ الْمَالِ لَا يَوْصَفُ بِالكَثَرَةِ وَلَا بِالْقَلَّةِ.

(٦) القنقة: الرمح.

(٧) الهبر: قطع اللحم.

يقول: وَيَجِدُ فَرَسًا ضَامِرًا كَالْعَنَانِ فِي إِدْمَاجِهِ وَضُمَرِهِ، وَسِفًّا قَاطِعًا إِذَا مَا حُرِّكَ فِي الضَّرْبَةِ لَمْ يَرْضَ بِالْقَطْعِ، وَلَكِنْ يَتَجَاوِزُهُ وَيَخْرُجُ إِلَى مَا وَرَاءَهُ.

(٨) الأسمر: الرمح. الخطي: المنسوب إلى الخط، وهو اسم جزيرة يجلب منها الرماح.

وقوله: «قَدْ أَرْمَى ذِرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ»، وَصَفَهُ بِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلًا وَلَا قَصِيرًا حَتَّى لَا يَكُونَ مُضْطَرِبًا وَلَا قَاصِرًا، بَلْ يَجْرِي مَعَ الْإِعْتِدَالِ.

وقصد الشاعر إلى أَنَّ مَا يَحْصُلُ لَهُ يَجُودُ بِهِ، فَلِذَا مَاتَ لَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ آلَاتِ الْحَرْبِ وَالْغَزْوِ.

قال أبو صالح : الكَعْبُ : العُقْدَةُ في الرُّمَحِ ، ويُقال أُرْبَيْتُ على الخَمْسِينَ وأُرْمَيْتُ إِرْمَاءً : أي زِدْتُ ، وأُرْمَيْتُ أجودَها ، وأُرْبَيْتُ مثْلُ أُرْمَيْتُ .

- ١٣ - وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ أَنْ تُرَى بها النَّابُ^(١) تَمْشِي فِي عَشِيَّاتِهَا الْغُبَرِ^(٢)
١٤ - وَعِشْتُ مَعَ الْأَقْوَامِ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى سَقَانِي بِكَأْسِي ذَلِكَ^(٣) كِلْتَاهُمَا^(٤) دَهْرِي

(٥٣)

وَيُرَوَّى لِحَاتِمٍ هَذَانِ الْبَيْتَانِ :

[من المتقارب]

- قُدُورِي بِصَحْرَاءَ مَنْصُوبَةٍ وَمَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيَه^(٥)
وَإِنْ لَمْ أَجِدْ لِنَزِيلِي قَرَى قَطَعْتُ لَهُ بَعْضَ أَطْرَافِيَه

* * *

تَمَّ شِعْرُ حَاتِمٍ وَأَخْبَارُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

(١) النَّابُ : الناقة المسنة .

(٢) الْغُبَرُ : سنو الجذب ، تُسمى غُبْرًا لاغبرار آفاقها من قلة الأمطار ، وأراضيها من عدم النبات والاختصار .

(٣) قوله : ذاك ، أتى باسم الإشارة مفرداً ، مع أن الكلام على اثنين وهما الفقر والغنى .

(٤) كِلْتَاهُمَا : جعلها بالالف مع أنها ليست في موضع الرفع ، وكذلك كان يفعل العرب فيستعملون الألف في : «كلا ، كلتا» في الأحوال الثلاثة . قال الأسود بن يعفر .

إِنَّ الْمَيِّتَةَ وَالْحَتُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ يَرْقَبَانِ سَوَادِي

(المفضل الضبي ، المفضليات ، ص ٢١٦)

(٥) وَمَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ أَضْيَافِيَه : أي لا ينبح في وجوههم ، كما يفعل كلب البخيل ، ليرتدوا على أعقابهم .

.

زيادات الديوان

١ ما نسب لحاتم وصح له

قافية الباء

(٥٤)

[من الطويل]

- ١ - سَاطُوي حَدِيثَ الْقَلْبِ حَتَّى أُمَيْتَهُ وَأَسْتُرُهُ، لو أَسْتَطِيعُ، عن الْقَلْبِ

قافية التاء

(٥٥)

[من الخفيف]

- ١ - رَبُّ بَيْضَاءَ، فَرَعُهَا^(١) يَتَشَّى
٢ - لَمْ يَكُنْ بِي تَحَرُّجٌ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ خِدْنًا^(٢) لِرِزْوَجِهَا، فَاسْتَحَيْتُ

(٥٦)

[من الوافر]

- ١ - أَسْوَدُ ذَا الْفَعَالِ، وَلَا أَبَالِي عَلَى أَنْ لَا أَسْوَدَ إِذَا كُفِيتُ

(١) فرعها: شجرها.

(٢) الخِدْنُ: الصديق، ج أخدان. للمذكر والمؤنث.

قافية الحاء

(٥٧)

[من البسيط]

- ١ - يامال^(١)، إْحْدَى خُطُوبِ الدَّهْرِ قَدْ طَرَقَتْ يا مال، ما أَنْتُمْ عَنْهَا بِزَحْزَاحٍ^(٢)
- ٢ - يامالِ جِئَتْ جِيَاضُ الْمَوْتِ^(٣) وَارِدَةً^(٤) مِنْ بَيْنِ عَمْرِ^(٥) فَخُضْنَاهُ وَضَحْضَاحٍ^(٦)

قافية الدال

(٥٨)

[من البسيط]

- ١ - ياكْعُبُ مَا إِنْ تَرَى مِنْ بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ إِلَّا لَهُ مِنْ بُيُوتِ الشَّرِّ حُسَادًا

(٥٩) (*)

[من الكامل]

- ١ - هَا إِنَّمَا مَطَرْتُ سَمَاؤُكُمْ دَمًا وَرَفَعْتُ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأُصَيْدِ^(٧)
- ٢ - لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكَالًا^(٨) بَيْنَكُمْ نُحْلًا^(٩) لِيَكُنْدِي وَسَنَى^(١٠) مَرْتَدٍ^(١١)

(١) مال : مرخم مالك، وهو مالك بن جَبَّار ابن عم له بالحيرة وكان كثير المال.

(٢) ويروى: بَنَزَاح، والنَزَاح: المتباعدون. الزحزاح: اسم من التزحزح، أي التباعد والتنحي.

(٣) حياض الموت: جعل للموت حياض ماء يردها الناس، وذلك على سبيل الاستعارة.

(٤) واردة: آتية، مؤكدة لـ «جاءت».

(٥) الغمر: الماء الكثير.

(٦) الضحضاح: الماء اليسير أو القريب القعر.

(*) قال حاتم هذه القصيدة بعد غلبته بني لأم بالمماجدة وعقره أفراسهم واطعمهم إياها الناس. (أبو

الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٦)

(٧) الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً. والبعير الذي به داء الصيد وهو أن يميل عنقه. والأصيد أيضاً الملك لأنه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالاً.

(٨) الأكال: داء في العضو يأكل منه، أو يحدث فيه حكة. يريد أن يقول: ليكون جيرانني قلقاً لكم، كما يقلق الأكال صاحبه.

(٩) النحل: اعطاؤك الإنسان شيئاً بلا استعاضة.

- ٣- وابن النُّجُودِ إِذَا غَدَا مُتَبَاظِنًا^(١) دَخَنَ الْقُدُورِ^(٢)، وَذِي الْعِجَانِ الْأَرْبَدِ^(٣)
 ٤- وَلثَابِتِ عَيْنِي حَرًّا^(٤) مُتَمَاوِتٍ وَالْمَعِطِ^(٥) أَوْسٍ إِذْ عَرَا الْمَقْلِدَ
 ٥- بَلِّغْ^(٦) بَنِي لَأَمٍ بِأَنَّ جِيَادَهُمْ عَقَرِي، وَأَنَّ مِجَادَهُمْ^(٧) لَمْ يَرْشُدِ
 ٦- أَبْلِغْ بَنِي تُعَلِّ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبْدَأُ لِأَفْعَلْهَا طَوَالَ الْمُسْنَدِ^(٨)
 ٧- لِأَجِيَّتِهِمْ^(٩) فَلَا^(١٠) وَأَتْرَكَ صُحْبَتِي نَهْبًا، وَلَمْ تَعُدْ بِقَائِمَةٍ^(١١) يَدِي

(٦٠)

[من الطويل]

- ١- أَعَاذِلْ، إِنَّ الْمَالَ غَيْرُ مُخْلَدٍ وَإِنَّ الْغِنَى عَارِيَةٌ^(١٢)، فَتَزَوَّدِ
 ٢- وَكَمْ مِنْ جَوَادٍ يُفْسِدُ الْيَوْمَ جُودَهُ وَسَاوِسُ قَدْ ذَكَّرْنَاهُ الْفَقْرَ فِي غَدِ
 ٣- وَكَمْ لِيَمِ آبَائِي فَمَا كَفَّ جُودَهُمْ مَلَامٌ، وَمِنْ أَيْدِيهِمْ خُلِقَتْ يَدِي

(١٠) ويروى: وَسَنِي.

(١١) ويروى: «مَزِيد». ويروى أيضاً: «مُزْنِد». وأزند الرجل في جمعه: رجع إليه.

(١) ويروى: متلاطمًا.

(٢) ويروى: و«ابن العزور»، والعزور: السوء الخلق.

(٣) ويروى: «الأزبد» والأربد: الذي يحمر وجهه حمرة فيها سواد عند الغضب.

(٤) ويروى: عيني خز.

(٥) ويروى: و«للمعظ».

(٦) ويروى: أبلغ.

(٧) يشير إلى خبر المماجدة.

(٨) المسند: الدهر.

(٩) ويروى: لاجتتهم.

(١٠) الفل: الثلمة في حد السيف.

(١١) ويروى: بقائمه.

(١٢) عارية: منسوب إلى العارة، وهو اسم من الإغارة.

(٦١)

[من الرجز]

- ١- أَنَا الْمُفِيدُ حَاتِمُ بْنُ سَعْدٍ
 - ٢- وَشِيمَتِي الْبَذْلُ وَصِدْقُ الْوَعْدِ
 - ٣- أَوْرَثَنِي الْمَجْدَ بُنَاةُ الْمَجْدِ
 - ٤- هَلَّا سَأَلْتُ الْوَفْدَ عَنِّي وَخُدِي
 - ٥- وَكَيْفَ ضَرْبِي بِالْحُسَامِ الْفَرْدِ
 - ٦- وَكَيْفَ تَضْيَافِي وَكَيْفَ قَصْدِي
- أُعْطِي الْجَزِيلَ وَأَفِي بِالْعَهْدِ^(١)
وَأَشْتَرِي الْحَمْدَ بِفَعْلِ الْحَمْدِ
أَيُّ وَجَدِي حَشْرَجُ ذُو الْوَفْدِ
كَيْفَ طِعَانِي بِالْقَنَا^(٢) وَشَدِّي
وَكَيفَ بَذْلِي الْمَالَ غَيْرَ كَدٍّ
وَكَيفَ إِطْلَاقِي وَكَيفَ رِفْدِي^(٣)

(٦٢)

[من الوافر]

- ١- لَنَا بَيْتٌ تَهْبُ الرِّيحُ فِيهِ
 - ٢- تَخْطَاهُ الْعُيُونُ إِلَى بُيُوتِ
 - ٣- وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي يَمْضُونَ عَنْهُ
- كَأَنَّ شِقَاقَهُ^(٤) رِيَشُ الْجَرَادِ^(٥)
طَوَالَ السَّمَكِ حَانِكَةِ^(٦) السَّوَادِ
عَلَى الْعِلَاتِ أَخْبَارُ وَزَادُ^(٧)

(٦٣)

[من البسيط]

- ١- ظَلَّتْ تَلُومُ عَلَى بَكْرٍ^(٨) سَمَحَتْ بِهِ
- إِنَّ الرَّرِيزَةَ فِي الدُّنْيَا ابْنُ مَسْعُودٍ

(١) العهد: الذمة، الميثاق، الوصية.

(٢) القنا: الرمح.

(٣) الرغد: العطاء.

(٤) شقاقة: يعني جوانبه ونواحيه.

(٥) وريش الجراد: أراد أجنحته.

(٦) الحانك: شديد السواد.

(٧) في البيت إقواء.

(٨) البكر: الفتى من الإبل.

٢ - غَادَرَهُ الْقَوْمُ بِالْمَعْزَاءِ^(١) مُنْجَدِلًا وَكَانَ أَهْلُ^(٢) النَّدَى^(٣) وَالْحَزْمِ وَالْجُودِ

(٦٤) (*)

[من الطويل]

١ - هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا الْيَوْمُ أَوْ أَمْسٍ أَوْ غَدٌ كَذَاكَ الزَّمَانُ بَيْنَنَا يَتَرَدَّدُ

(١) المعزاء: الأرض الصلبة ذات الحجارة.

(٢) أهل: هذه الكلمة في الأصل تستعمل للجماعة، ولكنها استعملت للمفرد، فيقال: فلان أهل الخير وأهل الإحسان.

(٣) الندى: الجود، الفضل.

(*)

«قال أبو عبد الله الزبير: وكُنَّ النساء من اللواتي يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهنَّ أنهنَّ إن كنَّ في بيوت من شعر أو غيره حَوْلنَّ بابه إذا كان من قِبَل المشرق إلى المغرب، وإن كان بابه من قِبَل المغرب حَوْلنَّه إلى المشرق، وإن كان من قِبَل اليمن حَوْلنَّه إلى قِبَل الشام فإذا جاء زوج المرأة ورأى ذلك عَرَفَتْ أنها قد طَلَّقته فیدع غشيانها. وكانت ماوية من أجمل نساء زمانها فأتاها حاتم فوجدها قد حَوَّلَتْ باب خباثها فأَنكر ذلك من شأنها. فهبط حاتم إلى بطن وادٍ من الأدوية فنزل به فاعْتَمَ لذلك عَمًا شديدًا ولم تنهَّ له حيلة، ودخل بها مالك وجاء قوم سَفَر فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون [كعادتهم] بحاتم فما زال [قوم ينزلون] قوم بعد قوم حتَّى توافوا قريباً من خمسين رجلاً، فضاقت بهم ماوية ذرعاً فقالت لجاريته: اذهبي إلى ابن عمي مالك فقلولي له إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا وهم في عداد خمسين رجلاً فأرسل إلينا بناب - والناب: الناقة المسنة - فقرهم ولبن نغبهم - الغبوق: شرب اللبن بعد العشاء - وقالت لجاريته: انظري إلى جبينه وفمه، فإن بادرك بالقول إلى نعم فاقبلي ذاك منه، وإن ضرب بلحيته على زوره، أو ضرب بيده إلى رأسه فاقفلي ودعيه. فأتت الجازية مالكا فوجدته متوسداً وطباً - الوطب: السقاء - من لبن وتحت بطنه وطب آخر وهو نائم فأنبهته وبلغته الرسالة فرفع يده إلى رأسه فحكَّ رأسه بيده ونكس برأسه مفكراً، فقالت الجارية: إنما هي الليلة حتَّى يعلم الناس بمكان حاتم ويبلغهم حاله. فقال اقراي على مولانك السلم وقولي لها هذا الذي أمرتك أن تطلقي فيه حاتمًا وما عندي ناب مُسَنَّة [قد تركت العمل] وما كنت لأنحر صفةً بشحم كُلاها مقبلة للخير، وما عندي من اللبن ما يكفي أضياف حاتم. فرجعت الجارية فأخبرتها بما سمعت وما رأت وما رَدَّ عليها، فقالت: ويحك اطلبي حاتمًا بالوادي فإن وجدته فقلولي: إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة وهم يرون أنك في منزلك كما كنت، فأرسل إلينا بناب نقرهم ولبن نغبهم وإنما هي الليلة حتَّى يعرفوا حالك، فأتت الجارية الوادي فصرخت به فسمع صوتها فقال مُجيباً لها لييك قريباً دعوت فانتبهت إليه فقالت: إن ماوية تقريك السلم وتقول: إن أضيافك قد نزلوا بنا فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقهم، ثم قام إلى الإبل فاطلق اثنين من عقلهما ثم صرخ حتَّى انتهى إلى الخباء، ثم بادرها فضرب عراقيبهما فصرخت ماوية من داخل الخباء وتقول: لهذا طَلَّقْتِك وقالت: تبذُر مالك وتُتَلَفُ ما في يدك وتدع =

- ٢ - يَرُدُّ عَلَيْنَا لَيْلَةَ بَعْدَ يَوْمِهَا
 ٣ - لَنَا أَجَلٌ إِمَّا تَنَاهَى إِمَامَهُ^(١)
 ٤ - بُنُو تُعَلِّ قَوْمِي ، فَمَا أَنَا مُدَّعٍ
 ٥ - بِدَرَرْتُهُمْ^(٤) أَغْشَى دُرُوءَ مَعَاشِرٍ
 ٦ - فَمَهْلًا ، فِدَاكَ الْيَوْمَ أُمِّي وَخَالَتِي
 ٧ - عَلَى حِينٍ أَنَّ ذَكَيْتُ وَاشْتَدَّ جَانِبِي
 ٨ - فَهَلْ تَرَكْتُ قَبْلِي حُضُورُ^(١١) مَكَانَهَا
 ٩ - وَمُعْتَسِفٍ بِالرَّمْحِ دُونَ صِحَابِهِ
 ١٠ - فَخَرَّ عَلَى حَرِّ الْجَبِينِ^(١٤) وَذَادَهُ^(١٥)
- فَلَا نَحْنُ مَا نَبْقَى ، وَلَا الدَّهْرُ يَنْقُذُ
 فَنَحْنُ عَلَى آثَارِهِ نَتَوَرَّدُ^(٢)
 سِوَاهُمْ إِلَى قَوْمٍ ، وَمَا أَنَا مُسْنَدُ^(٣)
 وَيَحْنِفُ^(٥) عَنِّي الْأَبْلُخُ^(٦) الْمُتَعَمِّدُ^(٧)
 فَلَا يَأْمُرَنِي بِالدَّيْنَةِ أَسْوَدُ
 أُسَامُ^(٨) الَّتِي أُعْيِيْتُ^(٩) إِذَا أَنَا أَمْرَدُ^(١٠)
 وَهَلْ مِنْ أَتَى ضَيْمًا وَخَسْفًا^(١٢) مُخَلَّدُ
 تَعَسَّفَتُهُ^(١٣) بِالسَّيْفِ ، وَالْقَوْمُ شُهُدُ
 إِلَى الْمَوْتِ مَطْرُورِ الْوَقِيعَةِ مَذُودُ^(١٦)

= ولدك من بعدك كَلَّا على قومك فأنشد حاتم يقول في ذلك . (تشولتهس، ديوان حاتم الطائي، ص ٣٧ - ٣٩).

- (١) إمامه : طريقه الواضح ، ويروى : أمامه .
 (٢) نتورد : نتقدم .
 (٣) المسند : الدعي .
 (٤) الدرء : المدافعة عند التخاصم .
 (٥) يحنف : يميل .
 (٦) الأبلخ : الجريء المتكبر .
 (٧) المتعمد : القاصد .
 (٨) أسام : أكلف .
 (٩) التي أعيتت : التي عجزت عنها .
 (١٠) الأمرد : الشاب الذي لم تنبت لحيته بعد .
 (١١) حضور : بلدة باليمن من أعمال زبيد . (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٢) .
 (١٢) الخسف : النقيصة والذل .
 (١٣) تعسفته بالرمح : أصل التعسف : الأخذ في الطريق على غير هدى ، ولا قصد ، يعني طعنته بالرمح ، طعنة هنا وطعنة هناك .
 (١٤) حرّ الجبين : ما بدا من الجبين .
 (١٥) ذاده : دفعه .
 (١٦) المطرور : المحدّد . الوقعة : النصل . المذود : المطرد وهو الرمح القصير . والمطرود من الرمح : ما بين العالية والموضح الذي يدخل فيه الرمح .

- ١١ - فَمَارِمَتْهُ^(١) حَتَّى أَزَحَتْ^(٢) عَوِيصَهُ^(٣)
 ١٢ - فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي عَلَى سِرِّ جَارَتِي
 ١٣ - وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بَغْذِرِ عِلْمَتِهِ
 ١٤ - إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ
 ١٥ - يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي، وَيُؤْكَلُ طَيِّبًا
 ١٦ - إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَبُّ^(٩) أَحْمَدَ نَارَهُ
 ١٧ - تَوَسَّعَ قَلِيلًا أَوْ يَكُنْ ثُمَّ حَسَبْنَا
 ١٨ - كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ، رَاضٍ ذَنِيَّةً
 ١٩ - فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ
 ٢٠ - وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَأَجَبْتُهُ
- وَحَتَّى عَلَاهُ حَالِكُ اللَّوْنِ^(٤) أَسْوَدُ
 يَدُ الدَّهْرِ^(٥)، مَا دَامَ الْحَمَامُ يُغَرِّدُ
 أَلَّا كُلُّ مَالٍ خَالَطَ الْغَدْرَ أَنْكَدُ^(٦)
 فَإِنِّي، بِحَمْدِ اللَّهِ، مَالِي مُعَبَّدُ^(٧)
 وَيُعْطَى إِذَا ضَنَّ الْبَخِيلُ الْمَصْرَدُ^(٨)
 أَقُولُ لِمَنْ يَصْلِي بِنَارِي^(١٠): أَوْقِدُوا
 وَمُوقِدَهَا الْبَادِي^(١١) أَعْفُ وَأَحْمَدُ
 وَسَامٍ إِلَى فَرْعِ الْعَلَا^(١٢) مُتَوَرِّدُ^(١٣)
 وَمِنْهُمْ لَيْثٌ دَائِمٌ الطَّرْفِ أَقْوَدُ^(١٤)
 وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْيَلْنَدُ^(١٥)

- (١) رمته: فارقه، تركته.
 (٢) أزحت: أزلت.
 (٣) عويصة: ما يتحرك من عروقه.
 (٤) حالِكُ اللَّوْنِ: الأسود، ولعله أراد: الغبار المختلط بالدم.
 (٥) يد الدهر: أمد الدهر. يريد أنه عفيف لا تطمح عيناه إلى جارته مدى الدهر، وما دام الحمام يغني.
 (٦) أنكد: قليل الخير.
 (٧) المعبد: المذل للناس.
 (٨) المصرد: المقلل للعطاء.
 (٩) الخب: المخادع، الخبيث.
 (١٠) يصلي بناري: يقاسي حرها.
 (١١) البادي: أي البادي بإيقاد النار.
 (١٢) فرع العلا: ذروته، والفرع من كل شيء: أعلاه المتفرع من أصله.
 (١٣) المتورد: الوارد، المتقدم.
 (١٤) الأقود من معانيه البخيل على الزاد لأنه لا يلتفت على الأكل لثلا يرى إنساناً فيحتاج أن يدعوه.
 (١٥) اليلند: الخصم الشحيح الذي لا يرجع إلى الحق.

(٦٥) (*)

[من الطويل]

- ١ - فلا^(١) الجودُ يُفني المالَ قبلَ فنائه
 - ٢ - فلا تَلْتَمِسْ رِزْقاً بِعِيشٍ مُقْتَرٍ
 - ٣ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرِّزْقَ غَادٍ وَرَائِحُ
- ولا البُخلُ في مالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ
لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ
وَأَنَّ الَّذِي أُعْطَاكَ سَوْفَ يُعِيدُ^(٢)

(٦٦) (*)

[من المنسرح]

- ١ - أَقُولُ لِابْنِي وَقَدْ سَطَتْ يَدُهُ^(٣)
 - ٢ - أُوصِيكَ خَيْراً بِهَا، فَإِنَّ لَهَا
 - ٣ - تَدْلُ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَلَسِ^(٤) اللَّـ
- بَكَلْبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا
عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
يَلْ، إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا

(*) جاء في العقد الفريد لابن عبد ربه، ج ٣ ص ١٣٨، ١٣٩: «قيل ولما بلغ حاتماً قول المتلمس:

وَأَعْلَمُ عِلْمٌ صَدِيقٍ غَيْرَ ظَنٍّ
وَحِفْظُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاةِ
وَأَصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ
وَسَيَرُ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

قال: قَطَعَ اللَّهُ لِسَانَهُ! يَحْمِلُ النَّاسُ عَلَى الْبُخْلِ؛ أَلَا قَالَ:

لَا الْجُودُ يُفْنِي الْمَالَ قَبْلَ فَنَائِهِ
فَلَا تَلْتَمِسْ مَالاً بِعِيشٍ مُقْتَرٍ
وَلَا الْبُخْلُ فِي مَالِ الشَّحِيحِ يَزِيدُ
لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ يَعُودُ جَدِيدُ

(١) ويروى: لا الجود.

(٢) ويروى: ليس يبيد.

(*) وكان حاتم قد ضرب ولده لما رآه يضرب كَلْبَةً كانت تدلّ عليه أضيافه وهو يقول هذه الأبيات. (ابن

عبد ربه، العقد الفريد، ج ١، ص ٢٨٩).

(٣) سطا به: بطش به.

(٤) الغلس: ظلام آخر الليل.

قافية الراء

(٦٧)

[من الطويل]

١ - وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُمُوتَ وَلَمْ أَنْلِ مَتَاعاً مِنَ الدُّنْيَا فُجُوراً وَلَا خَمِراً

(٦٨) (*)

[من الطويل]

- ١ - حَنَنْتُ^(١) إِلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالَ طَمِيٍّ وَحَنْتُ قُلُوصِي^(٢) أَنْ رَأَتْ سَوَطَ أَحْمَرَ
- ٢ - فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الطَّرِيقَ أَمَامَنَا وَإِنَّا لَمُحْيَو رَبْعِنَا^(٣) إِنْ تَسَّرَا
- ٣ - فَيَارَاكِبِي عَلَيَا جَدِيلَةَ إِنَّمَا تُسَامِنِ ضَيْمًا مُسْتَبِينًا فَتَنْظُرَا
- ٤ - فَمَا نَكِرَاهُ غَيْرَ أَنَّ ابْنَ مِلْقَطٍ^(٤) أَرَاهُ وَقَدْ أُعْطِيَ الظَّلَامَةَ^(٥) أَوْجَرَا^(٦)
- ٥ - وَإِنِّي لَمَزُجٌ^(٧) لِلْمَطِيِّ^(٨) عَلَى الْوَجَى^(٩) وَمَا أَنَا مِنْ خِلَائِكَ ابْنَةَ عَفْرَا^(١٠)
- ٦ - وَمَا زِلْتُ أَسْعَى بَيْنَ نَابٍ^(١١) وَدَارَةٍ بِلَحْيَانٍ^(١٢) حَتَّى خِفْتُ أَنْ أَتَنْضُرَا

(*) راجع خبر هذه الأبيات في هامش القطعة (٣٦).

- (١) حَنَنْتُ: اشتهت.
- (٢) حَنْتُ قُلُوصِي: صوّتت عن حزن أو طرب؛ والقُلُوص: الناقة.
- (٣) ويروى: مُحْيَو أَرْضِنَا؛ أي واجدوها.
- (٤) ابن ملقط: اسم رجل.
- (٥) الظَّلَامَةُ: ما تطلبه عند الظّالم.
- (٦) الأوجر: المشفق، المحاذر الخائف.
- (٧) مزج: سائق، دافع برفق.
- (٨) المطي: الواحدة مطية، كل ما يركب.
- (٩) الوجى: رقة القدم من المشي، الحفى، وهو أن يشتكي البعير باطن خفه.
- (١٠) ابنة عفرا: مأوية، امرأتها.
- (١١) ويروى: خصص. والخصص: قرية قرب القادسية. (ياقوت معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٧٥، مادة: «خصص»).
- (١٢) لحيان: بفتح اللام، هو أبيض النعمان قصر كان له بالحيرة. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٦١٥ مادة: لحيان).

- ٧ - وَحَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحَ إِذْ
٨ - لَشِعْبٌ^(٣) مِنَ الرِّيَّانِ أَمْلِكُ بَابَهُ
٩ - أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ خَطِيبٍ رَأَيْتُهُ
١٠ - تُنَادِي إِلَى جَارَاتِهَا: إِنَّ حَاتِمًا
١١ - تَغَيَّرْتُ، إِنِّي غَيْرُ آتٍ لِرَيْبَةٍ^(٥)
١٢ - فَلَا تَسْأَلِينِي، وَاسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ
١٣ - وَلَا تَسْأَلِينِي، وَاسْأَلِي: أَيُّ فَارِسٍ
١٤ - فَلَهِ مَاتَرَعَى^(٨) جَمِيعًا عَشَارُهَا^(٩)
١٥ - مَتَى تَرَنِي أَمْشِي بِسَيْفِي وَسَطَهَا
١٦ - وَإِنِّي لَيَغْشَى أَبْعَدَ الْحَيِّ جَفَّتِي^(١٣)
١٧ - فَلَا تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي بِي صُحْبَتِي

- بِدَا حِصَانَيْنِ سَيَّالَيْنِ^(١) جَوْنًا^(٢) وَأَشْقَرَا
أُنَادِي^(٤) بِهِ آلَ الْكَيْفِ وَجَعَفَرَا
إِذَا قَلْتُ مَعْرُوفًا تَبَدَّلَ مُنْكَرَا
أَرَاهُ لَعْمَرِي بَعْدَنَا قَدْ تَغَيَّرَا
وَلَا قَائِلٍ يَوْمًا لِذِي الْعُرْفِ مُنْكَرَا
إِذَا بَادَرَ الْقَوْمُ الْكَيْفَ^(٦) الْمُسْتَرَا
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَّا^(٧) قَدْ تَكَسَّرَا
وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ^(١٠) أَغْبَرَا
تَخْفَنِي، وَتُضْمِرُ^(١١) بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَّرَا^(١٢)
إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ^(١٤) الطَّوَالِ تَحَسَّرَا^(١٥)
إِذَا مَا الْمَطِيُّ بِالْفَلَاةِ تَضَوَّرَا^(١٦)

- (١) السَّيَّال: الشديد السيل، الشديد الجري.
(٢) الجون: الأسود.
(٣) الشَّعْب: ما انفرج بين جبلين.
(٤) أنادي: أجالس.
(٥) يروى: غير آت دئية.
(٦) الكيف: الحظيرة من شجر، السترة.
(٧) القنا: جمع قناة، وهي الرمح.
(٨) قوله: ما ترعى، «ما» زائدة.
(٩) العشار: النياق التي قد أتى عليها عشرة أشهر من نتاجها.
(١٠) ساهم الوجه: ضامر، متغير اللون.
(١١) تضمير بينها: أراد بها يخالغ ضمائرها.
(١٢) تجزر: تنحر.
(١٣) الجفنة: القصة الكبيرة.
(١٤) الطَّلَح: شجر شوكي ذو صمغ أحمر، لها أغصان عظام تنادي السماء من طولها، ولها ساق عظيمة لا تلتقي عليها يدا الرجل، تأكل الإبل منها كثيراً، ويراد بسقوط ورقه أن يكون ذلك في أيام الجفاف والمحل.
(١٥) تحسّر: سقط؛ يعني يطعم الناس وقت الجذب.
(١٦) تَضَوَّر: تألم من وجع ضرب أو جوع.

- ١٨ - وَإِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي ^(١) وَنَاقَتِي
 ١٩ - وَإِنِّي كَأَشْلَاءٍ اللَّجَامِ ^(٥)، وَلَنْ تَرَى
 ٢٠ - أَخَوَالِي الْحَرْبِ إِنْ عَصَتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا
 ٢١ - وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكُ دُونَهُ
 ٢٢ - مَتَى تَبْعَ وَدًّا مِنْ جَدِيلَةٍ ^(٩) تَلْقَهُ
 ٢٣ - فَإِلَّا يَعَادُونَا جِهَارًا، تُلَاقِيهِمْ
 ٢٤ - إِذَا حَالُ دُونِي مِنْ سَلَامَانَ ^(١٤) زَمَلَةٌ
- إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ^(٢) وَالْكَمَيْتَ ^(٣) الْمُصَدِّرَ ^(٤)
 أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
 وَإِنْ شَمَرْتَ عَنْ سَاقِهَا ^(٦) الْحَرْبُ شَمَّرَا ^(٧)
 قَدَى الشَّيْبِ، أَحْمِي الْأَنْفَ أَنْ تَأْخَرَا ^(٨)
 مَعَ الشَّنْءِ ^(١٠) مِنْهُ بَاقِيًا مُتَأَثِّرَا
 لِأَعْدَائِنَا رِذَاءًا ^(١١) دَلِيلًا ^(١٢)، وَمُنْذِرًا ^(١٣)
 وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي أَبْتَرَا ^(١٥)

(٦٩)

[من الطويل]

- ١ - إِذَا كَانَ لِي شَيْئَانِ يَا أُمَّ مَالِكٍ فَإِنَّ لِحَارِي مِنْهُمَا مَا تَخِيرَا

- (١) القطوع: جمع قطع ومن معانيه: البساط، والطنفسة التي يجعلها الراكب تحته، وتغطي كتفي البعير، ومن معانيه أيضاً ضرب من الثياب الموشاة.
 (٢) انتشيت: سكرت.
 (٣) الكميت: الفرس الذي لونه بين الأحمر والأسود.
 (٤) المصدّر: العظيم الصدر، ويراد بالكميت المصدّر جواده.
 (٥) أشلاء اللجام: سيوره التي تقادمت.
 (٦) شمرت الحرب عن ساقها: اشتدت.
 (٧) شمر للحرب: نهياً لها.
 (٨) القدي بفتح القاف وكسرهما: المقدار. أحمي الأنف: أراد أمتع نفسي من أن تذلل.
 (٩) جديلة: قبيلة.
 (١٠) الشنء: البغض.
 (١١) الردء: العون، الناصر.
 (١٢) الدليل: المرشد.
 (١٣) المنذر: المهّد.
 يقول: إنهم إن لم يعادونا جهرة تجدهم يعينون أعداءنا ويدلّونهم على عوراتنا، وينذرونهم إذا عزمنا الإغارة عليهم.
 (١٤) سلامان: اسم قبيلة.
 (١٥) الأبتَر: المقطوع.

- ٢ - وفي واحدٍ، إن لم يكن غير واحدٍ أراه له أهلاً، إذا كان مُقْتَرَاً^(١)

(٧٠)

[من الطويل]

- ١ - وَمَا هِيَ إِلَّا لَيْلَةٌ ثُمَّ يَوْمُهَا
 ٢ - مَطَايَا^(٢) يُقَرَّبْنَ الصَّحِيحَ إِلَى الْبَلَى
 ٣ - وَيَتَرَكْنَ أَزْوَاجَ الْغُيُورِ لغيرِهِ
 وَحَوْلٌ إِلَى حَوْلٍ وَشَهْرٌ إِلَى شَهْرٍ
 وَيُذْنِبِينَ أَشْلَاءَ الْهَمَامِ^(٣) إِلَى الْقَبْرِ
 وَيَقْسِمْنَ مَا يَحْوِي الشَّجِيحُ مِنَ الْوَفْرِ

(٧١)

[من الطويل]

- ١ - وَنَتَجْتُ مِيتَهُ جَنِيناً مُعْجِلاً
 عِنْدِي قَوَائِلُهُ الرَّجَالِ مُسْتَرٍ

(٧٢)

[من الطويل]

- ١ - إِذَا كَانَ نَفْضُ الْخُبْزِ مَسْحاً بِخَرْقَةٍ
 وَأُخِمِدَ دُونَ الطَّارِقِ^(٤) الْمُتَنَوِّرِ^(٥)

(١) اقتر الرجل: افتقر.

(٢) مطايا: جمع مطية، وهي الدابة التي تُركب.

(٣) الهَمَام: السيد الشجاع.

(٤) الطارق: الآتي ليلاً.

(٥) المتنور: الذي ينظر إلى النار من بعيد فيأتها.

(٧٣)(*)

[من البسيط]

- ١ - عَمَرُو بَنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَأَخْرَزُوهُ^(١) بِلَا غُرْمٍ^(٢) وَلَا عَارٍ
- ٢ - إِنَّ بَنِي عَبْدٍ وَدَّ كَلَمًا وَقَعَتْ إِحْدَى الْهَنَاتِ^(٣) أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارٍ^(٤)

(٧٤)

[من الطويل]

- ١ - إِذَا مَا عَزَمْتَ أَلْيَاسَ أَلْفَيْتَهُ الْغِنَى إِذَا عَرَفْتَهُ النَّفْسُ، وَالطَّمَعُ الْفَقْرُ

(٧٥)(*)

[من الرجز]

- ١ - أَوْقِدْ، فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ^(٥)
- ٢ - وَالرَّيْحُ يَا مُوقِدُ رِيحٌ صَرٌّ^(٦)
- ٣ - عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَجُرُّ

(*) «خرج حاتم في نفر من أصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد ودّ في فضاء من الأرض، فقال لهم أوس بن حارثة بن لام: لا تعجلوا بقتله فإن أصبحتم وقد أهدق الناس بكم استجرتموه. وإن لم تتروا أحداً قتلتموه. فأصبحوا وقد أهدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم، فقال حاتم» (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٧).

- (١) أحرزوه: حازوه، حصلوا عليه.
- (٢) الغُرم: الخسارة.
- (٣) الهنات: الواحدة هنة، يقال في خصال الشرّ ولا يقال في الخير.
- (٤) أغمار: جمع غمر، وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور.
- (*) «كان حاتم إذا جنّ الليل يوعز إلى غلامه أن يوقد النار في يفاع من الأرض لينظر إليها من أضله الطريق فيأوي إلى منزله» (لويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام، ص ١١٦).
- (٥) القرّ: البرد.
- (٦) ريح صرّ: شديدة البرد، أو الصوت.

٤- إِنْ جَلَبْتَ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

(٧٦) (*)

[من الطويل]

- ١- أَلَا أَبْلِغَا وَهَمَ بَنِ عَمْرٍو^(١) رِسَالَةً
 - ٢- رَأَيْتُكَ أَدْنَى مِنْ أَنْاسٍ قَرَابَةً
 - ٣- إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا
- فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
وَعَيْتُكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّو^(٢) وَأَنْصُرُ
بِمَوْتٍ، فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو^(٣) يَتَأَخَّرُ

(٧٧)

[من الطويل]

- ١- مَنْ لَامَنِي عَلَى النُّوَارِ فَلَيْتَهُ
 - ٢- بِذِي أَشْرٍ^(٤) كَالْأَقْحُوَانِ اجْتَنَيْتَهُ
- رَأَاهَا مَعِيَ يَوْمَ الْكَيْبِ فَيَنْظُرُ
غَدَاةَ الشُّرُوقِ، وَالسَّحَابَةَ تُمَطِّرُ

(٧٨)

[من الطويل]

- ١- إِذَا أَرَزُّو^(٥) بِالشُّوكِ أَعْجَازَ نَخْلِهِمْ
 - ٢- فَمِنْ بَيِّنَاتِ اللَّؤْمِ إِحْظَارُ سِدْرَةٍ^(٦)
- رَأَيْتُ عِذَاقِي^(٦) بَيْنَهَا مَا تُؤَزِّرُ
عَلَى جَذْعِهَا يَحْمِيْنَهَا لَا تَغْيِّرُ

(*) راجع خبر هذه الأبيات في الهامش رقم: ٤ من القطعة (٢٨).

(١) وهم بن عمرو: ابن عمّ لحاتم. (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج ١، ص ٢٥٥).

(٢) أحبو: أعطي.

(٣) ويروي: فكن أنت الذي. وذو: بمعنى «الذي» في لغة طيء.

(٤) بذى أشر: يعني فمها. والأشر: تحزيز يكون في الأسنان.

(٥) أرز الشيء: أحاطه به.

(٦) العَذَق: ج أعْدَق وعِذاق: النخلة بحملها.

(٧) السدر: ج سُدُور، شجر التُّبَق.

- ٣- فَلَسْتُ بِمُؤْنِيهِ وَأُضْيَافُ أَهْلِهِ
 ٤- وَلَكِنِّي مِمَّا أَقُولُ، وَإِنْ زَرَى^(٢)
 ٥- كُلُّوْا مَا بِهِ خُضْرًا وَصُفْرًا وَيَانَعًا
 ٦- وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْجَيْبَ إِنْ حِيلَ بَيْنَكُمْ
 ٧- وَلَا تَعْلَقِي يَا أُمُّ مُزْنَةَ إِنْ أَتَى
 ٨- شَدِيدَ مَصْرُ الدَّرْهَمَيْنِ، كَأَنَّمَا
 ٩- إِذَا فَاتَهُ مِنْ مَالِهِ رُبْعُ دَانِقٍ^(٧)
 ١٠- دَقِيقٌ إِلَى الشَّفِّ^(٨) اللَّطِيفِ كَأَنَّمَا
 ١١- وَلَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَغْلِبُ الْبُخْلُ جُودَهُ
 ١٢- وَلَكِنَّمَا نَدْعُو الْفَتَى مَنْ نَوَالُهُ
 ١٣- يُعَدُّ لِأَعْجَازِ الْأُمُورِ إِذَا أَتَتْ
 ١٤- قَذُوفٌ عَلَى الْهَوْلِ الشَّدِيدِ بِنَفْسِهِ
- غِرَاثُ^(١)، إِلَى وَقْتٍ يُجَدُّ وَيُتِمَّرُ
 عَلَيَّ بِذَاكَ الْكَاشِحُ^(٣) الْمُتَقَفِّرُ^(٤)
 هَنِيئًا، وَخَيْرُ النَّفْعِ دُو^(٥) لَا يُكَدِّرُ
 وَبَيْنَ الَّذِي فِيهِ نِطَاقٌ مُحَظَّرُ
 عَلَيَّ الْأَوَاتِي، وَالْحَوَادِثُ تُقْصَرُ
 إِلَى كَفِّهِ وَالْعُنُقِ غُلٌّ^(٦) مُسَجَّرُ
 رَأَيْتَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ يَتَمَعَّرُ
 أُقِيدَ لَهُ فِي ذَلِكَ الشَّفِّ فَيَصْرُ
 وَيَعْتَزُّ^(٩) يُسْرَى أَمْرِهِ الْمُتَعَسَّرُ
 هَنِيءٌ، وَمَنْ يَأْتِي بِهِ لَيْسَ يُنْزَرُ^(١٠)
 قِرَاهَا، وَإِنْ شَقَّتْ عَلَيْهِ فَيُضْبِرُ
 إِذَا اعْتَنَّ مُغْبَرُّ التَّنَائِفِ^(١١) أُرْوَرُ

-
- (١) غِرَاثُ: جِياع.
 (٢) زَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ: عَابَهُ عَلَيْهِ.
 (٣) الْكَاشِحُ: الْمُبْغِضُ.
 (٤) تَقَفَّرَ الْأَثَرُ: تَنَبَّهَ.
 (٥) دُو: بِمَعْنَى «الَّذِي» فِي لُغَةِ طَيِّءَ.
 (٦) الْغُلُّ: جِ أَغْلَالٍ وَغُلُولٍ، وَهُوَ طَوْقٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَوْ جِلْدٌ يَجْعَلُ فِي الْعُنُقِ أَوْ فِي الْيَدِ فِي الْأَسْرِ وَالْحَبْسِ.
 (٧) الدَانِقُ: سِدَسُ الدَّرْهَمِ.
 (٨) الشَّفُّ: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ.
 (٩) اعْتَزَّ عَلَيْهِ: تَعَطَّمَ عَلَيْهِ وَغَلَبَهُ.
 (١٠) يُنْزَرُ: يُلْعَقُ عَلَيْهِ.
 (١١) التَّنَائِفُ: جَمْعُ تَنَوُّفٍ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُتَبَاعِدَةُ الْأَطْرَافِ، لَا مَاءَ بِهَا وَلَا أَنْيَسَ.

[من الطويل]

- ١- أَهَاجَكَ نَصَبٌ^(١) أَمْ بَعِيْنِكَ عَائِرٌ^(٢) إِلَى الصُّبْحِ لَمْ تَرْقُدْ، فَيَوْمَكَ سَاهِرٌ
- ٢- وَمَا هَاجَنِي^(٣) ذِكْرُ النِّسَاءِ، وَإِنِّي
- ٣- فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنَّا سَلَامَانَ مَالِكًا^(٤)
- ٤- أَحَاذِرُ يَوْمًا أَنْ تَسِيرَ قَبَائِلُ
- ٥- وَأُبْلِغُ أَبَا النُّعْمَانِ عَنِّي رِسَالَةً
- ٦- فَلَيْتَ أَبَا النُّعْمَانِ بَيْنَ قَبْرِهِ
- ٧- فَلَوْ كَانَ حَيًّا قَدْ أَبَاتَ^(٥) عَدُوَّهُمْ
- ٨- بِأَنْ بَنِيَهُ قَدْ تَنَاءَوْا بِدَارِهِمْ
- ٩- أَلَا هَلْ أَتَى قَوْمِي بِأَنْ مُحَارِبًا
- ١٠- وَحُلْتُ بِلَا جَارٍ مَبَاةً^(٦) نَبْتَلُ^(٧)
- ١١- وَأُرْسِلَتْ الْأَشْوَالُ^(٨) جَنَى بُوَاعَةٍ
- إِلَى الصُّبْحِ لَمْ تَرْقُدْ، فَيَوْمَكَ سَاهِرٌ
- طَرُوبٌ، وَلَكِنْ غَيْرُ ذَلِكَ ذَاكِرُ
- وَسِنَسٍ: هَلْ حَاذَرْتُمْ مَا أَحَاذِرُ
- تَوَرَّتْ شُنُؤُ بَيْنَهُمْ وَتَظَاهَرُ
- وَذُو الْجِلْمِ قَدِيرُعِي^(٩) إِلَى مَنْ يُؤَامِرُ^(١٠)
- وَكَيْفَ تُجِيبُ لِلدُّعَاءِ الْمَقَابِرُ
- عَلَى آلَةِ حَدْبَاءَ^(١١) مِمَّا يُحَاذِرُ
- فَحَوْرَانُ^(١٢) أَذْنَى دَارِهِمْ فَأَبَائِرُ
- تَدْبِرُ مِنْهَا الصُّهُو^(١٣) بِادٍ وَحَاضِرُ
- وَحُلْتُ جُدِيَّاتٍ، وَحُلْتُ مَصَاخِرُ
- عَزِيْنٍ، وَتَوَعَّى بِالرَّدَاةِ الْعَشَائِرُ

-
- (١) النصب: الشر والبلاء والداء.
 - (٢) العائر: كل ما أعل العين.
 - (٣) هاج الشيء: ثار وتحرك.
 - (٤) المالك: الرسالة، ج مآلك.
 - (٥) يرعى: يستمع.
 - (٦) يؤامر: يشاور.
 - (٧) أباته: جعله يبيت.
 - (٨) آلة حدباء: أراد بها هنا سرير الميت.
 - (٩) حَوْرَانُ: «كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣١٧، مادة: «حوران».)
 - (١٠) الصُّهُو: «موضع بحاق رأس أجأ، وهو من أوسط أجأ ممَّا يلي الغرب». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٤٣٦، مادة: «الصُّهُو».)
 - (١١) المباءة: ج مباوئ، وهي المنزل، أو مبيت النحل في الجبل.
 - (١٢) نَبْتَلُ: «جبل في ديار طيء قريب من أجأ وموضع على أرض الشام». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٥٧، مادة: «نَبْتَلُ».)
 - (١٣) الأشوال: جمع شول، والشول: الإبل التي خفَّت ألبانها.

- ١٢ - وَهُمْ سَلَبُوا زَيْدًا غَدَاةً قُرَاقِرُ^(١)
 ١٣ - فَلَمْ يُغْنِ زَيْدٌ يَوْمَ ذَلِكَ نَقْرَةً^(٢)
 ١٤ - بِزَخَّةٍ^(٤) مِنْ جَرْمٍ يُمْنُونَ جِيْفَةَ
 ١٥ - فَأَيْنَ بَنُو الْعَلَاتِ، إِنِّي عَهْدْتُهُمْ
 ١٦ - وَأَيْنَ بُنُو هِنْدٍ، أَلَا حَيٌّ مِنْهُمْ
 ١٧ - وَالْهَيَّ بَنِي الْعَلَاتِ عَنَّا وَحَارِثًا
 ١٨ - وَحَنُوءًا إِلَى فَتٍ بِجَنَبِيْ بُسَيْطَةٍ^(٨)
 ١٩ - أَبْعَدُ بَنِي رُومَانَ شَدُّوا جِبَالَهُمْ
 ٢٠ - يَقُولُ لَهُمْ أَوْسٌ: تَعَالَوْا جُنَيْبَةً^(١١)
 ٢١ - أَيْفَعُلُهَا فِي النَّاسِ قَوْمٌ عِمَارَةٌ
 ٢٢ - تَبَيَّنَ، فَإِنَّ الْحُكْمَ^(١٤) يَهْدِي مِنَ الْعَمَى
 ٢٣ - فَإِنْ لَا تُحْيِيُونَا تُصَرَّ خِيَامُنَا
- رَوَّاحِلُهُ، وَالْمَوْتُ بِالنَّاسِ حَاضِرُ
 وَأَفْلَتَهُمْ يَغْدُو بِهِ ثُمَّ ضَامِرُ^(٣)
 وَلَمْ يُنْجِهِمْ مِنْ آلِ بَوْلَانَ^(٥) وَإِثْرُ
 إِذَا مَا انْتَدَوْا^(٦) فِيهِمْ نَدَى وَيَوَادِرُ
 فَيَسْعُوا عَلَى مَا كَانَ قَدَّمَ عَامِرُ
 عَبَائِرُ تُحْدِي خَلْفَهُنَّ الْأَبَاعِرُ^(٧)
 كَمَا حَنَّ لِلْإِكْلَاءِ نَيْبُ^(٩) صَوَادِرُ
 بِحَبْلِ بَنِي جَدْعَاءَ، لَمْ يَتَزَاجِرُوا^(١٠)
 أَلَا إِنَّمَا أَوْسٌ وَجَدُّكَ فَاجِرُ^(١٢)
 لَهُمْ نَسَبٌ وَلَا نِسَاءَ حَرَائِرُ^(١٣)
 إِذَا مَا التَّقَيْنَا أَيَّنَا أَنْتَ ضَائِرُ
 إِلَى مَذْجٍ، إِنَّ الْأُمُورَ دَوَائِرُ

- (١) قُرَاقِر: «علم مرتجل لاسم موضع». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣١٧، مادة: «قُرَاقِر».)
 (٢) نقرة: شَيْئًا.
 (٣) الضامر من الخيل أو الجمال أو غيرها: القليل اللحم.
 (٤) زَخَّة: اسم موضع.
 (٥) بولان: «وادي ينحدر على منقوحة باليمامة». (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٥١١، مادة: «بولان».)
 (٦) انتدوا: اجتمعوا.
 (٧) الأباعر: ج البعير، والبعير هو الجمل الذي انشقت نابه وقوي وصلح للركوب أو للحمل.
 (٨) بُسَيْطَة: «أرض في البادية بين الشام والعراق، حدّها في جهة الشام ماء يقال له أمر، ومن جهة القبلة موضع يقال له قعبة العلم، وهي أرض مستوية فيها حصي منقوش أحسن ما يكون، وليس بها ماء ولا مرعى». (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٣، مادة: «بسطة».)
 (٩) النيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة.
 (١٠) تَزَاجِر القوم عن المنكر: نهى بعضهم بعضاً عنه.
 (١١) جُنَيْبَة: تصغير جنبه، وهي الجانب والناحية.
 (١٢) الفاجر: الفاسق المنقاد للمعاصي.
 (١٣) الحرائر: الواحدة الحرّة، وهي المرأة الكريمة.
 (١٤) الحُكْم: الحكمة ههنا.

- ٢٤ - وَيَنَّا حَبِيبٌ عَنْ مَزَارِ حَبِيبِهِ
 ٢٥ - وَيَنَّا قَبِيلٌ لَا قَرَابَةَ بَيْنَهُمْ
 ٢٦ - وَإِنْ تَذَهَبُوا إِلَى دِيَاثٍ^(١) وَأَرْضِهَا
 ٢٧ - فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنَّا جَدِيلَةً مَالِكًا^(٢)
 ٢٨ - فَتَالَلَهُ هَلْ كُنَّا اخْتَلَفْنَا وَأَنْتُمْ
 ٢٩ - وَهَلْ تَعْلَمُونَ إِذْ نَزَلْنَا وَأَنْتُمْ
 ٣٠ - عَطَاؤُكُمْ زَوْلٌ وَيُوزَأُ مَالُكُمْ
 ٣١ - فَلَمَّا أَخَذْتُمْ مَا أَرَدْتُمْ لِقَوْمِكُمْ
 ٣٢ - قَلْبْتُمْ لَنَا ظَهَرَ الْمَجْنُ^(٣) عَدَاوَةٌ
 وَتَرَمَحَ حَمِيرٌ دُونَنَا وَأَبَاقِرُ
 لَهُمْ نَسَبٌ فِي أَصْلِ غَوِثٍ مَآثِرُ
 لِنَيْتِكُمْ، فَإِنْ أَصْلِي يُحَاسِرُ
 وَمَا إِنْ أَحْبُّ أَنْ تُؤَدَّى الْهَوَاجِرُ
 عَلَى النَّصْرِ، مَا دَامَ اللَّيَالِي الْغَوَابِرُ
 وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْإِلَهَ مُنَاصِرُ
 فَإِنِّي بِكُمْ وَلَا مَحَالَةَ سَاخِرُ
 وَأَذْرَكْتُمْ ثَارًا وَأَذْرِكُ وَاتِرُ
 فَأَيْدِيكُمْ بِالنَّصْرِ عَنَّا شَوَاجِرُ^(٤)

قافية السين

(٨٠) (*)

[من الكامل]

- ١ - وَلَقَدْ بَغَى بِخِلَادٍ^(٥) أَوْسٌ قَوْمَهُ
 ٢ - حَاشَا بَنِي عَمْرٍو بَن سِنِسٍ إِنَّهُمْ
 ٣ - وَتَوَاعَدُوا وَرَدَّ الْقَرْيَةَ^(٨) غُدُوَّةً
 دُلًّا، وَقَدْ عَلِمْتَ بِذَلِكَ سِنِسُ
 مَنَعُوا ذِمَارَ^(٦) أَبِيهِمْ أَنْ يَدْنُسُوا^(٧)
 وَحَلَفْتُ بِاللَّهِ الْعَزِيزِ لَنَحْبِسُ^(٩)

- (١) دِيَاثٌ: «من قرى الشام، وقيل من قرى الجزيرة، وأهلها نبط الشام؛ تُنسب إليها الإبل». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٤، مادة: «دياث»).
- (٢) المالك: الرسالة.
- (٣) المَجْنُ: ج مَجَان، الترس. و«أدار له ظهر المجن»: عاداه.
- (٤) الشواجر: الموانع، الشواغل.
- (*) «وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر: أنا أدخلك بين جبلي طيء حتى يدين لك أهلها، فبلغ ذلك حاتماً فقال هذه القصيدة». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠١).
- (٥) ويرى: بجلاد. والجلاد: جمع جليل وهو ذو القوة والصبر.
- (٦) الذمار: كل ما يلزمك حمايته والدفع عنه، والحرم والأهل والحوزة.
- (٧) الدنس: التلطيخ بمكروه أو عيب.
- (٨) الْقَرْيَةُ: «تصغير قرية مكان في جبلي طيء مشهور». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٤٠، مادة: «القرية»).
- (٩) نحيس: نمنع.

- ٤ - وَاللَّهِ يَعْلَمُ لَوْ أَتَى سُلَافُهُمْ^(١) طَرَفَ الْجَرِيضِ^(٢) ظَلَّ يَوْمٌ مِشْكَسُ^(٣)
- ٥ - كَالنَّارِ وَالشَّمْسِ الَّتِي قَالَتْ لَهَا بِيَدِ اللُّؤِيمِ^(٤) عَالِمًا مَا يَلْمَسُ
- ٦ - لَا تَطْعَمَنَّ^(٥) الْمَاءُ إِنْ أوردَتْهُمْ لَتَمَامٍ ظَمِئُكُمْ فُفُوزُوا وَاحْلُسُوا^(٦)
- ٧ - أَوْ ذُو الْحَصِيرِ^(٧)، وَفَارَسُ ذُو مِرَّةٍ^(٨) بِكَتِيبَةٍ مَنْ يُذْرِكُوهُ يُفْرَسُ^(٩)
- ٨ - وَمَوْطًا^(١٠) الْأَكْنَافِ^(١١) غَيْرُ مُلْعَنِ^(١٢) فِي الْحَيِّ مَشَاءٌ إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ^(١٣)

قافية العين

(٨١)(*)

[من الطويل]

- ١ - يُسَائِلُنِي النُّعْمَانُ^(١٣) كِي يَسْتَزِلِّي وَهَيْهَاتَ لِي أَنْ أُسْتَضَامَ فَأُضْرَعَا
- ٢ - كَفَانِي نَقْصًا أَنْ أَضِيمَ^(١٤) عَشِيرَتِي بِقَوْلٍ أَرَى فِي غَيْرِهِ مُتَوَسَّعَا

- (١) ويروى: بسلافهم، والسلاف: المتقدمون.
- (٢) الجريض: غصص الموت.
- (٣) المشكس: الصعب، العسر.
- (٤) اللؤيمس: تصغير لأمس، من لمسه: مسه وطلبه باللمس.
- (٥) لا تطعمن: لا تذوقن.
- (٦) جلس بالمكان: لزمه. وحلس الرجل بالشيء: تولع به.
- (٧) ويروى: ذو الحُصَيْن.
- (٨) المِرَّة: القوة والشدة.
- (٩) فرسه: دق عنقه. ثم صار يستعمل في كل قتل.
- (١٠) موطًا: ممهد.
- (١١) الأكناف: الجوانب، المفرد كنف.
- (١٢) مَشَاءٌ إِلَيْهِ الْمَجْلِسُ: أي أن المجلس يمضي إليه ليجلس فيه، فيفصل الخصومات بحكمته وسداد رأيه، وفصاحته.
- (*) ذكر الخبر مفصلاً في المقطوعة رقم (٤).
- (١٣) النعمان: هو النعمان بن المنذر (ابن عبد ربّه، العقد الفريد، ج ٢، ص ٢٨٦).
- (١٤) ضامه: ظلمه، أدّله؛ وضامه حقّه: انتقصه.

(٨٢) (*)

[من البسيط]

- ١ - أَتَبِعْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ^(١) أَمْرَ إِخْوَتِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ نَفَعُوا
- ٢ - لَا تَجْعَلْنَا، أَبَيْتَ اللَّعْنَ، ضَاحِيَةً ^(٢) كَمَعَشِرٍ صُلِمُوا ^(٣) الْأَذَانُ أَوْ جَدِّعُوا ^(٤)
- ٣ - أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ ^(٥) صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرَّيشِ يَتَّبِعُ

قافية الفاء

(٨٣)

[من الطويل]

- ١ - وَعَلَّقَنَ فِي أَعْنَاقِهِنَّ لِنَاطِرٍ جُمَانًا ^(٦) وَيَا قُوتًا ^(٧) وَدُرًّا مُؤَلَّفَا

(٨٤)

[من البسيط]

- ١ - يَا رَبُّ عَاذِلَةٍ ^(٨) لَامَتْ، فَقَلْتُ لَهَا إِنَّ عَلَى اللَّهِ مِمَّا نُنْفِقُ الْخَلْفَا
- ٢ - لَمَّا رَأَيْتَنِي أُعْطِيَ الْمَالَ طَالِبُهُ فَلَا أَبَالِي تِلَادًا ^(٩) كَانَ أَوْ طِرَفًا ^(١٠)

(*) مضى خبر هذه الأبيات في المقطوعة (٣٠).

(١) أتبع بني شمس: يخاطب الحارث بن عمرو الجفني. وعبد شمس هو ابن عدي بن أخزم.

(٢) ضاحية: بارزة.

(٣) صلّم الشيء: قلعه من أصله، قطعه.

(٤) جدّعه: قطع أنفه.

(٥) القوادم: مقادير ريش الطائر، وهي عشرة في كلّ جناح، وبدونها لا يستطيع الطائر الطيران.

(٦) الجُمان: اللؤلؤ.

(٧) الياقوت: حجر كريم صلب صافٍ شفاف ذو ألوان مختلفة ما بين أحمر وأصفر وأزرق وأخضر.

(٨) عاذلة: لائمة.

(٩) أتلد الرجل: كان ذا مال تالّد أي قديم.

(١٠) الطريف: المكتسب، المستحدث من المال.

٣ - عَدْتُ سَمَاجِي تَبْذِيرًا، وَلَسْتُ أَرَى مَا يَجْلُبُ الْحَمْدَ تَبْذِيرًا وَلَا سَرَفًا

(٨٥)

[من الطويل]

١ - سِلَاحُكَ مَرْقِيٌّ، فَلَا أَنْتَ ضَائِرٌ عَدُوًّا، وَلَكِنْ وَجْهَ مَوْلَاكَ^(١) تَقْطِفُ^(٢)

(٨٦)

[من الطويل]

١ - رِوَاءُ^(٣) يَسِيلُ الْمَاءَ تَحْتَ أَصُولِهِ يَمِيلُ بِهِ غِيلٌ بِأَذْنَاهُ غِرْنَفُ

(٨٧)

[من الكامل]

١ - أَشْلَيْتُهَا^(٤) بِأَسْمِ الْمِزَاجِ فَأَقْبَلْتُ رَتَكًا، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ تَرْسُفُ

(٨٨)

[من الطويل]

١ - مَوَاقِيرُ^(٥) مِنْ نَخْلٍ ابْنِ دَغَشٍ مُكْفَفُ

(١) المولى: ابن العم.

(٢) تَقْطِفُ: تَخْدُشُ.

(٣) الرِّوَاءُ: حبل تشدُّ به الأمتعة والأحمال على ظهر الجمل، ج أروية.

(٤) أَشْلَى الحيوان: دعاه ل طعام أو حلب.

(٥) أوقرت النخلة: صار عليها حمل ثقيل، فهي موقر، والجمع موقر، والشاعر هنا أشبع كسرة القاف.

قافية اللام

(٨٩) (*)

[من الطويل]

- ١ - لَيْتِكَ عَلَى مِلْحَانَ ضَيْفٍ مُدْفَعٍ وَأَرْمَلَةٌ^(١) تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ أَرْمَلًا
- ٢ - إِذَا ارْتَحَلَا لَمْ يَجِدَا بَيْتَ لَيْلَةٍ وَلَمْ يَلْبَسَا إِلَّا بِجَادًا^(٢) وَخَيْعَلًا^(٣)
- ٣ - وَأَوْصَيْتَنِي أَنْ أَرْفَعَ الظَّنَّ صَاعِدًا وَصَاتَكَ، وَاسْتُودِعْتَ تُرْبًا وَجَنْدَلًا^(٤)
- ٤ - فَلَا أَنْفَكَ رَمْسٌ^(٥) بَيْنَ أَضْرَعٍ فَالْلَوَى يَصُبُّ عَلَيْهِ اللَّهُ وَدَقَا^(٦) مُجَلَّلًا

(٩٠)

[من الكامل]

- ١ - إِنِّي لِأَبْذُلُ طَارِفِي وَتِلَادِي إِلَّا الْأَفْلَ^(٧) وَشِكَّتِي^(٨) وَالْجَرُولَا^(٩)

(٩١)

[من الطويل]

- ١ - وَأَشَعْتُ^(١٠) مِعْزَالٍ^(١١) يُسَوِّقُ هَجْمَةً بَوَادٍ تَغَشَّتُهُ السَّحَابَةُ مِنْ عُلٍ

(*) يرثي حاتم في هذه المقطوعة ملحان بن حارثة بن سعد بن حشرج . (تشولتس، ديوان حاتم الطائي، ص ٤٤) .

(١) أرملة : أراد امرأة معوزة، محتاجة .

(٢) البيجاد : ثوب مخطط .

(٣) الخيعل : قميص لا كمي له .

(٤) الجندل : ج جنادل، الصخر الضخم .

(٥) الرمس : ج رموس وأرماس : القبر المستوي مع وجه الأرض؛ تراب القبر .

(٦) الودق : المطر .

(٧) الأفل : ج فل، وهو السيف الذي في حذّه انكسار من كثرة الضرب، وهو مدح .

(٨) الشكّة : ج شكك، ما يُحمل أو يُلبس من السلاح .

(٩) الجرول : ج جراول، وهو الأرض ذات الحجارة الصلبة، وهنا يقصد الشاعر بالجرول : حصانة .

(١٠) الأشعث : الأغبر .

(١١) المعزال : ج معازيل، وهو الراعي المنفرد بماشيته يرعاها بعيداً عن الناس، وهذا من فعل الرجال =

- ٢ - أَتَيْحَ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
 ٣ - وَكَانَ يَخَالُ الْأَرْضَ قَفْرًا بَرِيَّةً
 ٤ - فَمَا رَاعَهُ إِلَّا عُلُوَّ جَبِينِهِ
 ٥ - فَخَرَّ، وَأَلْقَى ثَوْبَهُ، وَتَرَكْتُهُ
 حِمَامٌ^(١)، وَمَا يَأْمُرُ بِهِ اللَّهُ يُفَعَّلُ
 وَمَنْ لَا يَخَفُ زُؤَ الْمَنِيَّةِ^(٢) يَجْهَلُ
 بَعْضُ جَلَّتْ عَنْهُ مَدَاوِسُ صَيْقَلٍ^(٣)
 لَدَى شَجَرَاتٍ كَالْعَكِيِّ^(٤) الْمُجْدَلِ^(٥)

(٩٢)

[من البسيط]

- ١ - إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً
 ٢ - فَارْحَلْ، فَإِنَّ بِلَادَ اللَّهِ مَا خُلِقَتْ
 ٣ - وَابْغِ الْمَكَاسِبَ مِنْ أَرْضٍ مُطَالِبِهَا
 فِيهَا لَغَيْرِكَ مُرْتَادٌ وَمُرْتَحِلٌ
 إِلَّا لِيُسْكَنَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 مِنْ حَيْثُ يَجْمَلُ حَتَّى يَنْفَدَ الْأَجَلُ^(٦)

= الأشداء.

(١) الحمام: الموت.

(٢) المنية: الموت، ج منايا.

(٣) العُضْب: السيف القاطع. البُدُوس: المصقلة، ج مداوس. الصيقل: مَنْ صَنَاعَتُهُ صَقْلُ السَّيَوفِ
 أَوْ غَيْرِهَا، ج صَيَاقِلُ وَصِيَاقِلَةٌ.

(٤) الْعَكِيُّ مِنَ اللَّبَنِ: مَا حُلِبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَعَلِظَ.

(٥) الْمُجْدَلُ: الْمَلْصَقُ بِالْأَرْضِ.

(٦) الْأَجَلُ: غَايَةُ الْوَقْتِ فِي الْمَوْتِ، ج أَجَالٌ.

(٩٣) (*)

[من الطويل]

- ١ - أَتَانِي مِنَ الرَّيَّانِ ^(١) أُمْسِرَ رِسَالَةً وَعُدَوَى ^(٢) وَغَيَّ مَا يَقُولُ مُوَاسِلُ ^(٣)
- ٢ - هُمَا سَأَلَانِي: مَا فَعَلْتُ، وَإِنِّي كَذَلِكَ عَمَّا أَحَدْنَا أَنَا سَائِلُ
- ٣ - فَقُلْتُ: أَلَا كَيْفَ الزَّمَانُ عَلَيَكُمَا فَقَالَا: بِخَيْرٍ، كُلُّ أَرْضِكَ سَائِلُ ^(٤)

(٩٤)

[من الطويل]

- ١ - فَهَذَا أَوَانِي الْيَوْمَ أَبْلُو بَلَاءَهُ فَإِنِّي بِكُمْ وَلَا مَحَالَةَ رَاحِلُ
- ٢ - فَلَا أَعْرِفَنَّ الْأَدَمَ ^(٥) وَالْدُّهْمَ ^(٦) تَغْتَلِي ^(٧) يَزُرُنْ عُكَاطًا بِالَّذِي أَنَا قَائِلُ

(*) أتى حاتم محرّقاً [محرّق لقب عمرو بن هند لأنه حرق مائة من بني تميم يوم أواره ويقال له المحرّق الثاني، ويقال له أيضاً مضطرب الحجارة وأيضاً لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة لأنه أوّل من حرق العرب في ديارهم] فقال له محرّق: بايعني فقال له: إنّ لي أخوين ورائي، فإن يأذنا لي أبايعك وإلا فلا، قال: فاذهب إليهما فإن أطاعاك فأتني بهما، وإن أبيا فأذن بحرب، فلما خرج حاتم قال هذه الأبيات.

فقال محرّق: ما أخواه؟ قيل: طَرْفَا الْجِبَلِ، فقال: وَمَحْلُوفُهُ لِأَجَلَلَنْ [أعطين] مواسلاً الرُّيْطُ [الواحدة ربطة وهي الملاءة، كلّ ثوب يشبه الملحفة] مصبوغات بالزيت ثمّ لأشعلنه بالنار، فقال رجل من الناس: جهل مُرْتَقَى بين مداخل سُبُلَاتٍ [جبل في جبال أجأ ومواسل أيضاً] فلما بلغ ذلك مُحَرِّقاً قال: لِأَقْدِمَنَّ عَلَيْكَ قُرَيْتَكَ [قرية: مكان في جبل طىء] ثمّ إنه أتاه رجل فقال له: إِنَّكَ إِنْ تَقْدَمَ الْقَرْيَةَ تَهْلِكُ، فَانصرف ولم يَقْدَمْ». (أبو الفرج الأصبهاني الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠٣).

- (١) الرَّيَّان: «هو جبل في ديار طىء لا يزال يسيل منه الماء». ويروى: الدّيان. (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٠، مادة: «الرّيان»).
- (٢) الْعُدَوَى: الظلم. ويروى: وغدراً بَحْيً.
- (٣) مواسل: «قمة جبل أجأ وهو جبل طىء وهما اللذان عناهما بأنهما أخواه». (أبو الفرج، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠٣).
- (٤) سائل: أي سائل بالماء، وهو دليل الخير والرزق.
- (٥) الْأَدَم: الأسمر، ج آدم. م أدماء، والادمة في الإبل: البياض.
- (٦) أدهم: أسود، ج دهم، م دهماء.
- (٧) إغتلى الجمل: أسرع في سيره.

[من الطويل]

- ١ - وسالَ الأعالي من نَقِيب^(١) وثَرَمَدٍ^(٢) وأبلغُ أناساً أنَ وقران^(٣) سائِلُ
٢ - وأنَّ بَني دَهْماءَ أهلُ عَوَالِصٍ^(٤) إذا خَطَرَتْ فَوْقَ القِسيِّ^(٥) المَعابِلُ^(٦)

(٩٦) (*)

[من الطويل]

- ١ - إنَّ أباك^(٧) الجون^(٨) لَمْ يَكُ غادِراً أَلَا مِنْ بَني بَدْرِ أَتَتْكَ الغَوائِلُ

- (١) نَقِيب: «شعب من أجأ». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٠١، مادة: «نقيب».)
(٢) ثَرَمَد: «اسم شعب بأجأ لبني ثعلبة من بني سلامان من طيء»، وقيل ماء» (ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٦).
(٣) وقران: «شعاب في جبال طيء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨١، مادة: «وقران».)
(٤) عَوَالِصُ: «جبال لبني ثعلبة من طيء». (ياقوت معجم البلدان، ج ٤، ص ١٦٦، مادة: «عوالص».)
(٥) القِسي: ج قوس، والقوس آلة على شكل نصف دائرة تُرمى بها السهام، مؤنثة وة. تُذَكَّر.
(٦) المعابِل: جمع مِعْبَلَة، وهي النصل العريض الطويل.
(*) «غزت فَرَّارة طيئاً وعليهم خُصَيْنٌ بن حُذِيفَة، وخرجت طيء في طلب القوم، فلحق حاتم رجلاً من بني بدر فطعنه، ثم مضى فقال: إن مر بك أحد فقل له: أنا أسير حاتم، فمر به أبو حنبل [أبو حنبل الطائي: جارية بن مر شاعر فارس] فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا أسير حاتم، فقال له: إنه يقتلك. فإن زعمت لحاتم أو لمن سالك أنني أسرتك ثم صرت في يدي خلّيت سبيلك، فلمّا رجعوا قال حاتم: يا أبا حنبل خلّ سبيل أسيري، فقال أبو حنبل: أنا أسرتّه، فقال حاتم: قد رضيت بقوله، فقال: أسرنّي أبو حنبل، فقال حاتم هذا البيت». (أبو فرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٣٠٤).
(٧) إنَّ أباك: يخاطب رجلاً من بني بدر.
(٨) الجون: ويروى أنَّ حاتم يقول هذا البيت في حصن بن حذيفة بن بدر بن الجون حين جاوره في زمن الفساد.

(٩٧)

[من الطويل]

١ - تَأْنَيْتُ عَمْرًا غَيْرَ قَاصِبٍ^(١) عِرْضِهِ مِنْ الْعَامِ حَتَّى حُجَّ عَشْرُ كَوَائِلَ

(٩٨) (*)

[من الوافر]

١ - أَتَانِي الْبُرْجُمِيُّ أَبُو جُبَيْلٍ لَهُمْ فِي حِمَالَتِهِ^(٢) طَوِيلٌ

(١) قصبه : عابه وشتمه .
(*) «كان عبد قيس بن خُفاف البُرْجُمِيُّ أتى حاتم طيَّء في دماء حَمَلها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها، فقال: والله لَا تَبْنَ مِنْ يَحْمِلها عَنِّي، وكان شريفاً شاعراً شجاعاً؛ فقديم على حاتم وقال له: إِنَّه وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها، وإني حملتها في مالي وأهلي، فقدمت مالي وأخرت أهلي، وكنت أوثق الناس في نفسي. فَإِنْ تَحْمِلها فكم من حقِّ قضيته وهم كفيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أَذُمَّ يَوْمَكَ ولم أنسْ غدكَ؛ ثم أنشأ يقول:

حَمَلْتُ دِمَاءَ لِلْبِرَاجِمِ جَمَّةٌ	فَجِئْتُكَ لَمَّا أَسْلَمْتَنِي الْبِرَاجِمُ
وَقَالُوا: سَفَاهَا لِمَ حَمَلْتُ دِمَاءَنَا	فَقُلْتُ لَهُمْ يَكْفِي الْحِمَالَةُ حَاتِمُ
مَتَى آتَه فِيهَا يَقْلُ لِي مَرْحَباً	وَأَهلاً وَسَهلاً أَخْطَأْتُكَ الْأَشَانِمُ
فِيحْمِلها عَنِّي وَإِنْ شِئْتُ زَادَنِي	زِيَادَةٌ مَنْ حِيزَتْ إِلَيْهِ الْمَكَارِمُ
يَعِيشُ النَّدَى مَا عَاشَ حَاتِمُ طَيِّئٍ	وَأَنْ مَاتَ قَامَتْ لِلسَّخَاءِ مَاتِمُ
يُنَادِينَ مَاتَ الْجَوْدُ مَعَكَ فَلَا تَرَى	مَجِيئاً لَهُ مَا حَامَ فِي الْجَوْحَانِمُ
وَقَالَ رِجَالُ أَنْهَبِ الْعَامَ مَالَهُ	فَقُلْتُ لَهُمْ إِنِّي بِذَلِكَ عَلِيمُ
وَلَكِنَّهُ يُعْطِي مِنْ أَمْوَالِ طَيِّئٍ	إِذَا حَلَقَ الْمَالُ الْحَقُوقَ السُّلُوزِمُ
فَيُعْطِي الَّتِي فِيهَا الْغِنَى وَكَأَنَّهُ	لِتَصْغِيرِهِ تِلْكَ الْعَطِيَّةُ جَارِمُ
بِذَلِكَ أَوْصَاهُ عَدِيٌّ وَحْشَرَجُ	وَسَعَدَ وَعَبْدُ اللَّهِ تِلْكَ الْقِمَاقِمُ

فقال له حاتم: إِنِّي كُنْتُ لِأَحَبِّ أَنْ يَأْتِيَنِي مِثْلُكَ مِنْ قَوْمِكَ، وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذها وافراً، فَإِنْ وَفَى بِالْحِمَالَةِ وَإِلَّا أَكْمَلْتُهَا لَكَ، وهي مائتا بعير سوى نبيها وفصالها، مع أَنِّي لَا أَحَبُّ أَنْ تَوْثِقَ قَوْمَكَ بِأَمْوَالِهِمْ. فضحك أَبُو جُبَيْلٍ وقال: لَكُمْ مَا أَخَذْتُمْ مِنَّا وَلَنَا مَا أَخَذْنَا مِنْكُمْ، وَأَتَى بَعِيرٌ دَفَعْتَهُ إِلَيَّ وَلَيْسَ ذَنْبُهُ فِي يَدِ صَاحِبِهِ فَأَنْتَ مِنْهُ بَرِيءٌ. فَأَخَذَهَا وَزَادَهُ مِائَةَ بَعِيرٍ، وَانْصَرَفَ رَاجِعاً إِلَى قَوْمِهِ. فقال حاتم هذه الأبيات». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ٨، ص ٢٤٤، ٢٤٥).

(٢) الْحِمَالَةُ: الدِّيةُ، الغرامة التي يحملها قوم عن قوم. والأصل في الدِّية أخذها من القتال إِنْ كَانَ =

- ٢ - فقلتُ له خُذِ الْمِرْبَاعَ^(١) ذَهْرًا
 ٣ - فَخُذْهَا، إِنَّهَا مَائَتَا بَعِيرٍ
 ٤ - وَلَا مَنْ^(٥) عَلَيْكَ بِهَا فَأِنِّي
 ٥ - فَقَامَ الْبَرْجُمِيُّ وَمَا عَلَيْهِ
 ٦ - يَجُرُّ الذُّيْلَ يَنْقُضُ مِذْرَوِيهِ^(٨)
- فَأِنِّي لَسْتُ أَرْضَى بِالْقَلِيلِ
 سِوَى النَّابِ^(٢) الرَّذِيَّةِ^(٣) وَالْفَصِيلِ^(٤)
 رَأَيْتُ الْمَنْ يُزْرِي^(٦) بِالْجَمِيلِ
 مِنْ أَعْبَاءِ الْحَمَالَةِ مِنْ فَتِيلِ^(٧)
 خَفِيفَ الظَّهْرِ مِنْ جَمَلٍ ثَقِيلِ

= قادراً على حملها، والأوقع حملها على ذوي (العصبة) وتكون العصبة في الذيات كما تكون في الإرث. وكانت الدية في العصر الجاهلي تختلف باختلاف درجات القبائل ومنازل الناس، فقد تكون عشرة من الإبل، وقد تبلغ ألفاً. فإذا كان القتيل من سواد الناس ومن القبائل الصغيرة الضعيفة، كانت ديته قليلة، أما إذا كان من أشرف القبيلة فتزيد ديته عن ذلك تبعاً لمنزلة القتيل ولمكانته. وإذا كان القتيل ملكاً، كانت ديته ألفاً من الإبل، وتسمى هذه الدية: (دية الملوك) . . . الخ. ومن يريد الاستزادة من التفصيل فليراجع: اطروحتنا: مظاهر القوة في الشعر الجاهلي، ص ٢٣٦ - ٢٤٦.

- (١) المرباع: رُبْع الغنيمة الذي كان الرئيس يأخذه في الجاهلية.
 (٢) الناب: الناقة المسنة، ج أنياب ونيوب ونيب.
 (٣) الرذية: الناقة الضعيفة المهزولة.
 (٤) الفصل: ولد الناقة أو البقرة إذا قُطِمَ وقُصِلَ عن أمه.
 (٥) مَنْ عليه بما صنع: عدّد له ما فعله له من الخير وفخر به.
 (٦) زرى عليه عمله: عابه عليه.
 (٧) القتيل: الخيط في شئ النواة أو البزرة. يريد: ليس عليه حتى الشيء القليل التافه.
 (٨) المذروان: طرفا الأليتين.

قافية الميم

(٩٩) (*)

[من الطويل]

١ - تَدَارَكْنِي مَجْدِي بِسَفْحٍ مُتَالِعٍ^(١) فَلَا يَيْأَسُنْ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يُغْنَمَا

(١٠٠)

[من الطويل]

١ - إِذَا قَلَّ مَالِي أَوْ نُكِبْتُ بِنَكْبَةٍ قَنَيْتُ حَيَائِي^(٢) عِفَّةً وَتَكَرُّمًا

(١٠١) (*)

[من الطويل]

١ - وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ^(٣) هَوَاءً، فَمَا مَتَّ^(٤) الْمُخَاطُ عَنْ الْعَظَمِ

- (*) «قال يعقوب بن السكيت: هلك أبو حاتم وحاتم صغير فكان في حجر جدّه سعد بن الحشرج، فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضَيّقَ عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه في داره، فقال يعقوب خاصّة: فبينما حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويَحْطُم [في مخطوط: نحو من مائتي بعير تجول ولعلّ يحطم هنا معناها يزاحم أو هي: يخطم] بعضها بعضاً، فساقها إلى قومه فقالوا: يا حاتم أبتى على نفسك فقد رَزَقْتَ مالاً ولا تعودنّ إلى ما كنتَ عليه من الإسراف، قال: فإنّها نهى بينكم، فانتَهيت، فانشأ حاتم يقول:
- تَدَارَكْنِي مَجْدِي بِسَفْحٍ مُتَالِعٍ... قال: ولم يزل حاتم على حاله في إطعام الطعام وإنهَاب ماله حتى مضى لسبيله». (أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، ج ١٧، ص ٢٨٢).
- (١) «قال الأصمعي: متالع جبل بنجد وفيه عين يقال لها الحرّارة. وقيل: هو جبل بناحية البحرين بين السّودة والأحساء، وفي سفح هذا الجبل عين يسبح ماؤها يقال لها عين متالع. وقيل: هو لبني مالك بن سعد، وقيل: متالع جبل لغني، وقال الزمخشري: متالع لبني عميلة». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٥٢، مادة: «متالع»).
- (٢) قَنَى الحياة: لزمه.

- (*) مضى ذكر خبر هذين البيتين في الهامش رقم ٤ من القطعة رقم ٢٨.
- (٣) الضمير في «أنفه» يعود على كندي بن حارثة بن لأم الذي تناول حاتماً، والذي أهوى عليه حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه.
- (٤) مَتَّ: مَدَّ.

٢ - وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَأَبْقَى^(١)، وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ^(٢)

(١٠٢)

[من الطويل]

١ - فَمَا أَكَلَهُ إِنْ نَلَتْهَا بِغَنِيمَةٍ وَلَا جَوْعَةً إِنْ جُعَتْهَا بِغَرَامٍ^(٣)

(١٠٣)

[من الكامل]

١ - كُنَّا بِأَرْضٍ مَا يَغِبُّ غَدَاؤُهَا^(٤) إِنَّ الْغَدَاءَ بِأَرْضِ ثُوبٍ^(٥) عَاتِمٍ^(٦)

(١٠٤) (*)

١ - كَذَلِكَ فَصْدِي، إِنْ سَأَلْتِ، مَطِيَّتِي دَمُ الْجَوْفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِيمٍ^(٧)

(١) ويروى: فَأَبْ؛ وَأَبْ: رَدَّ يده إلى السَّيْفِ لِيَسْتَلَّهُ، تَهَيَّأَ.

(٢) الْخَطْمُ: جُحُطْرُومٌ وَأَخْطَامٌ، وَهُوَ مُقَدَّمُ الْأَنْفِ، وَفِي الْأَصْلِ يَسْتَعْمَلُ لِلْسَّبَاعِ لَكِنَّهُ اسْتَعِيرَ هُنَا لِلْإِنْسَانِ.

(٣) بَغَرَامٌ: أَيُّ بَوْلُوعٍ وَتَعَلَّقَى شَدِيدَ مَضَرٍّ.

(٤) غَبَّ الطَّعَامُ: أَتَنَنْ، فَسَدَ.

(٥) ثُوبٌ: رَجُلٌ بَعِينُهُ.

(٦) عَاتِمٌ: مَبْطِيءٌ، وَضَيْفٌ عَاتِمٌ: بَطِيءٌ مُمَسَّرٌ.

(*) أَسْرَتْ عَنَزَةً حَاتِمًا، فَجَعَلَ نِسَاءَ عَنَزَةٍ يُدَارِئْنَ بَعِيرًا لِيَفْصِدَنَّهُ، فَضَعُفْنَ عَنْهُ، فَقُلْنَ: يَا حَاتِمُ أَفَاصِدُهُ أَنْتَ إِنْ أَطْلَقْنَا يَدَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَطْلَقْنَ إِحْدَى يَدَيْهِ، فَوَجَأَ لُبَّتَهُ فَاسْتَدَمَّتْهُ، ثُمَّ إِنَّ الْبَعِيرَ عَضْدَ أَيُّ لَوَى عُنْقَهُ أَيُّ خَرَّ، فَقُلْنَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: هَكَذَا فَصْدِي [ويروى: هَذَا فَزْدِي أَيُّ فَصْدِي]، فَجَرَتْ مَثَلًا، قَالَ: فَلَطَمْتُهُ إِحْدَاهُنَّ فَقَالَ: مَا أَنْتَنَ نِسَاءَ عَنَزَةٍ بِكَرَامٍ وَلَا ذَوَاتِ أَحْلَامٍ. وَإِنَّ أَمْرًا مِنْهُنَّ يُقَالُ لَهَا عَاجِزَةٌ أَعْجَبَتْ بِهِ فَأَطْلَقْتَهُ وَلَمْ يَنْقِمُوا عَلَيْهِ مَا فَعَلَ، فَقَالَ حَاتِمٌ يَذْكُرُ الْبَعِيرَ الَّذِي فَصَدَهُ: كَذَلِكَ فَصْدِي...» (أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ، الْأَغَانِي، ج ١٧، ص ٢٩٩، ٣٠٠).

(٧) ويروى: «دَمُ الْحَوَارِكِ وَالْفِصَادِ وَخِيمٍ» وَلَكِنَّهُ يَجْعَلُ الْوِزْنَ يَخْتَلِفُ عَنِ الدِّيَوَانِ.

قافية النون

(١٠٥)

[من الوافر]

- | | |
|--|---|
| ١ - سَلِي الأَقْوَامَ يَا مَاوِيَّ عَنِّي | وَأَنْ لَمْ تَسْأَلِيَهُمْ فَاسْأَلِيَنِي |
| ٢ - يُخَبِّرُكَ الْمُعَاشِرُ وَالْمُصَافِي | وَذُو الرَّحْمِ (١) الَّذِي قَدْ يَجْتَدِينِي (٢) |
| ٣ - بَأَنِّي لَا يَهْرُ الْكَلْبُ ضَيْفِي | وَلَا يَقْضَى نَجْيُ (٣) الْقَوْمِ دُونِي |
| ٤ - وَلَا أَعْتَلُّ مِنْ فَنَعٍ (٤) بِمَنْعٍ | إِذَا نَابَتْ نَوَائِبُ تَغْتَرِينِي (٥) |
| ٥ - وَإِنِّي، قَدْ عَلِمْتُ، إِزَاءُ (٦) طِيٍّ | وَتَأْبَى طِيٌّ أَنْ تَسْتَطِينِي |
| ٦ - إِذَا أَنَا لَمْ أَرِ ابْنَ الْعَمِّ فَوْقِي | فَأِنِّي لَا أَرَى ابْنَ الْعَمِّ دُونِي |
| ٧ - وَمِنْ كَرَمٍ يَجُورُ عَلَيَّ قَوْمِي | وَأَيُّ الدَّهْرِ ذُو لَمْ يَحْسِدُونِي (٧) |

-
- (١) الرَّحْم: القرابة.
 (٢) اجتداه: طلب عطيته، سأله حاجة.
 (٣) النجى: ج أنجى، وهو السر. يقول: إنهم لا يتناجون في الأمر من غير أن أشهدهم.
 (٤) الفنع: الجود الواسع، الكرم، الكثير من كل شيء. يقول: من يسألني حاجة في الوقت الذي استطيع القيام بها لم أطلب علة أمنعه بها ما يطلب، بل أعطيه وأعينه وأساعده.
 (٥) اعتراه: أصابه، نزل به، «اعتراه المرض».
 (٦) إزاء: مقابل ولعل الشاعر أراد بقوله: «إزاء طيٍّ»: المسؤول عنها والمدبر لأمرها.
 (٧) المعنى: من أجل الحسد يجور عليه قومه. وذو: هي ذو الطائفة بمعنى «الذي».

قافية الهاء

(١٠٦) (*)

[من السريع]

- ١- عَالِي^(١) لَا تَلْتَدِمِينَ^(٢)، عَالِيَهُ
 - ٢- إِنَّ ابْنَ أَسْمَاءَ لَكُمْ ضَامِنٌ
 - ٣- لَا أَفْصِدُ^(٣) النَّاقَةَ فِي أَنْفِهَا
 - ٤- إِنِّي عَنِ الْفُصْدِ لَفِي مَفْخِرٍ
 - ٥- وَالْخَيْلُ إِنْ شَمَّصَ^(٦) فُرْسَانُهَا
- إِنَّ الَّذِي أَهَكَلْتُ مِنْ مَالِيهِ
حَتَّى يُؤَدِّيَ أَنْسُ نَاوِيَهُ
لَكُنِّي أَوْجِرُهَا^(٤) الْعَالِيَهُ^(٥)
يَكْرَهُ مِنِّي الْمَفْصَدَ الْآلِيَهُ
تَذَكَّرُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَمْثَالِيَهُ

(١٠٧)

[من السريع]

- ١- لَا تَعْذِلِي^(٧) يَا مَيِّ وَاسْتَأْهِلِي^(٨) إِنَّ الَّذِي أَنْفَقْتُ مِنْ مَالِيهِ

(*) «قال أبو عبيدة: أغار حاتم طيء بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوههم وانهزمت طيء وقتل منهم وأسر جماعة كثيرة كان في الأسرى حاتم بن عبد الله الطائي فبقي موثقاً عند رجل من غنيمة فأنته امرأة منهم اسمها عالية بناقة فقالت له افصد هذه فنحرها فلما رأتها منحورة صرخت فقال حاتم: هذه الأبيات. (تشولتيس، ديوان حاتم الطائي، ص ٥٣، ٥٤).

- (١) عَالِي: ترخيم «عالية» وهي امرأة من غنيمة.
- (٢) وَتَلْتَدِمِينَ: والتدّم: اضطرب، والتدتمت المرأة: ضربت صدرها ووجهها.
- (٣) الْفُصْد: شقّ العرق، وَفَصَدَ النَّاقَةَ: شقّ عرقها ليستخرج دمه فيشربه، و«الفصيد: دم كان يوضع في الجاهلية في معنى من فصد عرق البعير ويشوى، وكان أهل الجاهلية يأكلونه ويطعمونه الضيف في الأزمة». (ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٣٤٢٠، مادة: «فصد»).
- (٤) أَوْجَرَهُ الرَّمحُ أو بِالرَّمحِ: طعنه به في فمه.
- (٥) الْعَالِيَةُ: أعلى القناة من الرَّمح.
- (٦) شَمَّصَ الدَّابَّةَ: ساقها بعنف حتى تعبت، يعني هنا من شدة القتال والمعارك.
- (٧) عَذَلَهُ: لامه.
- (٨) اسْتَأْهِلَ الرَّجُلُ: إذا اتَّذَمَّ بِالْإِهَالَةِ. والإِهَالَةُ: كُلُّ دُفْنٍ أُوتِدِمَ بِهِ، وَالْإِهَالَةُ: الْوَدَكُ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْأَدْهَانِ مِمَّا يُؤْتَدَمُ بِهِ. (ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٦٣، مادة: «أهل»).

أنصاف الأبيات

(١٠٨)

[من الرمل]

- ١ - نَحَوْ قُرْصٍ^(١) ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةً

(١٠٩)

[من الطويل]

- ١ - فَصَارُوا عُشَارَاتٍ^(٢) بِكُلِّ مَكَانٍ

* * *

(١) قُرْصٌ: «تَلَّ بَارِضٌ غَسَانًا». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٣، مادة: «قرس»).

(٢) العُشَارَةُ: جزء من عشرة من كل شيء، القطعة من كل شيء. وقومٌ عشرة وعشرات: إذا تفرقوا.

زيادات الديوان

٢

ما نسب لحاتم وغيره

(١١٠)

[من الطويل]

ذكر أبو علي القالي قصيدة دالية للمقنع الكندي، فعلق البكري في السَّمط على ذلك بقوله: (أنشد يعقوب بن السكيت هذا الشعر لحاتم، وزاد في أوله):

- ١ - أَصَارَمَتِي^(١) أَنِّي وَصَلْتُ جِبَالَهَا وَصَرَمْتُ مِنْ بَعْدِ التَّصَافِي لَهَا هُنْدَا
- ٢ - وَسَلَّمَى وَلَيْلَى وَالنَّوَارَ وَزَيْنَبَا وَجُمْلًا وَطَبْيَا، وَاجْتَنَبْتُ لَهَا دَعْدَا
- ٣ - وَإِنَّ الَّذِي بَنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لَمْخْتَلَفٌ جِدَا

في روايته تقديم وتأخير. وبعد هذا البيت الأول في رواية أبي علي بيتان، لم يروهما أبو علي ولا يعقوب فيما رواه لحاتم، وهما:

- ٤ - أَلَمْ يَرْقُومِي كَيْفَ أَوْسِرُ مَرَّةً وَأَعْسِرُ حَتَّى تَبْلُغَ الْعُسْرَةُ^(٢) الْجَهْدَا
- ٥ - فَمَا زَادَنِي الْإِقْتَارُ^(٣) مِنْهُمْ تَقَرُّبَا وَمَا زَادَنِي فَضْلُ الْغِنَى مِنْهُمْ بُعْدَا

(١١١)

[من الطويل]

- ١ - مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغَنَى، وَجَارُهُ فَقِيرٌ، يَقُولُوا: عَاجِزٌ وَجَلِيدُ^(٤)

(١) صَرَمَ: قطع، هجر.

(٢) الْعُسْرَةُ: الشدة، الضيق.

(٣) اقْتَرَى عَلَى عِيَالِهِ: ضَيَّقَ عَلَيْهِمْ فِي النِّفَقَةِ.

(٤) المعنى: يقولون هذا من عجزه أتى وهذا لجلادته أغنى، وهذا خطأ لأن الغنى والفقر مِمَّا قَدَرَهُ اللَّهُ =

- ٢ - وليس الْغَنَى والفَقْرُ مِنْ جِلَّةِ الْفَتَى
 ٣ - وكائِنْ^(١) رَأَيْنَا مِنْ غِنَى مُذْمَمٍ
 ٤ - وَمُعْطَى ثَرَاءِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ قُوَّةٍ
 ولكنْ أَحَاطِ قُسْمَتٌ وَجُدُوذٌ
 وَصُعْلُوكٌ قَوْمٌ بَادٌ^(٢) وَهُوَ حَمِيدٌ
 وَمَحْرُومٌ جَمَعَ الْمَالِ وَهُوَ جَلِيدٌ

(١١٢)

[من الطويل]

- ١ - فَهَلْ أَنَا مَاشٍ بَيْنَ شَوْطٍ^(٣) وَحَيَةٍ
 ٢ - وَعَمْرُو بْنُ ذَرْمَاءَ الْهُمَامِ إِذَا غَدَا
 ٣ - وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ يَوْمًا ظِلَامَةً
 ٤ - نِيافًا^(٦) تَزِلُّ الطَّيْرُ عَنْ قَذَفَاتِهِ
 وَهَلْ أَنَا لَاقٍ حَيٍّ قَيْسٍ بِنِ شَمْرَا
 بِذِي شُطْبٍ عَضْبٍ كَمِشِيَّةٍ قَسُورًا^(٤)؛
 فَإِنَّ لَهَا شِعْبًا بِبُلْطَةٍ زَيْمَرًا^(٥)
 يَظَلُّ الضَّبَابُ فَوْقَهُ قَدْ تَعَصَّرًا^(٧)

(١١٣)

[من الطويل]

- ١ - وَمَا أَنْكَحُونَا طَائِعِينَ بَنَاتِهِمْ
 ٢ - فَمَا زَادَهَا فِينَا السَّبَاءُ^(٨) مَذَلَّةً
 وَلَكِنْ حَاطَبْنَاهَا بِأَسْيَافِنَا قَسْرًا
 وَلَا كَلَفَتْ خُبْرًا وَلَا طَبَخَتْ قِدْرًا

= تعالى والبيت الذي بعده يوضحه .

(١) كائِنْ: بمعنى «كم».

(٢) بَادٌ: هلك، انقرض.

(٣) شَوْطٌ: «جبل بأجاء». (ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٧٢، مادة: «شوط»).

(٤) شُطْبٌ: ج شُطْبَةٌ وهي الخط في متن السيف أو نحوه. الْعَضْبُ: السيف القاطع، الحاد اللسان.

الْقَسُورُ: الأسد، الغلام القوي الشجاع.

(٥) «بُلْطَةٌ»: موضع معروف بجبل طي، وهو كان منزل عمرو بن ذرماء الذي نزل به امرؤ القيس بن

حجر الكندي مستدماً. وزيمر: اسم موضع. (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٨٥، مادة: «بلطة»).

(٦) النِّيفُ: المرتفع العالي.

(٧) تَعَصَّرَ لَهُ: التجأ إليه.

(٨) سَبَى الْعَدُوَّ: أسره. وَالسَّبْيُ: مَا يُسَبَى. يُقَالُ: «جَاؤُوا بِسَبْيٍ كَثِيرٍ»، والغالب تخصيص الأسر =

- ٣- ولكنْ خَلَطْنَاهَا بِخَيْرِ نِسَائِنَا
 ٤- وَكَائِنْ تَرَى فِينَا مِنْ ابْنِ سَيِّةٍ^(١)
 ٥- وَيَأْخُذْ رَايَاتِ الطَّعَانِ بِكَفِّهِ
 ٦- أَغْرُ، إِذَا اغْبَرَّ اللَّثَامُ رَأْيَتَهُ^(٢)
 فجاءتْ بِهِمْ بِيضاً وَجُوهُهُمْ، زُهْرَا
 إِذَا لَقِيَ الْأَبْطَالَ يَطْعَنُهُمْ شَزْرَا^(٣)
 فَيُورِدُهَا بِيضاً وَيُضِدُّهَا حُمْرَا
 إِذَا مَا سَرَى لَيْلَ الدُّجَى قَمَرَا بَدْرَا

(١١٤) (*)

[من الطويل]

- ١- وَعَوْرَاءُ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَدَدَتْهَا
 ٢- وَلَوْ أَنَّي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا
 ٣- فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَهَرْتُ بِهِ غَدَاً
 ٤- وَقُلْتُ لَهُ غَدٌ لِلْأُخُوَّةِ بَيْنَنَا
 ٥- لَأَنْزِعَ ضَبًّا^(٦) كَامِناً فِي فَوَادِهِ
 بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِيَةِ عُذْرَا
 وَلَمْ أَغْفُ عَنْهَا أَوْرَثْتُ بَيْنَنَا غَمْرَا^(٤)
 لَعَلَّ غَدَاً يَبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرَا
 وَلَمْ أَتَّخِذْ مَا كَانَ مِنْ جَهْلِهِ قَمْرَا^(٥)
 وَأَقْلِمَ أَظْفَاراً أَطَالَ بِهَا الْحَفْرَا

= بالرجال والسبي بالنساء.

(١) سَيِّة: مأسورة.

(٢) شَزْرَا: يطعنهم عن يمينه وشماله.

(٣) وبيروى صدر هذا البيت: «كَرِيمٌ إِذَا اغْتَرَّ اللَّثِيمُ تَخَالُهُ».

(*) «وأخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان النحوي قال: أنشدنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري قال: أنشدني إبراهيم بن إسحاق المعمري التيمي قال: أنشدني أبو البلاد التغلبي لحاتم طي» هذه الأبيات. (انظر: القالي، ذيل الأمالي، ص ٦٢، ٦٣).

(٤) الغمر: الحقد.

(٥) قَمَرٌ: راهن ولعب في القمار، وقمره: غلبه في القمار، والقمر: الغلبة في القمار.

(٦) الضَّبُّ والضَّبُّ: الغيظ والجحد؛ وقيل: هو الضغن والعداوة، ج ضباب. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٢٥٤٣، ٢٥٤٤، مادة: «ضب»).

(١١٥)

[من الطويل]

- ١ - سَلِي (١) الْجَائِعَ الْغَرْنَانَ (٢) يَا أُمَّ مُنْذِرٍ إِذَا مَا أَتَانِي بَيْنَ نَارِي وَمَعْجَزِي (٣)
- ٢ - هَلْ أَبْطُ وَجْهِي أَنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى (٤) وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (٥)

(١١٦)

[من الطويل]

- ١ - فَيَا مُوقِدَيَّ نَارِي اِرْفَعَاهَا لَعَلَّهَا تُضِيءُ لِسَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ مُقْتَرٍ

(١١٧)

[من الطويل]

- ١ - سَأَمْنَحُ مَالِي كُلَّ مَنْ جَاءَ طَالِباً وَأَجْعَلُهُ وَقفاً عَلَى الْقَرْضِ وَالْقَرْضِ
- ٢ - أَصُونُ بِهِ عِرْضَ الْكَرَامِ ، وَأَتَّقِي لَيْمَاءً إِذَا أَكْرَمْتُهُ رَدًّا عَنْ عِرْضِي
- ٣ - وَهَذَا فَعَالُ الْجُودِ فِي كُلِّ مَحْفَلٍ تُتِيرُ (٦) بِهِ الْأَخْبَارُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ

(١١٨)

[من الطويل]

- ١ - وَمَنْ يَتَّبِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ (٧) نَفْسِهِ يَدْعُهُ ، وَتَرْجِعُهُ إِلَيْهِ الرُّوَايَةُ

-
- (١) سَلِي : أصله اسألني فحذفت الهمزة وألقيت حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة المجتلبة لتحرك السين بالفتحة فحذفت.
 - (٢) الغرنان : الجوعان ، ج غَرْنَى وَغَرْنَى وَغَرَاثَ .
 - (٣) وقوله : « بين ناري ومَعْجَزِي » ، يريد إذا أتاني في موضع الضيافة أعطيته إمّا لحماً نياً وذلك من المجزر ، وإمّا مشوياً أو مطبوخاً وذلك من النار .
 - (٤) ومعنى قوله : « أَنَّهُ أَوَّلُ الْقَرَى » يريد أَنَّ إظهار البشاشة للضيف من أوائل قراه .
 - (٥) المنكر : ههنا أن يسأله عن اسمه ونسبه وبلده ومقصده ، وكلّ هذا ممّا يجلب عليه حياء .
 - (٦) أثار الشيء : أعاده مرّة بعد مرّة .
 - (٧) الْخِيَمُ : السجّة ، الطليعة .

(١١٩)

[من الطويل]

- ١ - قَالَتْ طُرَيْفَةُ^(١): مَا تَبَقَى دَرَاهِمُنَا وَمَا بِنَا سَرَفٌ فِيهَا وَلَا خُرْقُ
- ٢ - إِنْ يَفْنَ مَا عِنْدَنَا فَاللَّهُ يَرْزُقُنَا مِمَّنْ سِوَانَا، وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْزُقُ
- ٣ - مَا يَأْلُفُ الدَّرْهَمَ الْمَضْرُوبُ خِرْقَتَنَا إِلَّا يَمُرُّ عَلَيْهَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ
- ٤ - إِنَّا إِذَا اجْتَمَعْتُ^(٢) يَوْمًا دَرَاهِمَنَا ظَلَّتْ إِلَى سُبُلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

(١٢٠)

[من الطويل]

- ١ - سَأَقْدَحُ^(٣) مِنْ قِدْرِي نَصِيئًا لَجَارَتِي وَإِنْ كَانَ مَا فِيهَا كَفَافًا^(٤) عَلَى أَهْلِي
- ٢ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تُشْرِكْ رَفِيقَكَ فِي الَّذِي يَكُونُ قَلِيلًا لَمْ تُشَارِكُهُ فِي الْفَضْلِ^(٥)

(١٢١)

[من الطويل]

- ١ - وَدَاعٍ^(٦) دَعَا بَعْدَ الْهُدُوِّ^(٧) كَأَنَّمَا يُقَاتِلُ أَهْوَالَ السُّرَى وَتُقَاتِلُهُ
- ٢ - دَعَا أَيْسًا شِبْهَ الْجُنُونِ، وَمَا بِهِ جُنُونٌ، وَلَكِنْ كَيْدُ أَمْرِ يُحَاوِلُهُ^(٨)

(١) طُرَيْفَةُ: اسم امرأة وهو تصغير طرفة واحدة الطرفاء.

(٢) قوله: «إِذَا اجْتَمَعْتُ» ظرف لقوله: «ظَلَّتْ إِلَى سُبُلِ الْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ» ويوماً ظرف لاجتماع.

(٣) قَدَحٌ: عَرَفَ، وَقَدَحَ الْقِدْرَ: عَرَفَ مَا فِيهَا.

(٤) الكفاف: الذي لا يفضل عنهم ولا ينقص من حاجتهم.

(٥) ومثله:

«لَيْسَ الْعِطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةٌ حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ»

(الحماسة، شرح التبريزي، ج ٤، ص ٩٣).

(٦) يعني بالداعي مستنجحاً طلب بعد أن مَضَى مِنَ اللَّيْلِ قِطْعَةً مِّنْ يُغِيثُهُ وَيَسْتَنْقِذُهُ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ، وَبِلَاءِ الضَّرِّ، حَتَّى كَأَنَّمَا كَانَ يُقَاتِلُ أَسْبَابَ السُّرَى لَشِدَّةِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ، وَتُقَاتِلُهُ، أَي بَلَغَ الْحَالُ بِهِ حَدًّا رَأَى السُّرَى تُغَالِبُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَتَصَارِعُهُ عَنْهَا.

(٧) بعد الْهُدُوِّ: بعد هزيع من اللَّيْلِ، أَي بعد مَضِيِّ وَقْتٍ مِنْهُ.

(٨) وقوله «دَعَا أَيْسًا» يعني كلباً ذَا بُؤْسٍ لِّضَرَرِ الْقَحْطِ، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا مَفْعُولًا. وَيجوز أَنْ يَتَنَصَّبَ =

- ٣ - فَلَمَّا سَمِعْتُ الصَّوْتَ نَادَيْتُ نَحْوَهُ
بَصَوْتُ كَرِيمِ الْجَدِّ حُلُوِّ شَمَائِلُهُ^(١)
- ٤ - فَأَوْقَدْتُ نَارِي كَيْ لِيُبَصِّرَ ضَوْءُهَا
وَأَخْرَجْتُ كُلِّي وَهُوَ فِي الْبَيْتِ دَاخِلُهُ^(٢)
- ٥ - فَلَمَّا رَأَيْتُ كِبَرَ اللَّهِ وَحَدَّهُ
وَبَشَرَ قَلْبًا كَانَ جَمًّا بَلَابِلُهُ^(٣)
- ٦ - فَقُلْتُ لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا
رَشِدْتُ، وَلَمْ أَقْعُدْ إِلَيْهِ أُسَائِلُهُ^(٤)
- ٧ - وَقُمْتُ إِلَى بَرِّكَ^(٥) هِجَانٍ^(٦) أَعِدُّهَا
لَوْجِبَةِ حَقٍّ نَازِلٍ أَنَا فَاعِلُهُ^(٧)
- ٨ - بِأَبْيَضٍ خَطَّتْ نَعْلُهُ حَيْثُ أَذْرَكَتْ
مِنَ الْأَرْضِ، لَمْ تَخْطُلْ عَلَيَّ حَمَائِلُهُ^(٨)

- = على الحال للداعي، أي دعا وهو ذو بؤس. ويجوز أن يريد دعا دعاء عن بؤس يُشبه الجنون. فأما تكريره للدعاء فهو لتهويل الأمر وتفتيح الشأن. وانتصب «شبه الجنون» أي دعاء يُشبه الجنون، فهو صفة للمصدر المحذوف. قال وليس به جنون، لكنه يكابد أمراً، ويعاني مشقة وضراً، فهو يطلب الخلاص من ميخنة لا طريق للمخلص منها إلا على ذلك الوجه. وتحقيق الكلام: ليس به جنون، ولكن به كيد أمر يطلب دفعه والسلامة منه.
- (١) يقول: جمعت في تلقيه وإغائه بين الأسباب التي يُستنزَلُ بها الضيف، ويُستقبل بها الجيران؛ لِإِشَالَتِهِ مِنْ صَرَغَتِهِ، واشتلاته من ميخنته، فناديت به بنفسي على رفع من صوتي، وهو صوت رجل كريم الأصل، حُلُوِّ الطَّبَائِعِ، سهل الجانب، حسن الاشتغال على الضيف.
- (٢) واستطرد الشاعر قائلاً: وأوقدت ناري وجعلتها في برّاز، وهو المرتفع من الأرض، ثم أيدتها بثقوب يرتفع الضوء له، ويقوى به، وأخرجت كلبي من مقره، وهو لشدة البرد ملازم للبيت لا يخرج، كل ذلك فعلته تقريباً للأمر على الضيف، وتسهيلاً لهدايته.
- وقول الشاعر أيضاً: «وهو في البيت داخله» في البيت موضعه خبر الابتداء وليس بلفظ، وداخله خبر ثان، والهاء من داخله يعود إلى البيت كأنه قال: وهو مستقر في البيت داخل فيه، ولا يمتنع أن يكون داخله في موضع البدل من قوله في البيت، ويكون كقولك: زيد داخل البيت وخارجة.
- (٣) والمعنى: يقول حاتم: لما رأيته هذا الضيف قال: الله أكبر! استبشاراً واغتراباً بما تعجل له من الفرح، وفرح قلباً كانت غمومه مجتمعة عليه يأساً من الخير في مثل مكانه، وطمعاً فيما يستقبله من حياته.
- (٤) يتابع حاتم فيقول: قلت له: أتيت أهلاً لا غرباء، ووردت سهلاً من الأفنية لا حزنًا، وتعمدت رُحْبًا من الأماكن لا ضيقًا، وصحبت الرُشَادَ في عُذْلِكَ إِلَيَّ لا الضَّلَالِ، ورافقت السعادة لا الشقاء والهلكة، ولم أقعدُ إليه مسائلًا عن أخباره وعمّا أذاه إلى أرضي في انتقالاته، بل عمَدْتُ إلى الاحتفال له، وقصرت سعيي على ما يقتضي إنزاله، وعلى تهيشة القِرَى. وانتصب وحده على المصدر، لأنه موضوع موضع الإيحاء.
- (٥) البرك: جماعة الإبل الباردة.
- (٦) الهجان: الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع، وربما قالوا: هجائن.
- (٧) المعنى: يقول: وقمت إلى إبل باركة بالفناء، كريمة بيض، أعدت لواجب حق ينزل بي.
- (٨) بأبيض: من صفة السيف.
- = النعل: الحديدية التي يغشى بها أسفل الجفن. تخطل: تضطرب.

٩- فَأَطْعَمْتُهُ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا شِوَاءً، وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا كَانَ عَاجِلُهُ

(١٢٢)

[من الوافر]

١- وَلَسْتُ بِخَازِنٍ لَغَدٍ طَعَاماً جِذَارَ غَدٍ، لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ

(١٢٣)

[من الطويل]

- ١- وَعَاذِلَةٌ قَامَتْ عَلَيَّ تَلُومُنِي كَأَنِّي إِذَا أُعْطِيتُ مَالِي أُضِيمُهَا^(١)
٢- أَعَاذِلُ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي وَلَا مُخْلِدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لُومُهَا^(٢)

= يقول: قَمْتُ وَتَقَلَّدْتُ سَيْفًا مَصْقُولًا، تَخَطَّ حديدُهُ جَفَنَهُ فِي الْأَرْضِ أَدْرَكَتْهَا خَطًّا؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّ حِمَائِلَهُ اضْطَرَبَتْ عَلَيَّ أَوْ قَصُرَتْ قَامَتِي عَنْ ارْتِدَائِهَا لَطُولِهَا، وَلَكِنْ تَخَطَّ حَيْثُ تُذْرِكُ، لَارْتِفَاعِ أَرْضٍ أَوْ عَارِضِ حَالٍ. وَالْحِمَائِلُ: جَمْعُ الْحِمَالَةِ. وَإِذَا طَالَ النَّجَادُ خَطَلٌ عَلَى لَابِسِهِ وَاضْطَرَبَ. وَافْتَخَارَهُمْ بِامْتِدَادِ الْقَامَةِ وَطُولِ الْجِمَالَةِ مَعْرُوفٌ.

(١) قَوْلُهُ «وَعَاذِلَةٌ» أَنْجَرَ بِاضْمَارِ رَبِّ، وَجَوَابُهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَامَتْ عَلَيَّ وَتَلُومُنِي فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ مَحذُوفًا، كَأَنَّهُ قَالَ: قَلْتُ لَهَا: أَعَاذِلُ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي، لِأَنَّ «قَامَتْ عَلَيَّ» مِنْ صِفَةِ الْعَاذِلَةِ. وَقَوْلُهُ: «كَأَنِّي إِذَا أُعْطِيتُ مَالِي أُضِيمُهَا» اعْتِرَاضٌ وَقَعَ بَيْنَ رَبِّ وَجَوَابِهِ. وَالْمَجْرُورُ بِرُبِّ أَكْثَرُ مَا يَجِيءُ مَوْصُوفًا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ «كَأَنِّي إِذَا أُعْطِيتُ مَالِي أُضِيمُهَا» الْجَوَابُ.

وَيُرْوَى: «إِنَّمَا هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومُنِي، لِأَنَّهَا لَا تَتِمَّكَّنُ بِالنَّهَارِ، لِاشْتِغَالِهِ بِخِدْمَةِ الْأَصْيَافِ، فَانْتَهَزَتْ الْفُرْصَةَ لَيْلًا لِتَلُومِهِ عَلَى بَذْلِ مَالِهِ». وَضَامُهُ: ظَلَمَهُ وَأَذَلَّهُ، وَضَامُهُ حَقُّهُ: انْتَقَصَهُ.

(٢) ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهَا بِخَاطِبِهَا، وَهَذَا تَشْبِيهُ يَجْرِي مَجْرَى تَصْوِيرِ الْحَالِ فِي إِخْرَاجِ الْخَافِي إِلَى الْبَيَانِ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا ئِمَّةَ قَامَتْ عَلَيَّ تَعْتَبُ وَتَوْبِخُ، كَأَنِّي أَبْخُسُ حَقًّا لَهَا إِذَا بَذَلْتُ مَالِي، أَوْ أَغْصَبُهَا حَقًّا مِنْ حَقَّقِهَا لِتَنَاقُضِ ظِلَامَتِهَا. قَلْتُ لَهَا: إِنْ مَا اعْتَدْتَهُ مِنَ الْبَذْلِ وَالسَّخَاءِ لَا يَقْرُبُ هَنِيئِي عَنْ أَمِيدِهَا، وَلَوْ أَنَّ النَّفْسَ الْبَخِيلَةَ لَا يَدِيمُ بَقَاءَهَا فِي دُنْيَاهَا، فَإِذَا كَانَ الْجُودُ يُفْنِي وَالْبَخْلُ لَا يُبْقِي وَلَا يُقْنِي وَكَانَ فِي السَّخَاءِ إِقَامَةُ الْمَرْوَةِ وَاكْتِسَابُ الْأَكْرَمَةِ، وَأَذْخَارُ الشُّكْرِ وَاقْتِنَاءُ الْأَجْرِ، فَالْعَقْلُ يُوْجِبُ الْإِخْذَ بِهِ، وَالْحَزْمُ يَقْتَضِي الزُّهْدَ فِي غَيْرِهِ.

- ٣- وَتُذَكِّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى، وَعِظَامُهُ مُغَيَّةٌ فِي اللَّحْدِ، بِالِ رَمِيمِهَا^(١)
- ٤- وَمَنْ يَتَبَدَّعُ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا^(٢)

* * *

-
- (١) يقول: إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَى مَذْكُورَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَتَتَرَدَّدُ فِي الْمَجَالِسِ مَعَ اسْمِهِ، فَإِنْ حَسُنَتْ عِنْدَ الْفَحْصِ حُمِدَتْ، وَإِنْ قُبِحَتْ فِي السَّمْعِ دُمَّتْ. هَذَا وَعِظَامُهُ بِأَلْيَةٍ قَدْ صَارَتْ رَمَةً فِي لَحْدِهِ، وَمُغَيَّةٌ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ ضَمِنَ قَبْرِهِ.
- (٢) يقول: وَمَنْ تَكَلَّفَ مَا لَيْسَ مِنْ خُلُقِهِ، أَوْ اسْتَبَدَّعَ خِيَمًا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ، فَارْقَهُ الْمُسْتَحْدَثُ، وَعَاوَدَهُ الْمُسْتَقْدَمُ.
- ويقال: فَلَانُ كَرِيمِ الْخِيَمِ، أَيْ الطَّبِيعَةِ. «وَقَالَ أَبُو عِيْدٍ: الْخِيَمُ الشُّيْمَةُ وَالطَّبِيعَةُ وَالْخُلُقُ وَالسَّجِيَّةُ. وَقِيلَ: الْأَصْلُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ». (ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٣٠٩، مادة «خيم»).

صلة الديوان
ما نُسب لحاتم وليس له

ما نسب لحاتم، وليس له

(١)

[من الطويل]

- ١ - أَعَاذِلْ إِنْ يُضْبِحُ صَدَايَ^(١) بِقَفْرَةٍ
- ٢ - تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبُّهُ
- ٣ - وَذِي إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ
- ٤ - غَدَتُ وَغَدَا رَبُّ سِوَاهُ يَقُودُهَا
- بَعِيداً، نَأْنِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي
- وَأَنَّ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي
- أَخِي نَصَبٍ^(٢) فِي رَعِيهَا وَدُؤُوبٍ^(٣)
- وَيُدَلُّ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلِيبٍ^(٤)

(٢)

[من الطويل]

وقال حاتم:

- ١ - أَصَاحِبُكَ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ^(٥)
- ٢ - وَمَا الْخَصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى^(٦)
- وَيَخْصِبُ عِنْدِي، وَالْمَحَلُّ جَدِيدُ
- وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

(١) صَدَايَ: جَثِي.
 (٢) النَّصَبُ: التَّعْبُ، الْعَنَاءُ.
 (٣) دَأَبٌ فِي الْعَمَلِ أَوْ نَحْوُ: جَدُّ فِيهِ.
 (٤) الْقَلِيبُ: الْبَثْرُ، أَوْ الْبَثْرُ الْقَدِيمَةُ، مَذْكُورٌ وَقَدْ يُوْنَتُ، جَ قُلْبٌ وَقُلْبٌ.
 (٥) الرَّحْلُ: جَ رَحَالٌ وَأَرْحُلُ: مَا يُوَضَعُ عَلَى ظَهْرِ الْجَمَلِ لِيَرْكَبَ، مَا يَسْتَصْحِبُهُ الْمَسَافِرُ مِنْ أَثَاثٍ فِي سَفَرِهِ.
 (٦) الْقَرَى: مَا يَقْدَمُ لِلضَّيْفِ.

(٣)

[من الطويل]

- ١ - إذا سارَ عني مُغَضَّباً بِرِحَالِهِ وَأَمْوَالِهِ، وَالْمَالُ غَادٍ وَرَائِحُ
- ٢ - وَمَنْ يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ يَقُولُونَ: هَذَا خَاسِرٌ، وَهُوَ رَابِعُ
- ٣ - لِحَا اللَّهِ^(١) مَنْ أَمْسَى يُقْلَبُ زَادَهُ وَمِنْ حَوْلِهِ قَلْباً إِلَى الْجُوعِ فَارِحُ
- ٤ - دَعُوا جَدِّي يَمْضِي يَعِيشُ بِبُخْلِهِ فَمَا أَنَا مِمَّنْ يَرْتَضِي بِالْقَبَائِحِ
- ٥ - فَلَا شَكْلُهُ شَكْلِي، وَلَا أَنَا مِثْلُهُ وَلَا الرِّزْقُ يَعْدُونِي^(٢) إِذَا كَانَ نَازِحَ
- ٦ - لَأَنَّ الَّذِي أُعْطِيهِ يَأْتِي بغيرِهِ إِلَيْنَا مَعَ الْأَيَّامِ مَاسٍ وَصَاحِحُ
- ٧ - فَلَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ يَكُونُ بِمَالِهِ بَخِيلٌ شَحِيحٌ أَسْوَدُ الْوَجْهِ كَالِحٌ^(٣)
- ٨ - وَمَا الْفَخْرُ إِلَّا بِالسَّمَاكِ وَبِالْعَطَا وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ كَانَ بِالْبَخْلِ فَارِحَ

(٤)

[من البسيط]

- ١ - وَرَدَّ جَارِزُهُمْ حَرْفاً^(٤) مَصْرَمَةً^(٥) فِي الرَّأْسِ مِنْهَا وَفِي الْأَصْلَابِ تَمْلِيحٌ^(٦)
- ٢ - إِذَا اللَّقَاحُ^(٧) غَدَتْ مُلْقَى أَصْرَتُهَا^(٨) وَلَا كَرِيمٌ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحٌ^(٩)

(١) لَحَاَ اللَّهُ: قَبَحَهُ وَلَعَنَهُ.

(٢) عدا الأمر أو عنه: جاوزه وتركه.

(٣) الكالِح: المفرط في عبوسه، الذي قَصُرَتْ شَفَتُهُ عَنْ أَسْنَانِهِ فَانْكَشَفَتْ.

(٤) الْحَرْفُ مِنَ الْإِبِلِ: النَجِيَّةُ الْمَاضِيَةُ الَّتِي أَنْصَتَهَا الْأَسْفَارُ، شُبِّهَتْ بِحَرْفِ السَّيْفِ فِي مَضَائِهَا وَنَجَائِهَا وَدَقَّتْهَا، وَقِيلَ هِيَ الضَّامِرَةُ الصَّلْبَةُ، شُبِّهَتْ بِحَرْفِ الْجِبَلِ فِي شِدَّتِهَا وَصَلَابَتِهَا. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ٨٣٨، مادة: «حرف»).

(٥) مَصْرَمَةٌ: مَقْطَعَةٌ.

(٦) الْأَصْلَابُ: جَمْعُ صُلْبٍ وَهُوَ عَظْمُ الظَّهْرِ. التَّمْلِيحُ: السَّمْنُ.

(٧) اللَّقَاحُ: «قَالَ الْجَوْهَرِيُّ» اللَّقَاحُ بِكسر اللَّامِ: الْإِبِلُ بِأَعْيَانِهَا، الْوَاحِدَةُ لَقُوحٌ، وَهِيَ الْحُلُوبُ. (ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٤٠٥٧، مادة: «لقح»).

(٨) الْأَصْرَةُ: جَمْعُ صَرَارٍ وَهُوَ الْخِيَطُ يُشَدُّ بِهِ خَلْفُ النَّاقَةِ لئَلَّا يَرْضَعَهَا وَلِلدَّاهِ.

(٩) الْمَصْبُوحُ: الَّذِي يُسْقَى الصُّبُوحَ.

[من البسيط]

١ - إِنَّ الْعَرَانِينَ^(١) تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةٌ وَلَنْ تَرَى لِلنَّاسِ حُسَادًا

(٦)(*)

[من الطويل]

- ١ - أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وابْنَةَ مَالِكٍ وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ^(٢)
 ٢ - إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتِمِسِي لَهُ أَكْيَلًا، فَإِنِّي لَسْتُ أَكَلُهُ وَخُدِي^(٣)
 ٣ - كَرِيمًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيبًا، فَإِنِّي أَخَافُ مَذْمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي^(٤)

(١) العَرَانِينَ: المفرد العَرَانِي، وهو السيد الشريف.
 (*) «وكان من عادته [أي عادة حاتم] أن لا يجلس وحده على طعامه فإذا لم يحضر أحد من الضيوف دعا بعض رجال الحي يأكل معه وفي ذلك قوله بخاطب زوجته نوار». (تشولتس، ديوان حاتم الطائي، ص ٤٩).

(٢) حَسَنَ تَكْرِير «ابنة» وإن كان المراد واحدة لاختلاف المضاف إليه، والقصد إلى تفخيم أمرها وتعظيم شأنها. والذي يدل على أن المراد واحدة قوله: «إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَالْتِمِسِي». ويعني بذِي الْبُرْدَيْنِ عامر بن أُحَيِّبٍ بن بَهْدَلَةَ. وكان من حديث الْبُرْدَيْنِ حَتَّى لُقِبَ بِهِ، أَنَّ وفود العرب اجتمعت عند المنذر بن ماء السماء - وهو المنذر بن امرئ القيس، وماء السماء أمه نُسِبَ إليها لشرفها. وقيل: ماء السماء لُقِبَتْ بِهِ لصفاء نسبها، وقيل لبقاء لونها، يراد أنها كماء السماء لم يحتمل كدورة - فأخرج المنذر بُرْدَيْنِ يوماً يَبْلُو الوفود، وقال: لِيَقُمْ أعزَّ العرب قبيلة فليأخذهما. فقام عامر بن أُحَيِّبٍ فأخذهما وأتزر بأحدهما وارتدى بالآخر، فقال له المنذر: بَمَ أنت أعزَّ العرب قبيلة؟ قال: العِزُّ والعَدَدُ في مَعَدٍّ، ثُمَّ فِي نِزَارٍ، ثُمَّ فِي مَضَرٍّ، ثُمَّ فِي خَنْدِفٍ، ثُمَّ فِي تَمِيمٍ، ثُمَّ فِي سَعْدٍ، ثُمَّ فِي كَعْبٍ، ثُمَّ فِي عَوْفٍ، ثُمَّ فِي بَهْدَلَةَ، فَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا فَلْيَنَافِرْنِي! فسكت الناس، فقال المنذر: هذه عشيرتك كما تزعم، فكيف أنت في أهل بيتك وفي نفسك؟ فقال: أنا أبو عشرة، وخال عشرة، وعم عشرة؛ وأما أنا في نفسي فشاهدُ العزِّ شاهدي. ثُمَّ وَضَعَ قدمه على الأرض فقال: مَنْ أزالها من مكانها فله مائة من الإبل! فلم يَقُمْ إليه أحد من الحاضرين، وفاز بِالْبُرْدَيْنِ. (الحماسة، شرح المرزوقي، ج ٤، ص ١٦٦٨، ١٦٦٩).

(٣) وقوله: «إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ» يريد إذا فرغت من اتِّخَاذِ الزَّادِ وإعداده فاطلبي من أجله من يؤاكلني فَإِنِّي لَمْ أَعُوذُ التَّفَرُّدَ بِالْأَكْلِ، وَأَكِيلُ الرَّجُلَ: شريبه وجليسه، ولا ينطلق هذا الاسم إلا على من عرف بهذه الصفة فتكررت منه. ولعل تكثيره إياه دليل على أَنَّ الذين عرفوا بمؤاكلته كثيرون، فأراد من زوجته أن تلتبس واحداً منهم.

(٤) وقوله: «كَرِيمًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيبًا» فنصب «كريمًا» على البدلية من «أكيلًا» والمراد: التسمي أكيلًا من =

- ٤ - وَكَيْفَ يُسَيِّغُ الْمَرْءُ زَادًا، وَجَارُهُ
٥ - وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ
- خَفِيفُ الْمَعَى بَادِي الْخَصَاصَةِ^(١) وَالْجَهْدُ
يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدٍ

(٧)

[من الكامل]

- ١ - نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ
٢ - مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ
٣ - أَغْشُو^(٢) إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزْتُ
- وَالِيهِ قَبْلِي تَنْزِلُ الْقِدْرُ
أَنْ لَا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِذْرُ^(٣)

(٨)

[من الطويل]

- ١ - عَفَتْ أَبْضَةٌ مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجَاوِلُ^(٤)

- = أحد هذين النوعين كريماً آخيناه أو قريباً باسطناه.
- وقوله: «فإنني أخاف مذمات الأحاديث من بعدي» بيان علة امتناعه من التفرد في الأكل. يريد: أخشى ما يلحق من العار في الأكل منفرداً إذا افتقدت أو ذكرت أحوال الناس، واستعرضت عاداتهم، فاستهجن الهجين منها، واستكرم الكريم. وأضاف المذمات إلى الأحاديث ليرى أن خوفه مما يبقى من الذم فيما يتحدث به بعده.
- (١) المعنى بفتح الميم وكسرهما: واحد الأمعاء. الخصاصة: الفقر وسوء الحال.
- (٢) عشا: ساء بصره ليلاً ونهاراً؛ وعشا عنه: أعرض، مال عنه.
- (٣) الخذر: ستر يمد للمرأة في ناحية البيت، كل ما ستر من بيت أو نحوه، ج خذور وأخذار.
- (٤) عفا الأثر أو المنزل: أمحى، وغفا الشيء: خفي. والأبضة: ماء لبني العنبر. وقال أبو القاسم الخوارزمي: أبضة ماء لطىء، ثم لبني ملقط منهم، عليه نخل، وهو على عشرة أميال من طريق المدينة. (ياقوت معجم البلدان، ج ١، ص ٧٤، مادة: «أبضة»). والأجاويل: موضع قرب ودان، فيه روضة ذكرت في الرياض. (ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٠، مادة: «الأجاويل»).

(٩)

[من الطويل]

- ١ - وَأَمْرَةً بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا: أَقْصِرِي
 - ٢ - فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي^(١) بِأَهْلِهِ
 - ٣ - فَعَالِي فِعَالُ الْمُكْثِرِينَ تَكْرُمًا
 - ٤ - أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ^(٢) الْجَوَادِ، وَلَا أَرَى
- فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بِخِيلُ
وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ
بَخِيلًا لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

(١٠)

[من الطويل]

- ١ - وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ
 - ٢ - رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عُوجًا قَطِيعَةً
- خَلَاقًا، وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ
وَأَقْطَعُ عَجْزٍ عِنْدَهُمْ عَجْزُ حَازِمٍ

(١١)

[من الطويل]

- ١٠ - كَأَن وَمِیْضُ^(٣) الْبَرْقِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
- إِذَا حَانَ مِنْ بَعْضِ الْحَدِيثِ ابْتِسَامُهَا

(١) أزرى عليه: عتب عليه، عابه،

(٢) الخُلَّان: جمع الخليل، وهو الصديق الخالص.

(٣) الوميض: اللمعان.

المستدرک

لعلّ محلّ هذين البيتين في القسم الأول من زيادات الديوان بعد القطعة رقم

. ٨٨

[من الطويل]

- ١ - وَعَوْرَاءَ^(١) أَهْدَاهَا أَمْرُؤٌ مِنْ عَشِيرَتِي إِلَيَّ، وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ لَهَا أَهْلًا
- ٢ - وَأَجْزِيهِ^(٢) بِالْحُسْنَى إِذَا هِيَ زُجِّيتُ^(٣) إِلَيَّ، وَلَا أَجْزِي بِسَيِّئَةٍ مِثْلًا

(١) العوراء: م. الأعور، وهي الكلمة القبيحة. عجت مَمَّنْ يؤثّر العوراء على «العيناء» أي الكلمة القبيحة على الحسنة.

(٢) جزاه بكذا أو عليه: كافأه.

(٣) زجّاه: ساقه، دفعه برفق.

ملحق: ترجمة حاتم

من كتاب «الأغاني»

أخبار حاتم ونسبه

ذكر ابن الأعرابي، عن المفضل، والأثرم، عن أبي عمرو الشيباني، وابن الكلبي، عن أبيه والسكري، عن يعقوب بن السكيت:

أنه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم، واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء.

وقال يعقوب بن السكيت: إنما سمي هزومة؛ لأنه شج أو شج؛ وإنما سمي طيء طيئاً - واسمه جلهمة - لأنه أول من طوى المناهل، وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ويكنى حاتم أبا سقانة^(١)، وأبا عدي، كني بذلك بابنته سقانة، وهي أكبر ولده، وبابنه عدي بن حاتم. وقد أدركت سقانة وعدي الإسلام فأسلما، وأتي بسقانة النبي ﷺ في أسرى طيء فمَنَّ عليها.

أخبرني بذلك أحمد بن عبيد الله بن عمار، قال: حدثني عبد الله بن عمرو بن أبي سعد، قال: حدثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفي - ووجدته في بعض نسخ الكوفيين: عن سليمان بن الربيع - أتم من هذا فنسخته وجمعتهما. قال: حدثنا عبد الحميد بن صالح الموصلي البرجمي، قال: حدثنا زكريا بن عبد الله بن يزيد الصهباني، عن أبيه، عن كهيل بن زياد النخعي، عن علي عليه السلام، قال:

يا سبحان الله! ما أزهّد كثيراً من الناس في الخير! عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً؛ فلو كنا لا نرجو جنّة، ولا نخاف ناراً، ولا

(١) سقانة بنته، وأصل السقانة اللؤلؤة.

نتظر ثواباً، ولا نخشى عقاباً، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق، فإنها تدلُّ على سبيل النجاة.

فقام رجلٌ، فقال: فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه؛ لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية حماء^(١) حوراء العينين، لعساء^(٢) لمياء^(٣) عيطاء^(٤) شماء الأنف، معتدلة القامة، درماء^(٥) الكعبين، خدلجة^(٦) الساقين، لقاء الفخذين، خميصه^(٧) الخصر، ضامرة الكشحين^(٨)، مصقولة المتنين.

فلما رأيتهما أعجبت بهما، فقلت: لأطلبنهما إلى رسول الله ﷺ ليجعلها من فيئي، فلما تكلمت أنسيت جمالهما؛ لما سمعت من فصاحتها، فقالت:

يا محمد، هلك الوالد، وغاب الوافد؛ فإن رأيت أن تُخَلِّي عني، فلا تُشِمْتُ بي أحياء العرب؛ فلاني بنتُ سيد قومي، كان أبي يَفُكُّ العاني، وَيَحْمِي الذمارَ، وَيَقْرِي الضَّيفَ، ويشيع الجائع، ويفرِّج عن المكروب، ويطعم الطعامَ، ويفشي السلامَ، ولم يردَّ طالب حاجة قط؛ أنا بنت حاتم طيء.

فقال لها رسول الله ﷺ: يا جارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحمنا عليه، خلّوا عنها؛ فإن أباهما كان يحبُّ مكارم الأخلاق، والله يحبُّ مكارم الأخلاق.

وأم حاتم عتبة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم،

-
- (١) حماء: بيضاء.
 - (٢) لعساء: اللّمس: سواد اللثة والشفة. وقيل: اللّمس سواد يعلو شفة المرأة البيضاء. وقيل هو سواد في حمرة. قال ذو الرمة:
- لمياء في شفّتها حُوءٌ لَعَسَ وفي اللثا وفي أنيابها شنبُ
- (٣) اللمي: سمرة في الشفة.
 - (٤) العيط: طول العنق. وامرأة عطاء: طويلة العنق.
 - (٥) امرأة درماء: لا تستبين كعوبها ولا مرافقها. قال الشاعر:
- وقد ألهو إذا ما شئت يوماً إلى درماء بيضاء الكعوب
- (٦) خدلجة: ممثلة.
 - (٧) خميصه الخصر: ضامرة.
 - (٨) الكشح من الجسم: ما بين السرة ووسط الظهر.

وكانت في الجُود بمنزلة حاتم، لا تدّخر شيئاً، ولا يسألها أحدُ شيئاً فتمنعه.

[سخاء أم حاتم]

أخبرني محمد بن الحسن بن دُرَيْد، قال: أخبرنا الحرمازيّ، عن العباس بن هشام، عن أبيه، قال:

كانت عُبّة بنت عفيف، وهي أمّ حاتم ذات يسار، وكانت من أسخى الناس، وأقراهم للضيف، وكانت لا تُلِق شيئاً تملكه. فلمّا رأى إخوتها إتلافها حَجَرُوا عليها، ومنعوها مالها، فمكثت دَهرًا لا يُدفع إليها شيء منه، حتى إذا ظنّوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صِرْمَةً^(١) من إبلها، فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتياها في كلّ سنة تسألها، فقالت لها: دُونَكَ هذه الصِّرْمَةُ فَخُذِهَا، فوالله لقد عَضَّنِي، من الجُوع ما لا أَمْنَعُ معه سائلاً أبداً، ثم أنشأت تقول:

لَعَمْرِي لَقَدْ مَأَّ عَضَّنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَالَيْتُ أَلَّا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً
فَقُولاً لِهَذَا اللَّائِمِي الْيَوْمَ: أَعْفِنِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضُّ الْأَصَابِعِ
فَمَاذَا عَسَاكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِأَخْتِكُمْ سِوَى عَذْلِكُمْ أَوْ عَذْلٍ مَنْ كَانَ مَانِعاً
وَمَاذَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبِيعَةً فَكَيْفَ بَتَرَكِي يَابْنَ أُمِّ الطَّبَائِعِ

قال ابن الكلبيّ: وحدثني أبو مسكين قال:

كانت سَفَّانة بنت حاتم من أجود نساء العرب، وكان أبوها يُعطيها الصِّرْمَةَ بعد الصِّرْمَةِ من إبله، فتنهبها وتُعطيها الناس، فقال لها حاتم: يَا بَنِيَّةُ، إِنَّ الْقَرَيْنَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا فِي الْمَالِ أَتْلَفَاهُ، فإمّا أَنْ أُعْطِيَ وَتُمْسَكِي، أَوْ أُمْسَكِ وَتَعْطِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى عَلَى هَذَا شَيْءٌ.

[أخبار في كرم حاتم]

قال ابن الأعرابي:

(١) الصرمة: القطعة من الإبل ما بين العشر إلى الثلاثين أو إلى الخمسين والأربعين أو ما بين العشر إلى الأربعين، أو ما بين عشرة إلى بضع عشرة.

كان حاتم من شعراء العرب، وكان جَوَاداً يُشَبِّه شعره جوده، ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عُرف منزله، وكان مظفراً، إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سُئِلَ وهب، وإذا ضرب بالقداح^(١) فاز، وإذا سابق سبق، وإذا أسر أطلق، وكان يقسم بالله ألا يقتل واحداً أمه.

وكان إذا أهل الشهر الأصم^(٢) الذي كانت مُضر تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشراً من الإبل، فاطعم الناس واجتمعوا إليه، فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطية، وبشر بن أبي خازم.

فذكروا أن أم حاتم أُوتيت وهي حُبلى في المنام، فقيل لها: أغلام سمح يقال له: حاتم أحب إليك أم عشرة غُلَمة كالناس، ليوث ساعة البأس، ليسوا بأوغال^(٣) ولا أنكاس^(٤)، فقالت: بل حاتم، فولدت حاتماً.

فلما ترعرع جعل يُخرج طعامه، فإن وَجَدَ من يأكله معه أكل، وإن لم يجد طرحه. فلما رأى أبوه أنه يهلك طعامه قال: له الحق بالإبل، فخرج إليها، وهب له جارية وفرساً وفُلُوها^(٥)، فلما أتى الإبل طفق يبغي الناس فلا يجدهم، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً، فبينا هو كذلك إذ بصر بِرَكْبٍ على الطريق، فأتاهم فقالوا: يا فتى هل من قِرَى؟ فقال: تسألوني عن القِرَى وقد ترون الإبل؟ وكان الذين بصر بهم عبيد بن الأبرص، وبشر بن أبي خازم، والنابعة الذبياني؛ وكانوا يريدون النعمان، فنحر لهم ثلاثة من الإبل، فقال عبيد: إنما أردنا بالقِرَى اللبن، وكانت تكفينا ببكرة^(٦) إذا كنت لا بد متكلفاً لنا شيئاً، فقال حاتم: قد عرفت، ولكني رأيت وجوهاً مختلفة، وألواناً متفرقة، فظننت أن البلدان غير واحدة، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها، وذكروا فضله. فقال حاتم: أردت أن أحسن إليكم فكان لكم الفضل علي، وأنا

(١) القدح: سهم الميسر والجمع قداح.

(٢) الشهر الأصم: شهر رَجَب سُمِّيَ بذلك لعدم سماع السلاح فيه.

(٣) الوغل: الضعيف الدنيء المقصر. والداخل على القوم في طعامهم وشرابهم دون أن يُدعى.

(٤) الأنكاس: جمع نكس، وهو الضعيف المقصر عن غاية الكرم.

(٥) الفلُو: المهر إذا فُطم.

(٦) البكرة: الفتية من الإبل.

أَعَاهِدُ اللَّهَ أَنْ أَضْرِبَ عِرَاقِيْبَ إِبِلِي عَنْ آخِرِهَا أَوْ تَقْدَمُوا إِلَيْهَا فَتَقْتَسِمُوهَا. ففعلوا، فأصاب الرجل تسعة وتسعين بغيراً، ومضوا على سفرهم إلى النعمان. وإن أبا حاتم سمع بما فعل، فأتاه، فقال له: أين الإبل؟ فقال: يا أبت، طَوَّقْتُكُ بِهَا طَوَّقَ الحِمَامَةِ مَجْدَ الدَّهْرِ، وَكِرْمًا لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَحْمِلُ بَيْتَ شَعْرِ أَثْنِي بِهِ عَلَيْنَا عَوَضًا مِنْ إِبِلِكَ.

فَلَمَّا سَمِعَ أَبُوهُ ذَلِكَ قَالَ: أَبِإِبِلِي فَعَلْتَ ذَلِكَ! قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَسَاكُنُكَ أَبَدًا، فَخَرَجَ أَبُوهُ بِأَهْلِهِ، وَتَرَكَ حَاتِمًا، وَمَعَهُ جَارِيَتُهُ وَفَرَسُهُ وَفِلُوها فَقَالَ يَذْكُرُ تَحَوُّلَ أَبِيهِ عَنْهُ:

وَإِنِّي لَعَفْتُ الْفَقْرَ مُشْتَرَكٍ الْغِنَى	وَتَارِكُ شَكْلِ لَا يُوَافِقُهُ شَكْلِي
وَشَكْلِي شَكْلٌ لَا يَقُومُ لِمِثْلِهِ	مَنْ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ ذِي نَيْقَةٍ مِثْلِي
وَأَجْعَلُ مَالِي دُونَ عِرْضِي جُنَّةً	لِنَفْسِي وَأَسْتَغْنِي بِمَا كَانَ مِنْ فَضْلِي
سَيَكْفِي ابْتِنَائِي الْمَجْدَ سَعْدُ بْنُ حَشْرَجٍ	وَأَحْمِلُ عَنْكُمْ كُلَّ مَا ضَاعَ مِنْ ثِقْلِي
وَلِي مَعَ بَذْلِ الْمَالِ فِي الْمَجْدِ صَوْلَةٌ	إِذَا الْحَرْبُ أَبَدَتْ مِنْ نَوَاجِذِهَا الْعُصْلِي

وهذا شعر يدلُّ على أَنَّ جَدَّهُ، صاحب هذه القِصَّة معه لا أنها قِصَّة أبيه. وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت، ووصف أنَّ أبا حاتم هلك وحاتمٌ صغير، فكان في حجر جَدِّه سعد بن الحشرج، فلما فتح يَدُهُ بِالْعَطَاءِ وَأَنْهَبَ مَالَهُ ضَيَّقَ عَلَيْهِ جَدُّهُ وَرَحَلَ عَنْهُ بِأَهْلِهِ، وَخَلَّفَهُ فِي دَارٍ، فَقَالَ يَعْقُوبُ خَاصَّةً:

فبينما حاتم يوماً بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه، وإذا حوله مائتا بغير أو نحوها تجولٌ ويحطمُ بعضها بعضاً، فساقتها إلى قَوْمِهِ فَقَالُوا: يَا حَاتِمُ، أَبْقِ عَلَى نَفْسِكَ فَقَدْ رُزِقْتَ مَالاً، وَلَا تَعُوْدَنَّ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِسْرَافِ، قَالَ: فَإِنَّهَا نُهْبِي بَيْنَكُمْ، فَأَنْتَهَبْتُ، فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ:

تَدَارَكْنِي مَجْدِي بِسَفْحٍ مُتَالَعٍ فَلَا يَيْأَسُنْ ذُو نَوْمَةٍ أَنْ يَغْنَمَا

قال: ولم يَزَلْ حَاتِمٌ عَلَى حَالِهِ فِي إِطْعَامِ الطَّعَامِ وَإِنْهَابِ مَالِهِ حَتَّى مَضَى لِسَيْلِهِ.

[حاتم وبنو لأم]

قال ابن الأعرابي، ويعقوب بن السكيت، وسائر من ذكرنا من الرواة:

خرج الحَكَمُ^(١) بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس، ومعه عِطْرُ يَريد الحيرة، وكان بالحيرة سوقٌ يجتمعُ إليه الناس كل سنة. وكان النعمان بن المنذر قد جعل لِبَنِي لَأَم بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جُدَعان بن دُهل بن رُومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قُطنة بن طَيٍّ رُبْع الطريق طُعْمَةً لهم؛ وذلك لأنَّ بنت سعد بن حارثة بن لَأَم كانت عند النعمان، وكانوا أصهاره، فمَرَّ الحَكَمُ بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله، فسأله الجوار في أرضِ طَيٍّ حتَّى يَصِيرَ إلى الحيرة، فأجاره. ثم أمر حاتم بجزور فَنُجرت، وطُبخت أعضاء، فأكلوا، ومع حاتم مَلْحان بن حارثة بن سَعْد بن الحشرج وهو ابن عمه، فلما فرغوا من الطعام طَيَّبهم الحَكَمُ من طيبة ذلك، فمَرَّ حاتم بِسَعْد بن حارثة بن لَأَم، وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان، وحاتم على راحلته، وفرسه تُقَاد، فأتاه بنو لَأَم فوضع حاتم سفرته، وقال: اطعموا حيَّاكم الله، فقالوا: مَنْ هؤلاء معك يا حاتم؟ قال: هؤلاء جيرانِي، قال له سعد: فَأَنْتَ تُجِير علينا في بلادنا؟ قال له: أنا ابنُ عمِّكم وأحقُّ من لم تخفروا ذمَّته، فقالوا: لستَ هناك. وأرادوا أن يفضحوه كما فُضِحَ عامر^(٢) بن جُوَيْن قبله، فوثبوا إليه، فتناول سعد بن حارثة بن لَأَم حاتمًا، فأهوى له حاتمٌ بالسيف فأطار أَرْنبَةً أنفه، ووقع الشرُّ حتَّى تحاجزوا، فقال حاتم في ذلك:

وَدِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَنْفَهُ هَوَاءَ فَمَا مَتَّ الْمُخَاطُ عَنْ الْعَظْمِ
وَلَكِنَّمَا لَاقَاهُ سَيْفُ ابْنِ عَمِّهِ فَآبَ وَمَرَّ السَّيْفُ مِنْهُ عَلَى الْخَطْمِ

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فَمَا جَدَّكَ وَنَضَعَ الرُّهْنَ، ففعلوا، ووضعوا تسعة أفراس رهناً على يَدَيَّ رجل من كَلْب يقال له: امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جَنَاب، وهو جدُّ سَكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما، ووضع حاتم فرسه. ثم خرجوا

(١) هو الحَكَم بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي.

(٢) هو عامر بن جوين بن عبد رضاء بن قمران الطائي: شاعر فارس، من أشرف طَيٍّ في الجاهلية.

حتى انتهوا إلى الحيرة، وسمع بذلك إياس^(١) بن قبيصة الطائي، فخاف أن يُعينهم النعمان بن المنذر يُقويهم بماله وسلطانه؛ للصَّهر الذي بينهم وبينه، فجمع إياس رَهْطَه من بني حِيَّة، وقال: يا بني حِيَّة، إنَّ هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجاده، أي مما جدته، فقال رجل من بني حِيَّة: عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء^(٢)، وقام آخر فقال: عندي عشرة حُصْن، على كل حصانٍ منها فارس مدجج لا يُرى منه إلَّا عيناه. وقال حسان بن جبلة الخير: قد علمتم أنَّ أباي قد مات وترك كلاً كثيراً، فعليَّ كلُّ خُمُر أو لحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة. ثم قام إياس فقال: عليَّ مثلُ جميع ما أعطيتكم كلَّكم.

قال: وحاتم لا يعلمُ بشيء مما فعلوا، وذهب حاتم إلى مالك بن جبار، ابن عمِّ له بالحيرة كان كثير المال، فقال: يا ابن عم، أعني على مخايلتي. قال: والمخايلة المفخرة، ثم أنشد:

يا مالُ إحدَى خطوب الدَّهر قد طرقتُ يا مالُ ما أنتمُ عنها بزحزاح
يا مالُ جاءتْ جِياضُ الموتِ واردةً من بينِ غمر فحُصْنائه وضَحَضاح
فقال له مالك: ما كنتُ لأحربَ نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي.

فانصرف عنه، وقال مالك في ذلك قوله:

إنَّا بنو عمِّكم لا أنْ نُبَاعِلَكم ولا نجاوِرَكم إلَّا على ناحِ
وقد بلوتُك إذ نلتَ الثراء فلم ألقك بالمالِ إلَّا غير مرتاح

قال أبو عمرو الشيباني في خبره: ثم أتى حاتم ابن عمِّ له يقال له: وَهْم بن عمرو، وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلِّمُه، فقالت له امرأته: أي وَهْمُ، هذا والله أبو سَفانة حاتم قد طَلع، فقال: ما لنا ولحاتم! أثبتني النظر، فقالت: ها هو، قال: ويحك هو لا يكلِّمني، فما جاء به إليَّ؟ فنزل حتى سلَّم عليه وردَّ سلامه وحيَّاه، ثم قال له: ما جاء بك يا حاتم؟ قال: خاطرتُ على حَسبك وحَسبي، قال: في

(١) هو إياس بن قبيصة الطائي: (توفي سنة ٤ ق هـ / ٦١٨ م) من أشرف طيِّء وفصحائها وشجعانها في الجاهليَّة.

(٢) الأدمة في الإبل: لون مُشرب سواداً أو بياضاً.

الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ، هَذَا مَالِي - قَالَ: وَعِدَّتْهُ يَوْمَئِذٍ تَسْعَمَائَةُ بَعِيرٍ - فَخَذَهَا مِائَةَ مِائَةٍ حَتَّى تَذْهَبَ الْإِبِلُ أَوْ تَصِيبَ مَا تَرِيدُ. فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ: يَا حَاتِمُ، أَنْتَ تَخْرُجُنَا مِنْ مَالِنَا، وَتَفْضَحُ صَاحِبِنَا - تَعْنِي زَوْجَهَا - فَقَالَ: اذْهَبِي، عَنْكَ؛ فَوَاللَّهِ مَا كَانَ الَّذِي عَمَّكَ لِيَرُدَّنِي عَمَّا قِيلِي. وَقَالَ حَاتِمُ:

أَلَا أَبْلِغَا وَهَمَّ بَنَ عَمْرٍو رِسَالَةً فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ
رَأَيْتُكَ أَذْنَى النَّاسِ مَنَا قَرَابَةً وَغَيْرُكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحْبُو وَأَنْصُرُ
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بَمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ
ذُو فِي لُغَةٍ طَيِّءٍ: الَّذِي .

قَالُوا: ثُمَّ قَالَ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ: احْمِلُونِي إِلَى الْمَلِكِ، وَكَانَ بِهِ يَنْقُرسُ^(١)، فَحُمِلَ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَنْعِمُ صَبَاحاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ، فَقَالَ النِّعْمَانُ: وَحَيَّاكَ إِلَهَكَ، فَقَالَ إِيَّاسُ: أَتَمَدُّ اخْتَانُكَ بِالْمَالِ وَالْخَيْلِ، وَجَعَلْتَ بَنِي تُعَلِّ فِي قَعْرِ الْكِنَانَةِ^(٢)! أَظُنُّ اخْتَانُكَ أَنْ يَصْنَعُوا بِحَاتِمٍ كَمَا صَنَعُوا بِعَامِرِ بْنِ جُوَيْنٍ، وَلَمْ يَشْعُرُوا أَنَّ بَنِي حَيَّةٍ بِالْبَلَدِ؛ فَإِنْ شِئْتَ وَاللَّهِ نَاجِزْنَاكَ^(٣) حَتَّى يَسْفَحَ الْوَادِي دَمًا، فَلْيَحْضُرُوا مَجَادِمَهُمْ غَدًا بِمَجْمَعِ الْعَرَبِ.

فَعَرَفَ النِّعْمَانُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ وَكَلَامِهِ، فَقَالَ لَهُ النِّعْمَانُ: يَا أَحْلَمُنَا لَا تَغْضَبْ؛ فَإِنِّي سَأُكْفِيكَ.

وَأَرْسَلَ النِّعْمَانُ إِلَى سَعْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَإِلَى أَصْحَابِهِ: انْظُرُوا ابْنَ عَمِّكُمْ حَاتِمًا، فَأَرْضُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا أَنَا بِالَّذِي أُعْطِيكُمْ مَالِي تَبْذُرُونَهُ، وَمَا أُطِيقُ بَنِي حَيَّةٍ.

فَخَرَجَ بَنُو لَامٍ إِلَى حَاتِمٍ فَقَالُوا لَهُ: أَعْرِضْ عَنْ هَذَا الْمَجَادِ نَدْعُ أَرْضَ أَنْفِ ابْنِ عَمْنَا، قَالَ: لَا، وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تَتْرَكُوا أَفْرَاسَكُمْ، وَيَغْلِبَ مَجَادِكُمْ. فَتَرَكُوا أَرْضَ أَنْفِ صَاحِبِهِمْ وَأَفْرَاسَهُمْ، وَقَالُوا: قَبِّحَهَا اللَّهُ وَأَبْعَدَهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ مَقَارِفُ^(٤)،

(١) النَّقْرَسُ: دَاءٌ مَعْرُوفٌ.

(٢) كِنَانَةٌ: مَسْجِدٌ مَنَى بِمَكَّةَ.

(٣) نَاجِزْنَاكَ: قَاتَلْنَاكَ.

(٤) الْمَقْرِفُ: غَيْرُ الْأَصِيلِ.

فعمد إليها حاتم، وأطعمها الناس، وسقاها الخمر، وقال حاتم في ذلك:

أَبْلُغْ بَنِي لَأْمٍ فَإِنْ خِيَلَهُمْ عَقَرَى وَإِنْ مَجَادَهُمْ لَمْ يَمُجِدْ
هَإِذَا إِنَّمَا مَطَرْتُ سَمَاؤَكُمْ دَمًا وَرَفَعْتُ رَأْسَكَ مِثْلَ رَأْسِ الْأَضِيدِ
لِيَكُونَ جِيرَانِي أَكْالًا بَيْنَكُمْ نُحْلًا لِكُنْدِي وَسَبِيٍّ مَزِيدِ
وَابْنِ النُّجُودِ إِذَا غَدَا مِتْلَاطِمَا وَابْنَ الْعَذَّورِ ذِي الْعِجَانِ الْأَبْرَدِ
وَلثَابِتٍ عَيْنِي جَذَ مِتْمَاوَتِ وَلِلْعَمِظِ أَوْسٍ قَدْ عَوَى لِمَقْلَدِ
أَبْلُغْ بَنِي ثُعَلٍ بِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَبَدًا لِأَفْعَلِهَا طَوَالَ الْمُسْنَدِ
لَا جُنْتُهُمْ فَلَا وَأَتْرَكَ صُحْبَتِي نَهْبًا وَلَمْ تَغْدِرْ بِقَائِمِهِ يَدِي

وخرج حاتم في نَفَرٍ من أصحابه في حاجةٍ لهم، فسقطوا على عَمْرُو بْنِ أَوْسٍ بْنِ طَرِيفِ بْنِ الْمُثَنَّى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَشْجَبِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ فِي فَضَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ لَهُمْ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ: لَا تَعْجَلُوا بِقَتْلِهِ؛ فَإِنْ أَصَبَحْتُمْ وَقَدْ أَحْدَقَ النَّاسُ بِكُمْ اسْتَجَرْتُمُوهُ، وَإِنْ لَمْ تَرَوْا أَحَدًا قَتَلْتُمُوهُ. فَأَصْبَحُوا وَقَدْ أَحْدَقَ النَّاسُ بِهِمْ، فَاسْتَجَارُوهُ فَأَجَارَهُمْ، فَقَالَ حَاتِمٌ:

عَمْرُو بْنُ أَوْسٍ إِذَا أَشْيَاعُهُ غَضِبُوا فَأَحْرَزُوهُ بِلَا غُرْمٍ وَلَا عَارٍ
إِنْ بَنِي عَبْدٍ وَدٍّ كَلَّمَا وَقَعَتْ إِحْدَى الْهَنَاتِ أَتَوْهَا غَيْرَ أَغْمَارٍ

[أَبُو الْخَيْرِيِّ وَقَبْرُ حَاتِمٍ]

أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَزَارِيُّ الْأَطْرُوشِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي مُسْكِينٍ جَعْفَرِ بْنِ الْمُحَرِّزِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ الْوَلِيدُ جَدُّهُ، وَهُوَ مَوْلَى لِأَبِي هَرِيرَةَ: سَمِعْتُ مُحَرِّزَ بْنَ أَبِي هَرِيرَةَ يَتَحَدَّثُ، قَالَ:

كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْخَيْرِيِّ مَرَّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ بِقَبْرِ حَاتِمٍ، وَحَوْلَهُ أَنْصَابٌ^(١) مُتَقَابِلَاتٌ مِنْ حِجَارَةٍ كَأَنَّهُنَّ نِسَاءٌ نَوَاحٍ. قَالَ: فَتَزَلُّوا بِهِ، فَبَاتَ أَبُو الْخَيْرِيِّ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا يُنَادِي: أَبَا جَعْفَرَ أَقْرِ أَضْيَافَكَ. قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: مَهْلًا؛ مَا تُكَلِّمُ

(١) النصب: العلم المنسوب.

مِنْ رِمَّةٍ^(١) بالية! فقال: إِنَّ طَيْئًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَرَاهُ.

قال: فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ نَامَ أَبُو الْخَيْبَرِيِّ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي السَّحَرِ وَثَبَ فَجَعَلَ يَصِيحُ: وَارَاجِلَتَاهُ! فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: وَيْلَكَ! مَا لَكَ! قَالَ: خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمَ بِالسَّيْفِ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي، قَالُوا: كَذَبْتَ، قَالَ: بَلِي، فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ فَإِذَا هِيَ مُنْخَزِلَةٌ^(٢) لَا تَنْبُعُ، فَقَالُوا: قَدْ وَاللَّهِ قَرَأَكَ. فَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِهَا، ثُمَّ أَرْدَفُوهُ، فَانْطَلَقُوا فَسَارُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ نَظَرُوا إِلَى رَاكِبٍ فَإِذَا هُوَ عَدِيَّ بْنُ حَاتِمٍ رَاكِبًا قَارِنًا جَمَلًا أَسْوَدَ، فَلَحَقَهُمْ، فَقَالَ: أَيَكُم أَبُو الْخَيْبَرِيِّ؟ فَقَالُوا: هُوَ هَذَا، فَقَالَ: جَاءَنِي أَبِي فِي النَّوْمِ، فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ إِيَّاهُ، وَأَنَّهُ قَرَى رَاحِلَتَكَ لِأَصْحَابِكَ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ أُبَيَّاتًا، وَرَدَّهَا حَتَّى حَفَظْتُهَا؛ وَهِيَ:

أَبَا خَيْبَرِيٍّ وَأَنْتَ امْرُؤٌ	ظَلُمْتُ الْعَشِيرَةَ شَتَامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ	بِبَادِيَةِ صَخْبِ هَامُهَا
تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا	وَحَوْلَكَ غَوْثَ وَأَنْعَامُهَا
وَأَنَا لِنُطْعَمِ أَضْيَافَنَا	مِنَ الْكُومِ بِالسَّيْفِ نَعْتَامُهَا

وقد أمرني أَنْ أَحْمِلَكَ عَلَى جَمَلٍ فَدُونَكَ، فَأَخَذَهُ وَرَكَبَهُ، وَذَهَبُوا.

[الحارث بن عمرو يأسر قوم حاتم، وحاتم يطلقهم]

أَغَارَتْ طَيِّءٌ عَلَى إِبِلٍ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِرٍ الْجَفْنِيِّ، وَيُقَالُ: هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو، رَجُلٌ مِنْ بَنِي جَفْنَةَ، وَقَتَّلُوا ابْنًا لَهُ. وَكَانَ الْحَارِثُ إِذَا غَضِبَ حَلَفَ لِيَقْتُلَنَّ وَلَيْسَبِينَ الذَّرَارِيَّ، فَحَلَفَ لِيَقْتُلَنَّ مِنْ بَنِي الْغَوْثِ أَهْلَ بَيْتٍ عَلَى دَمٍ وَاحِدٍ، فَخَرَجَ يَرِيدُ طَيْئًا، فَأَصَابَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ أَحْزَمٍ سَبْعِينَ رَجُلًا رَأْسَهُمْ وَهُمْ بَنُو عَمْرٍو مِنْ رَهْطِ حَاتِمٍ - وَحَاتِمٌ يَوْمُئِذٍ بِالْحَيْرَةِ عِنْدَ النَّعْمَانِ - فَأَصَابَتْهُمْ مُقَدَّمَاتُ خَيْلِهِ. فَلَمَّا قَدِمَ حَاتِمُ الْجَبَلَيْنِ^(٣) جَعَلَتِ الْمَرْأَةُ تَأْتِيهِ بِالصَّبِيِّ مِنْ وَلَدِهَا فَتَقُولُ: يَا حَاتِمُ أَسِرْ أَبُو هَذَا. فَلَمْ يَلْبِثْ إِلَّا لَيْلَةً حَتَّى سَارَ إِلَى النَّعْمَانِ وَمَعَهُ

(١) الرِّمَّةُ: الْعِظْمُ الْبَالِي.

(٢) مُنْخَزِلَةٌ: مُنْقَطِعَةٌ.

(٣) الْجَبَلَانِ: يُرَادُ بِهِمَا جَبَلَا طَيِّءٍ وَهُمَا: أَجَا وَسَلْمَى.

مِلْحَانُ بْنُ حَارِثَةَ، وَكَانَ لَا يُسَافِرُ إِلَّا وَهُوَ مَعَهُ، فَقَالَ حَاتِمٌ:

أَلَا إِنِّي قَدْ هَاجَنِي اللَّيْلَةُ الذَّكَرُ وَمَا ذَاكَ مِنْ حَبِّ النِّسَاءِ وَلَا الْأَشْرُ
وَلَكِنَّهُ مِمَّا أَصَابَ عَشِيرَتِي وَقَوْمِي بِأَقْرَانٍ حَوْلَيْهِمُ الصَّيْرُ
الأقْران: الحبال. والصَّير: الحظائر، واحدها صَيْرَة.

لِيَالِي نَمْشِي بَيْنَ جَوٍّ وَمِسْطَحٍ نَشَاوِي لَنَا مِنْ كُلِّ سَائِمَةٍ جُزُرُ
فِيَا لَيْتَ خَبَرَ النَّاسِ حَيًّا وَمَيِّتًا يَقُولُ لَنَا خَيْرًا وَيُمْضِي الَّذِي اتَّمَرُ
فَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْعِزَاءُ فَإِنَّا عَلَى وَقَعَاتِ الدَّهْرِ مِنْ قَبْلِهَا صُبُرُ
سَقَى اللَّهُ رَبُّ النَّاسِ سَحًّا وَدِيمَةً جَنُوبَ السَّرَاةِ مِنْ مَّآبٍ إِلَى زُغَرُ
بِلَادٍ أَمْرِي لَا يَعْرِفُ الذَّمُّ بَيْتَهُ لَهُ الْمَشْرَبُ الصَّافِي وَلَا يُطْعَمُ الْكَدْرُ
تَذَكَّرْتُ مِنْ وَهْمِ بْنِ عَمْرٍو جَلَادَةً وَجُرْأَةً مَغْزَاهُ إِذَا صَارِخٌ بَكْرُ
فَأَبْشِرْ وَقَرِّ الْعَيْنَ مِنْكَ فَإِنِّي أَحْيَى كَرِيمًا لَا ضَعِيفًا وَلَا حَصِرُ

فَدَخَلَ حَاتِمٌ عَلَى النِّعْمَانِ فَأَنْشَدَهُ، فَأَعْجَبَ بِهِ، وَاسْتَوْهَبَهُمْ مِنْهُ؛ فَوَهَبَ لَهُ
بَنِي أَمْرِي الْقَيْسَ بْنَ عَدِيٍّ، ثُمَّ أَنْزَلَهُ فَأَتَيَْ بِالطَّعَامِ وَالْخَمْرِ، فَقَالَ لَهُ مِلْحَانُ:
أَتَشْرَبُ الْخَمْرَ وَقَوْمُكَ فِي الْأَغْلَالِ؟ قُمْ إِلَيْهِ فَسَلُّهُ إِيَاهُمْ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ:

إِنَّ أَمْرًا الْقَيْسَ أَضَحَّتْ مِنْ صَنِيعَتِكُمْ وَعَبَدَ شَمْسٍ - أَيْتَ اللَّعْنِ - فَاصْطَنَعُوا
إِنَّ عَدِيًّا إِذَا مَلَكَتْ جَانِبَهَا مِنْ أَمْرِ غَوِثٍ عَلَى مَرَأَى وَمُسْتَمَعٍ
أَتْبَعَ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَمْرَ صَاحِبِهِمْ أَهْلِي فِدَاؤُكَ إِنْ ضَرُّوا وَإِنْ نَفَعُوا
لَا تَجْعَلُنَا - أَيْتَ اللَّعْنِ - ضَاحِيَةً كَمَعْشَرٍ صَلُّوا الْأَذَانَ أَوْ جُدِعُوا
أَوْ كَالْجَنَاحِ إِذَا سُلَّتْ قَوَادِمُهُ صَارَ الْجَنَاحُ لِفَضْلِ الرَّيْشِ يَتْبَعُ

فَأُطْلِقَ لَهُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ أَخْزَمٍ، وَبَقِيَ قَيْسُ بْنُ جَحْدَرٍ بْنُ
ثَعْلَبَةَ بْنُ عَبْدِ رَضِيٍّ بْنُ مَالِكِ بْنِ ذُبْيَانَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ جُرُولِ الْأَجْثِيِّ، وَهُوَ
مِنْ لَخْمٍ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ، وَهُوَ جَدُّ الطَّرْمَاحِ^(١) بْنِ حَكِيمِ بْنِ نَفَرٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ

(١) الطَّرْمَاحُ: هُوَ الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمِ بْنِ الْحَكَمِ (تُوفِيَ نَحْوَ سَنَةِ ١٢٥ هـ/ نَحْوَ ٧٤٣ م).

جَحْدَر، فقال له النعمان: أبقِيَّ أحد من أصحابك؟ فقال حاتم:

فَكَكَّتْ عَدِيًّا كُلَّهَا مِنْ إِسَارِهَا فَأَفْضَلَ وَشَفَّعَنِي بِقَيْسِ بْنِ جَحْدَرٍ
أَبُوهُ أَبِي وَالْأَمَهَاتُ أَمَهَاتُنَا فَأَنْعِمَ فَذَتَكَ الْيَوْمَ نَفْسِي وَمَعَشَرِي

فقال: هو لك يا حاتم، فقال حاتم:

أَبْلَغَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرٍو بَأْنِي حَافِظُ الْوُدِّ مُرْصِدُ لَلْثَوَابِ
وَمُجِيبُ دُعَاةِ إِنْ دَعَانِي عَجَلًا وَاحِدًا وَذَا أَصْحَابِ
إِنَّمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ فَاغْلَمْ سَيْرُ تِسْعٍ لِلْعَاجِلِ الْمُتَّابِ
فَثَلَاثٌ مِنَ السَّرَاةِ إِلَى الْحَلَّةِ لِلْخَيْلِ جَاهِدًا وَالرَّكَّابِ
وَثَلَاثٌ يُورَدْنَ تَيْمَاءَ رَهْوًا وَثَلَاثٌ يُقَرَّبْنَ بِالْأَعْجَابِ
فَإِذَا مَا مَرَزْنَ مُسَبَّطُرًا فَاجْمَعْ الْخَيْلَ مِثْلَ جَمْعِ الْكَعَابِ

اجْمَعْ: أَرَمَ بِهِمْ كَمَا يُرْمَى بِالْكَعَابِ، وَيُقَالُ: إِذَا انْتَصَبَ لَكَ أَمْرٌ فَقَدْ جَمَعَ.
بَيْنَمَا ذَاكَ أَصْبَحَتْ وَهِيَ عَضْدِي مِنْ سَبِيٍّ مَجْمُوعَةٍ وَنَهَابِ

[عَضْدِي: مَكْسُورَةُ الْأَعْضَادِ].

لَيْتَ شَعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةَ ذَا تَ قِلَاعٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَّابِ
بِيفَاعٍ وَذَاكَ مِنْهَا مَحَلٌّ فَوْقَ مَلِكٍ يَدِينُ بِالْأَحْسَابِ
أَيُّهَا الْمُوْعِدِي فَإِنَّ لِبُونِي بَيْنَ حَقْلٍ وَبَيْنَ هَضْبٍ دَبَابِ
حَيْثُ لَا أَرْهَبُ الْجُرَاءَ وَحَوْلِي تُعْلِيُونَ كَاللُّيُوثِ الْغَضَابِ

وقال حاتم أيضاً:

لَمْ تُنْسِنِي أَطْلَالَ مَاوِيَّةٍ يَأْسِي وَلَا الزَّمَنَ الْمَاضِي الَّذِي مِثْلُهُ يَنْسِي
إِذَا غَرَبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَرَدَّتْهَا كَمَا يَرُدُّ الظُّمَانُ آتِيَةَ الْخُمْسِ

[حاتم وماوية بنت عفزر]

قال: وكنا عند معاوية، فتذاكرنا ملوك العرب، حتى ذكرنا الزباء وابنة عفزر،

فقال معاوية: إني لأحب أن أسمع حديث ماوية وحاتم، وماوية بنت عفزر، فقال رجل من القوم: أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين؟ فقال: بلى. فقال: إن ماوية بنت عفزر كانت ملكة، وكانت تزوج من أرادت، وإنها بعثت غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة، فجاؤوها بحاتم، فقالت له: استقدم إلى الفراش، فقال: حتى أخبرك، وقعد على الباب، وقال: إني أنتظر صاحبين لي، فقالت: دونك أستدخل المجرم^(١). فقال: استي لم تعود المجرم، فأرسلها مثلاً. فارتابت منه، وسقته خمرًا ليسكر، فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل، ثم قال: ما أنا بذائق قرى ولا قار حتى أنظر ما فعل صاحباي. فقالت: إنا سنرسل إليهما بقرى، فقال حاتم: ليس بنافعي شيئاً أوأتيهما. قال: فأتاهما، فقال: أفتكونان عبدَيْن لابنة عفزر، ترعيان غنمها أحب إليكما أم تقتلكما؟ فقالا: كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض، فقال حاتم: الرحيل والنجاة. وقال يذكر ابنة عفزر، وأنه ليس صاحب ريبة:

حننتُ إلى الأجبال أجبال طيء
فقلتُ لها: إن الطريقَ أمانا
فيا راكبي علياً جديلةً إنما
فما نكراه غيرَ أن ابنَ ملَقط
وإني لمُزجٍ للمطيِّ على الوجا^(٢)
وما زلتُ أسعى بين نابٍ ودارةٍ
وحتى حببتُ الليلَ والصبحَ إذ بدا
لشعبٍ من الرِّيان أملكُ بابَه
أحبُّ إليَّ من خطيبِ رأيته
تنادي إلى جارِاتها: إن حاتماً
تغيَّرتُ إني غيرُ آتٍ لسريبةٍ
فلا تسأليني وأسألي أيَّ فارس

وحنَّت قُلوصي أن رأَت سوط أحمر
وإنا لمحَيورَبِعنا إن تيسَّرا
تُسامان ضيماً مستبيناً فتُنظراً
أراه وقد أعطى الظَّلامة أوجراً
وما أنا من جلالنك ابنة عفزرا
بلحيان حتى خفتُ أن أتَنضرا
جصائِن سِياطين جوناً وأشقرا
أنادي به آل الكبير وجعفر
إذا قلتُ معروفًا تبدل مُنكَرا
أراه لعمري بَعْدنا قد تَغَيَّرا
وقائل يوماً لذي العُرفِ مُنكَرا
إذا بادَرَ القومُ الكنيف المُستَرا

(١) المجرم والمجمر: التي يوضع فيها الجمر مع الدُّخنة وقد اجتمع بها.

(٢) وجى الماشي: حفي أو رقت قدمه فهو وجٍ ووجي.

ولا تَسْأَلِنِي واسْأَلِي أَيَّ فِارِس
فلا هي ما تَرْعَى جَمِيعاً عِشَارُهَا
مَتَى تَرْنِي أَمْشِي بِسِيفِي وَسَطَهَا
وَإِنِّي لِيَغْشَى أَبْعَدُ الْحَيِّ جَفْنَتِي
فلا تَسْأَلِنِي واسْأَلِي بِي صُحْبَتِي
وَإِنِّي لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي
وَإِنِّي كَأَشْلَاءِ اللَّجَامِ وَلَنْ تَرِنِي
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا
وَإِنِّي إِذَا مَا الْمَوْتُ لَمْ يَكْ دُونَهُ
مَتَى تَبْغُ وَدّاً مِنْ جَدِيدَةٍ تَلْقَهُ
فإِلَّا يُفَادُونَا جَهَاراً نُلَاقِهِمْ
إِذَا حَالِ دُونِي مِنْ سَلَامَانَ رَمَلَةٍ

إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَاقٍ تَكْسُرَا
وَيُصْبِحُ ضَيْفِي سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
تَخْفَنِي وَتُضْمِرُ بَيْنَهَا أَنْ تُجْزَرَا
إِذَا وَرَقُ الطَّلَحِ الطَّوَالِ تَحْسُرَا
إِذَا مَا الْمَطْيُ بِالْفَلَاةِ تَضُورَا
إِذَا مَا انْتَشَيْتُ وَالْكَمَيْتُ الْمَصْدُرَا
أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجْهِ أَغْبَرَا
وَإِنْ شَمَرْتَ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَرَا
قِدَى الشَّبْرِ أَحْمَى الْأَنْفِ أَنْ أَتَأْخُرَا
مَعَ الشَّنْءِ مِنْهُ بَاقِياً مَتَأْثُرَا
لَأَعْدَائِنَا رِءْءاً دَلِيلاً وَمُنْذِرَا
وَجَدْتُ تَوَالِي الْوَصْلِ عِنْدِي ابْتَرَا

وذكروا أن حاتماً دَعَتُهُ نفسه إليها بعد انصرافِهِ من عندها، فَأَتَاهَا يَخْطُبُهَا
فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النُبَيْتِ^(١)، فقالت لهم: انقلبوا إلى
رِحالكم، وليَقُلْ كُلُّ واحد منكم شعراً يذكر فيه فعالة ومنصبه، فَإِنِّي أَتَزَوَّجُ أَكْرَمَكُمْ
وأشعركم.

فانصرفوا ونحر كلُّ واحد منهم جُزُوراً، ولبست ماوِيَّةُ ثياباً لَأَمَةٍ لها وتبعتهم،
فَأَتَتْ النُبَيْتِيَّ فاستطعمته من جُزُوره فأطعمها ثيل^(٢) جَمَلِهِ فأخذته، ثم أَتَتْ نابغةَ
بني ذبيان فاستطعمته، فأطعمها ذَنَبَ جُزُوره فأخذته، ثم أَتَتْ حاتماً وقد نصب قَدْرَهُ
فاستطعمته، فقال لها: قِفِي حَتَّى أُعْطِيكَ ما تَتَفَعِّلِينَ بِهِ إِذَا صَارَ إِلَيْكَ، فانتظرت
فأطعمها قِطْعاً مِنَ الْعَجْزِ وَالسَّامِ، ومثلها مِنَ الْمِخْدَشِ^(٣)، وهو عند الْحَارِكِ^(٤)، ثم

(١) النُبَيْت: هم قبيلة من الأنصار.

(٢) الثيل: بالفتح والكسر: وعاء قضيب البعير.

(٣) المِخْدَش: كاهل البعير.

(٤) الحارك: أعلى الظهر.

انصرفت. وأرسل كل واحد منهم إليها ظهر جملة، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أرسل إليها، ولم يكن يترك جاراته إلا بهدية، وصبحوها فاستشدهن فأنشدها النبيّ:

هَلَا سَأَلْتُ النَّبِيِّينَ مَا حَسْبِي عِنْدَ الشِّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصَرِّمَةً فِي الرَّأْسِ مِنْهَا وَفِي الْأَصْلَاءِ تَمْلِيحُ
وَقَالَ رَائِدُهُمْ: سَيَّانَ مَا لَهُمْ مِثْلَانِ مِثْلُ لِمَنْ يَرْعَى وَتَسْرِيحُ
إِذَا اللَّقَاحُ غَدَتِ مُلْقَى أَصْرَتِهَا وَلَا كَرِيمٍ مِنَ الْوُلْدَانِ مَضْبُوحُ
فَقَالَتْ لَهُ: لَقَدْ ذَكَرْتَ مَجْهَدَةً.

ثم استنشدت النابغة، فأنشدها يقول:

هَلَا سَأَلْتُ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسْبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرْمَا
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ ذِي أُرْلٍ تُزْجِي مَعَ اللَّيْلِ مِنْ صُرَادِهَا الصَّرْمَا
إِنِّي أَتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ مَثْنَى الْأَيْدِي وَأَكْسُو الْجَفْنََةَ الْأُدْمَا
فَلَمَّا أَنْشَدَهَا قَالَتْ: مَا يَنْفَكُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّعَدُوا.

ثم قالت: يَا أَخَا طَيْءٍ أَنْشَدْنِي، فأنشدها:

أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ وَقَدْ عَذَّرْتَنِي فِي طِلَابِكُمُ الْعُدْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذِّكْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ إِذَا جَاءَ يَوْمًا: حُلٌّ فِي مَالِنَا النَّذْرُ
أَمَاوِيٌّ إِمَّا مَانِعٌ فَمَبِيبٌ وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الرِّجْرُ
أَمَاوِيٌّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
إِذَا أَنَا ذَلَّانِي الَّذِينَ أَحَبَّهُمْ بِمَلْحُودَةٍ زَلَّجَ جَوَانِبُهَا غُبْرُ
وَرَأَحُوا سِرَاعًا يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ دَمَى أَنْامِلُنَا الْحَفْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْزَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ وَلَا خَمْرُ
تَرَى أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْنِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صِفْرُ
أَمَاوِيٌّ إِنِّي رَبٌّ وَاحِدٌ أُمِّهِ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ

وقد عَلِمَ الأَقْوَامُ لو أَنَّ حَاتِمًا
فَإِنِّي لَا أَلُو بِمَالِي صَنِيعَةً
يُفَكُّ بِهِ الْعَانِي وَيُؤْكَلُ طَيْبًا
وَلَا أَظْلِمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي
غَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصْعَلِكِ وَالْغِنَى
فَمَا زَادَنَا بَغْيًا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
وَمَا ضَرَّ جَارًا يَا بُنَّةَ الْقَوْمِ فَاعْلَمِي
بِعَيْنِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً
أَرَادَ ثِرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَقُرُ
فَأَوَّلُهُ زَادَ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
وَمَا إِنْ تَعَرَّتْهُ الْقِدَاحُ وَلَا الْخَمْرُ
شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
وَكَلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسِهِمَا الْعَصْرُ
غِنَانًا وَلَا أَرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ
يَجَاوِرُنِي إِلَّا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقُرُ

فلما فرغ حاتم من إنشاده دَعَتْ بالغداء ، وكانت قد أمرت إماءها أن يقدمن
إلي كل رجل منهم ما كان أطعمها ، فقدمن إليهم ما كان أمرتهن أن يقدمنه إليهم ،
فنكس النبيُّ رأسه والنابعة ، فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالذي قدَّم إليهما ،
وأطعمهما ممَّا قدم إليه ، فتسللا لَوَاذًا ، وقالت : إِنَّ حَاتِمًا أَكْرَمَكُمْ وَأَشْعَرَكُمْ .

فلما خرج النبيُّ والنابعة قالت لحاتم : خُلْ سَبِيلَ امْرَأَتِكَ ، فَأَبَى ، فزَوَّدته
ورَدَّته فلما انصرف دَعَتْهُ نَفْسُهُ إِلَيْهَا ، وماتت امرأته ، فخطبها فترَوَّجته ، فولدت
عَدِيًّا .

[إسلام عدي بن حاتم]

وقد كان عديّ أسلم وحَسُنَ إسلامه ، فبلغنا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال له ، وقد سأله
عديّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ أَبِي كَانَ يُعْطِي وَيَحْمِلُ ، وَيُوفِي بِالذَّمَّةِ ، وَيَأْمُرُ بِمَكَارِمِ
الْأَخْلَاقِ ؛ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ أَبَاكَ خَشْبَةٌ مِنْ خَشَبَاتِ جَهَنَّمَ .

فكَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَى الْكَأْبَةَ فِي وَجْهِهِ : فَقَالَ لَهُ : يَا عَدِيّ إِنَّ أَبَاكَ وَأَبِي وَأَبَا
إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ .

وكانت ماوية عنده زمانًا ، وإن ابن عمِّ لحاتم كان يُقال له : مالك قال لها : ما
تصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه ، وإن لم يجد ليتكلفن ، وإن مات
ليتركن ولده عيالاً على قومك ، فقالت ماوية : صدقت ، إنه كذلك

وكان النساء - أو بعضهن - يُطْلَقْنَ الرجال في الجاهليّة، وكان طلاقهنّ أنهن إن كنّ في بيتٍ من شعر حوّلن الجِبَاء؛ فإن كان بابه قِبَل المشرق حوّلنه قِبَل المغرب، وإن كان بابه قِبَل اليمين حوّلنه قِبَل الشام؛ فإذا رأى ذلك الرجل علم أنها قد طلقته فلم يأتها. وإن ابن عم حاتم قال لماوية - وكانت أحسن نساء الناس -: طَلَّقني حاتماً، وأنا أنكحك وأنا خير لك منه، وأكثر مالاً، وأنا أمسك عليك وعلى ولدك؛ فلم يزل بها حتى طَلَّقْتُ حاتماً، فأتاها حاتم وقد حوّل باب الجِبَاء، فقال: يا عديّ، ما ترى أمك عدي عليها؟ قال: لا أدري، غير أنها قد غيّرت باب الجِبَاء، وكأنه لم يلحن^(١) لما قال، فدعاه فهبط به بطنٍ وادٍ، وجاء قومٌ فنزلوا على باب الجِبَاء كما كانوا ينزلون، فتَوَافَوْا خمسين رجلاً، فضاقت بهم ماوية ذرعاً، وقالت لجاريته: اذهبي إلى مالك فقولي له: إن أضيافاً لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلاً فأرسل بناب^(٢) نقرهم ولبن نغبقهم^(٣)، وقالت لجاريته: انظري إلى جبينه وفمه فإن شافهك بالمعروف فأقبلي منه، وإن ضرب بلحيته على زوره^(٤)، وأدخل يده في رأسه فاقفلي ودعيه، وإنها لما أتت مالكاً وجدته متوسداً وطباً^(٥) من لبن وتحت بطنه آخر، فأيقظته فأدخل يده في رأسه وضرب بلحيته على زوره، فأبلغته ما أرسلتها به ماوية، وقالت: إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه.

فقال لها: اقربي عليها السلام، وقولي لها: هذا الذي أمرتك أن تطلقي حاتماً فيه، فما عندي من كبيرة قد تركت العمل، وما كنتُ لأنحر صفيّة^(٦) غزيرة بشحم كلاًها، وما عندي لبن يكفي أضياف حاتم.

فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأَتْ منه، وما قال؛ فقالت: ائت حاتماً فقولي: إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا، ولم يعلموا بمكانك. فأرسل إلينا بنابٍ ننحرها ونقرهم ولبن نسقمهم؛ فإنما هي الليلة حتى يعرفوا مكانك.

(١) يلحن: يظن.

(٢) الناب: الناقة المسنة.

(٣) الغبوق: ما يشرب بالعشي.

(٤) الزور: أعلى وسط الصدر.

(٥) الوطب: سقاء اللبن.

(٦) الصفيّة: الناقة الصغيرة.

فأتت الجارية حاتماً فصرخت به .

فقال حاتم : لبيك ، قريباً دَعَوْتُ . فقالت : إِنَّ ماوِيَّةَ تقرأ عليك السلام وتقول لك : إِنَّ أَضيافَكَ قد نزلوا بنا الليلة ، فأرسل إليهم بناب ننحرها ولبن نسقهم . فقال : نعم وأبي ، ثم قام إلى الإبل فأطلق ثنيتين من عقاليهما ، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما ، فطفقت ماوِيَّة تصيح وتقول : هذا الذي طلقتك فيه ، ترك ولدك وليس لهم شيء ، فقال حاتم :

هل الدهرُ إلا اليومُ أو أمسٍ أو غَدُ
يَرُدُّ علينا ليلةً بعد يومِها
لنا أجلٌ إمّا تنأهى أمامه
بنو نعل قومى فما أنا مُدَّعٍ
بذرئهم أغشى ذروء معاشرٍ
فمهلاً فذاك اليومُ أمي وخالتي
على حين أن ذكيت واشتدَّ جانبي
فهل تركت قبلي حضورَ مكانها !
ومُعَسَّفٍ بالرُّمَحِ دونَ صحابه
فخرَّ على حُرِّ الجبين وذاده
فما رمته حتى أزحت عويصه
فأقسمتُ لا أمشي على سرِّ جارتى
ولا أشتري مالاً بغدرِ علمته
إذا كان بعضُ المالِ ربّاً لأهليه
يُفَكُّ به العاني ويؤكل طيباً
إذا ما البخيلُ الخُبُّ أحمَد ناره
توسَّع قليلاً أو يكن ثمَّ حَسْبُنَا
كذلك أمورُ الناسِ راضٍ ذنِيةً
فمنهم جوادٌ قد تلفتَ حوله

كذلك الزمانُ بيننا يتردَّدُ
فلا نحنُ ما نبقى ولا الدهرُ ينفدُ
فنحن على آثاره نتورَّدُ
سواهم إلى قوم وما أنا مُسْنِدُ
ويحنف عني الأبله المتعمَّدُ
فلا يأمرني بالدنية أسودُ
أسامُ التي أعيتُ إذ أنا أمردُ
وهل من أتى ضيماً وخسفاً مخلدُ !
تعسَّفَتْهُ بالسَّيفِ والقومُ شَهِدُ
إلى الموتِ مطرورُ الوقعة مِذودُ
وحتى علاه حالِكُ اللونِ أسودُ
يَدُ الدهرِ ما دام الحماة يغردُ
ألا كُلُّ مالٍ خالطَ الغدرَ أنكدُ
فإنِّي بحمد الله مالى مُعَبَّدُ
ويُعْطى إذا ضنَّ البخيلُ المُصرَّدُ
أقولُ لمن يضلُّ بناري : أوقدوا
وموقدها البادي أعفُ وأحمدُ
وسامٍ إلى فرعِ العُلا مُتَوَرَّدُ
ومنهم لثيم دائم الطرف أقودُ

وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَاجَبْتُهُ وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْيَلْنَدُ

أسرت عترةً حاتماً، فجعل نساءً عنزة يُدارثن^(١) بغيراً ليفصدنه^(٢) فضعن عنه، فقلن: يا حاتم، أفاصدُهُ أَنْتَ إِنْ أَطْلَقْنَا يَدَيْكَ؟ قال: نعم. فأطلقن إحدى يَدَيْهِ، فوجأ^(٣) لَبَّتْهُ^(٤) فاستدمنه. ثم إِنَّ البعيرَ عَصِدَ، أَي لَوَى عُنُقَهُ، أَي خَرَّ، فَقُلْنَ: مَا صَنَعْتَ؟ قال: هكَذَا فَصَادَتِي، فَجَرَتْ مثلاً. قال: فلطمته إحداهَرْنَ، فَقَالَ: مَا أَتَنْنَ نِسَاءَ عَتْرَةَ بَكْرَامٍ، وَلَا ذَوَاتِ أَحْلَامٍ. وَإِنْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ يُقَالُ لَهَا: عَاجِزَةٌ أَعْجَبَتْ بِهِ، فَأُطْلِقَتْهُ؛ وَلَمْ يَنْقِمُوا عَلَيْهِ مَا فَعَلَ، فَقَالَ حَاتِمٌ يَذْكُرُ الْبَعِيرَ الَّذِي فَصَدَهُ: كَذَلِكَ فَصَدِي إِنْ سَأَلْتَ مَطِيَّتِي دَمَ الْجَوْفِ إِذْ كُلُّ الْفِصَادِ وَخِيمٌ

أَقْبَلَ رُكْبٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِنْ قَيْسٍ يَرِيدُونَ النِّعْمَانَ، فَلَقُوا حَاتِماً، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا تَرَكْنَا قَوْمَنَا يُثْنُونَ عَلَيْكَ خَيْراً، وَقَدْ أَرْسَلُوا إِلَيْكَ رَسُولاً بِرِسَالَةٍ. قَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَأَنشَدَهُ الْأَسَدِيُّونَ شِعْراً لَعَبِيدٍ وَلِبَشَرٍ يَمْدَحَانَهُ، وَأَنشَدَ الْقَيْسِيُّونَ شِعْراً لِلنَّابِغَةِ، فَلَمَّا أَنشَدُوهُ قَالُوا: إِنَّا نَسْتَحِي أَنْ نَسْأَلَكَ شَيْئاً، وَإِنْ لَنَا لِحَاجَةٌ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالُوا: صَاحِبٌ لَنَا قَدْ أَرَجَلَ^(٥)، فَقَالَ حَاتِمٌ: خَذُوا فَرَسِي هَذِهِ فَاحْمِلُوا عَلَيْهَا صَاحِبَكُمْ. فَأَخَذُوهَا وَرَبَطَتِ الْجَارِيَةَ فَلَوْهَا^(٦) بِثَوْبِهَا، فَأُفِلَتْ، فَاتَّبَعَتِ الْجَارِيَةَ، فَقَالَ حَاتِمٌ: مَا تَبْعَكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكُمْ، فَذَهَبُوا بِالْفَرَسِ وَالْفِلْوِ وَالْجَارِيَةِ.

وإِناهُمْ وَرَدُوا عَلَى أَبِي حَاتِمٍ، فَعَرَفَ الْفَرَسَ وَالْفِلْوَ، فَقَالَ: مَا هَذَا مَعَكُمْ؟ فَقَالُوا: مَرَرْنَا بِغِلَامٍ كَرِيمٍ فَسَأَلْنَاهُ فَأَعْطَى الْجَسِيمَ.

قال: وكنا عند معاوية: فتذاكرنا الجُودَ، فقال رجل من القوم: أجودُ الناس حَيّاً وميتاً حاتم، فقال معاوية: وكيف ذلك؟ فإن الرجل من قُرَيْشٍ ليعطي في المجلس ما لم يملكه حاتم قطّ ولا قومه، فقال: أخبرك يا أمير المؤمنين، أن نفراً

(١) يدارثن: يخادعن.

(٢) ليفصدنه: ليذبحنه.

(٣) وجأ بالسكّين: ضربه.

(٤) اللَّبَّةُ: العنق.

(٥) أَرَجَلَ: أي ليس له ما يركبه، فهو راجل.

(٦) الْفِلْوُ: المهر الذي فطم.

من بني أسد مروا بقبر حاتم، فقالوا: لنبخلنه ولنخيرن العرب أنا نزلنا بحاتم، فلم يقرنا، فجعلوا يُنادون: يا حاتم ألا تقري أضيافك! وكان رئيس القوم رجل يقال له: أبا الخيبري، فإذا هو بصوت ينادي في جوف الليل:

أبا خيبري وأنت امرؤ ظلوم العشيرة شتأمتها

إلى آخرها، فذهبوا ينظرون؛ فإذا ناقة أحدهم تكوس^(١) على ثلاثة أرجل عقيراً. قال: فعجب القوم من ذلك جميعاً.

[حاتم وأوس بن سعد]

وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر: أنا أدخلك بين جبلي طيء^(٢) حتى يدين لك أهلها، فبلغ ذلك حاتماً، فقال:

ولقد بغى بخلاد أوس قومه	دلاً وقد علمت بذلك سنيس
حاشا بني عمرو بن سنيس إنهم	منعوا ذمار أبيهم أن يدنسوا
وتواعدوا ورد القرية غدوة	وحلفت بالله العزيز لنحس
والله يعلم لو أتى بسلافهم	طرف الجريض لظل يوم مشكس
كالنار والشمس التي قالت لها	بيد اللويمس عالماً ما يلمس
لا تطعمن الماء إن أوردتهم	لتمام ظمئكم ففوزوا واحلسوا
أو ذو الحصين وفارس ذو مرة	بكتيبة من يذر كوه يفرس
وموطاً الأكناف غير ملعن	في الحي مشاء إليه المجلس

قال: وجاور في بني بدر زمن احتربت جديلة وتعل، وكان ذلك زمن الفساد،

فقال يمدح بني بدر:

إن كنت كارهة معيشتنا	هاتي فحلي في بني بدر
جاورتهم زمن الفساد فنع	م الحي في العوصاء واليسر

(١) تكوس: تمشي على ثلاث قوائم.

(٢) جبلا طيء: هما أجا وسلمى.

فُسْقِيَتْ بِالسَّمَاءِ النَّمِيرَ وَلَمْ
الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ
وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلُهُمْ تُجْرِي
وَذَوِي الْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي الْفَقْرِ

وزعموا أَنَّ حَاتماً خَرَجَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ يَطْلُبُ حَاجَةً، فَلَمَّا كَانَ بِأَرْضِ عَنزَةَ
نَادَاهُ أَسِيرٌ لَهُمْ: يَا أَبَا سَفَّانَةَ؛ أَكَلَنِي الْإِسَارُ وَالْقَمَلُ، قَالَ: وَيْلَكَ! وَاللَّهِ مَا أَنَا فِي
بِلَادِ قَوْمِي، وَمَا مَعِيَ شَيْءٌ، وَقَدْ أَسَأْتُ بِي إِذْ نَوَّهْتُ بِاسْمِي، وَمَا لَكَ مَتْرَكَ. فَسَاوَمَ
بِهِ الْعَنْزِيِّينَ فَاشْتَرَاهُ مِنْهُمْ، فَصَالَ: خَلُّوا عَنْهُ وَأَنَا أَقِيمُ مَكَانَهُ فِي قَيْدِهِ حَتَّى أُؤَدِّيَ
فِدَاءَهُ، فَفَعَلُوا، فَأَتَيْ بِفِدَائِهِ.

[حديث ماوية عن كرم حاتم]

وَحَدَّثَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، عَنْ حَدَّثِهِ، عَنْ مِلْحَانَ بْنِ أَخِي مَاوِيَةَ امْرَأَةٍ
حَاتِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لِمَاوِيَةَ: يَا عَمَّةُ، حَدِّثْنِي بِبَعْضِ عَجَائِبِ حَاتِمٍ، فَقَالَتْ: كُلُّ
أَمْرِهِ عَجَبٌ، فَعِنَ أَيُّهُ تَسْأَلُ؟ قَالَ: قُلْتُ: حَدِّثْنِي مَا شِئْتَ، قَالَتْ: أَصَابَتِ النَّاسَ
سَنَةٌ^(١)، فَأَذْهَبَتِ الْخُفَّ وَالظَّلْفَ، فَإِنِّي وَإِيَاهُ لَيْلَةً قَدْ أَسْهَرْنَا الْجَوْعُ، قَالَتْ: فَأَخَذَ
عَدِيًّا وَأَخَذَتْ سَفَّانَةَ، وَجَعَلْنَا نُعَلِّلُهُمَا حَتَّى نَامَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ يَحْدِّثُنِي وَيُعَلِّلُنِي
بِالْحَدِيثِ كَيْ أَنَامَ، فَرَقَقْتُ لَهُ لَمَّا بِهِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَمْسَكَتُ عَنْ كَلَامِهِ لِيَنَامَ، فَقَالَ
لِي: أَنْمَيْتُ؟ مِرَارًا، فَلَمْ أُجِبْ، فَسَكَتَ فَنَظَرَ فِي فَتْقِ الْخَبَاءِ إِذَا شَيْءٌ قَدْ أَقْبَلَ،
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِذَا امْرَأَةٌ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَتْ: يَا أَبَا سَفَّانَةَ؛ أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ
يَتَعَاوُونَ كَالذَّنَابِ جُوعًا، فَقَالَ: أَحْضِرْنِي صَبِيانَكَ، فَوَاللَّهِ لَأَشْبِعَنَّهِنَّ. قَالَتْ:
فَقَمْتُ سَرِيعًا فَقُلْتُ: بِمَاذَا يَا حَاتِمُ! فَوَاللَّهِ مَا نَامَ صَبِيانَكَ مِنَ الْجَوْعِ إِلَّا بِالتَّعْلِيلِ^(٢)!
فَقَالَ: وَاللَّهِ لَأَشْبِعَنَّ صَبِيانَكَ مَعَ صَبِيانَهَا.

فَلَمَّا جَاءَتْ قَامَ إِلَى فَرْسِهِ فَذَبَحَهَا، ثُمَّ قَدَحَ نَارًا ثُمَّ أَجْجَهَا، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهَا
شَفْرَةً، فَقَالَ: اسْتَوِي وَكُلِّي، ثُمَّ قَالَ: أَقِظِي صَبِيانَكَ. قَالَتْ: فَأَيْقَظْتُهُنَّ، ثُمَّ قَالَ:
وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْوُؤْمِ؛ تَأْكُلُونَ وَأَهْلَ الصَّرْمِ^(٣) حَالَهُمْ مِثْلَ حَالِكُمْ! فَجَعَلَ يَأْتِي الصَّرْمَ

(١) أَي: سَنَةٌ قَحْطٌ.

(٢) عَلَّلَهُ: شَغَلَهُ عَنْ أَمْرِهِ بِشَيْءٍ.

(٣) الصَّرْمُ: الْآبِيَاءُ الْمَجْتَمِعَةُ الْمُنْقَطِعَةُ عَنِ النَّاسِ.

بيتاً بيتاً فيقول: انهضوا عليكم بالنار. قال: فاجتمعوا حَوْلَ تلك الفرس، وتقنّع بكسائه فجلس ناحية، فما أصبحوا ومنَ الفرس على الأرض قليل ولا كثير إلا عظم وحافر، وإنه لأشدُّ جوعاً منهم، وما ذاقه.

[حاتم والمحرق عمرو بن هند]

أتى حاتم مُحَرَّقاً^(١) فقال له محرق: بايعني، فقال له: إن لي أخوين ورائي، فإن يأذنا لي أباعك وإلا فلا، قال: فاذهب إليهما، فإن أطاعاك فأتني بهما، وإن أبيا فأذن بحرب. فلما خرج حاتم قال:

أتاني من الرّيان أمس رسالةً وعُدّوِي وَغِيّ ما يقول مُواسِلُ
هُما سألاني: ما فعلت؟ وإنني كذلك عما أحدثا أنا سائل
فَقُلْتُ: ألا كيف الزمانُ عليكما؟ فقالا: بِخَيْرِ كُلِّ أرضِكَ سائل

فقال محرق: ما أخواه؟ قال: طرفا الجبل، فقال: ومحلوفه لأجلنّ مُواسلاً
الرّيطَ مصبوغات بالزّيّت، ثم لأشعلنّه بالنار. فقال رجل من الناس: جهل مرتقى
بين مداخل سُبلات^(٢). فلما بلغ ذلك محرقاً قال: لأقدمنّ عليك قُرَيْتَكَ^(٣). ثم إنه
أتاه رجل، فقال له: إنك إن تقدم القرية تهلك. فانصرف ولم يقدم.

غزت فزارة طيئاً وعليهم حصين بن حذيفة، وخرجت طيء في طلب القوم،
فلحق حاتم رجلاً من بذر، فطعنه ثم مضى، فقال: إن مرّ بك أحد فقل له: أنا
أسير حاتم. فمرّ به أبو حنبل، فقال: مَنْ أنت؟ قال: أنا أسير حاتم. فقال له: إنه
يقتلك، فإن زعمت لحاتم أو لمن سألَكَ أنّي أسرتك، ثم صرّت في يدي خليتُ
سبيلك. فلما رجعوا قال حاتم: يا أبا حنبل خَلِّ سبيلَ أسيري، فقال أبو حنبل: أنا
أسرته، فقال حاتم: قد رضيتُ بقوله، فقال: أسرني أبو حنبل، فقال حاتم:

إنَّ أباك الجَوْنُ لم يَكْ غادراً ألا مِنْ بَنِي بَدْر أَتَتْكَ الغَوائلُ

(١) لقب عمرو بن هند (توفي نحو سنة ٤٥ ق. هـ. نحو ٥٧٨ م) ولقّب بالمحرّق الثاني لإحراقه بعض بني تميم في جناية واحد منهم اسمه سويد الدارمي، قتل ابناً (أو أخاً) صغيراً لعمرو.

(٢) سُبلات: جبل في جبال أجأ ومواسل أيضاً.

(٣) القرية: مكان مشهور في جبلي طيء.

الفهارس

- ١ - فهرس المصادر والمراجع ١٧٣
٢ - فهرس القوافي ١٧٦
٣ - فهرس المحتويات ١٨٢

١. فهرس المصادر والمراجع(*)

- أ -

- القرآن الكريم.
- ابن أبي خازم، بشر. الديوان. تحقيق عزة حسن. دمشق، منشورات وزارة الثقافة، مطبعة محمد هاشم الكتبي، ط ٢، ١٣٩٢/١٩٧٢.
- ابن عبد ربّه، أحمد بن محمد الأندلسي (٢٤٦ - ٣٢٨/٨٦٠ - ٩٤٠). العقد الفريد. شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين، أحمد الزين، إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٦/١٩٨٦، ٧ مجلدات.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦/٨٢٨ - ٨٨٩). الشعر والشعراء، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. القاهرة، دار التراث العربي، ط ٣، ١٩٧٧ م؛ مجلدان.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (٦٣٠ - ٧١١/١٢٣٢ - ١٣١١). لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي. القاهرة، دار المعارف، ١٥ كراساً (جمعت في ٦ مجلدات).
- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٠٠ - ١٠٩٤/١٠٠٠ - ١٦٨٣). الكليات. قابله على نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه عدنان درويش، محمد المصري. دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ط ٢، ١٩٨١ - ١٩٨٢ م؛ ٥ مجلدات.
- أبو تمام، حبيب بن أوس (١٨٨ - ٢٣١/٨٠٤ - ٨٤٦). ديوان الحماسة. شرح أبي علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون. بيروت، دار الجيل، طبعة أولى، ١٤١١/١٩٩١، ٤ أجزاء، مجلدان. - أيضاً: شرح أبي زكريا

(*) آثرنا الإكتفاء بذكر المصادر والمراجع الأساسية، أمّا الفرعية فقد رأينا من التزيد تدوينها في هذا الفهرس.

ورتبنا هذا الفهرس ترتيباً ألفبائياً استناداً إلى نظام القلب، أي اسم العائلة أولاً للمؤلفين الحديثين. أمّا المؤلفون القدماء، فدوّنا كلّ اسم منهم بما اختصّ به واشتهر، ومن كان من الأسماء يتصدّر بلفظ «أب» أو «ابن» أو «أم»، عددنا هذه الألفاظ من أصل حروفه ودوّن في خانة الهمزة.

يحيى بن علي التبريزي المعروف بالخطيب. مصر، بولاق، ١٢٩٦ هـ، ٤ أجزاء، مجلدان.

- الأصهباني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأموي (٢٨٤ - ٨٩٧/٣٥٦ - ٩٦٧). الأغاني. تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء. تونس، الدار التونسية للنشر، طبع ونشر دار الثقافة اللبنانية، طبعة ١٩٨٣ م؛ ٢٥ مجلدًا.

- ب -

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٠٣٠ - ١٠٩٣/١٦٢٠ - ١٦٨٢). خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. القاهرة، بولاق، ١٢٩٩ هـ.

- ج -

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٦٣ - ٧٨٠/٢٥٥ - ٨٦٩). البيان والتبيين. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. القاهرة، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة خامسة، ١٤٠٥/١٩٨٥؛ ٤ مجلدات.

- ح -

- حاتم بن عبد الله الطائي. الديوان. طبعة رزق الله حسون. لندن، مطبعة ال سام، ١٨٧٢ م.

- حاتم بن عبد الله الطائي. الديوان. طبعة فراديريك تشولتهس (FRIEDRICH SCHULTHESS). ليبزغ، ١٨٩٧ م.

- الحتي، حنا نصر. مظاهر القوة في الشعر الجاهلي. أطروحة الدكتوراه اللبنانية في اللغة العربية وآدابها، لم تنشر، بيروت، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨٩ م.

- الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (١٢٢٥ - ١٣٠٠/١٢٢٢ - ١٣٠٠). معجم البلدان. بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٤/١٩٨٤، ٥ مجلدات.

- د -

- داغر، يوسف أسعد. مصادر الدراسة الأدبية. بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، قسم الدراسات الأدبية، توزيع المكتبة الشرقية، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٨٣ م؛ ٤ أجزاء، ٥ مجلدات.

- ز -

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (١١٤٥ - ١٢٠٥/١٧٣٢ - ١٧٩٠). تاج العروس في جواهر القاموس. راجعته لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء. الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥/١٩٦٥ - ١٤٠٤/١٩٨٤؛ ٢١ مج.
- الزركلي، خير الدين. الأعلام. بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠؛ ٨ مجلدات.

- ش -

- شيخو، الأب لويس. شعراء النصرانية قبل الإسلام. بيروت، منشورات دار المشرق، توزيع المكتبة الشرقية، المكتبة الكاثوليكية، ط ٣، ١٩٨٢ م.

- ض -

- الضبي، المفضل بن محمد (٠٠٠ - ١٦٨/٧٨٤ - ٠٠٠). المفضليات. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون. القاهرة، دار المعارف بمصر، ط ٥، ١٩٧٦ م.

- ق -

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (٢٨٨ - ٩٠١/٩٦٧ - ٠٠٠). الأمالي. يليه كتاب التنبيه لأبي عبيد البكري. بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٠٤/١٩٨٤؛ مجلدان.

٢. فهرس القوافي

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
قافية الباء			
٨٧	طويل	٢	جَدُّبَا
١٤١	طويل	٢	جَدِيبُ
٥٢ - ٥٠	خفيف	١١	لِلثَّوَابِ
٦٠ - ٥٨	طويل	١١	سَبَّاسِبِ
٩٩	طويل	١	الْقَلْبِ
١٤١	طويل	٤	وَقَرِيْبِي
قافية التاء			
٩٩	خفيف	٢	فَأَبَيْتُ
٧٢	وافر	٤	رُزِيْتُ
٩٩	وافر	١	كُفِيْتُ
٣٦	طويل	٤	فَخَرَّتْ
قافية الحاء			
١٤٢	طويل	٨	وَرَائِخُ
٩٢	طويل	٢	النَّوَابِخُ
١٤٢	بسيط	٢	تَمْلِيخُ
١٠٠	بسيط	٢	بِرْخَزَاحِ
قافية الدال			
١٠٠	بسيط	١	حُسَّادَا

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
١٤٣	بسيط	١	حُسَّادَا
٣٧	رجز	١	مُتَلَدَا
١٣١	طويل	٥	هِنْدَا
٧٩ - ٧٧	طويل	١٥	فَعْرَدَا
٦١ - ٦٠	مقتارب	٩	عَمُودَا
٢٤	طويل	١	أَتَمَعَدُّ
١٠٥ - ١٠٣	طويل	٢٠	يَتَرَدُّدُ
٧٧ - ٧٦	طويل	٤	الفِرَاقِدُ
١٠٦	منسرح	٣	يَجْلِدُهَا
٤٦	طويل	٢	جَوْدُهَا
١٠٦	طويل	٣	يَزِيدُ
١٣٢ - ١٣١	طويل	٤	وَجْلِيدُ
١٠٢	وافر	٣	الْحَرَادِ
١٤٤ - ١٤٣	طويل	٥	الْوَرْدِ
٧٦ - ٧٥	طويل	٧	شَهْدِي
١٠٢	رجز	٦	بِالْعَهْدِ
١٠١	طويل	٣	فَتَزُودُ
١٠٣ - ١٠٢	بسيط	٢	ابن مسعود
١٠١ - ١٠٠	كامل	٧	الأَصِيدِ

قافية الراء

٤٩ - ٤٧	طويل	٩	الْأَشْرَ
١٣٣ - ١٣٢	طويل	٦	قَسْرَا
١٣٣	طويل	٥	عُذْرَا
١٠٧	طويل	١	خَمْرَا
١٠٩ - ١٠٧	طويل	٢٤	أَحْمَرَا
١٣٢	طويل	٤	شَمْرَا
١١٠ - ١٠٩	طويل	٢	تَغْخِيرَا
١٤٤	كامل	٣	الْقُدْرُ
١١٢	طويل	٣	أَجْدَرُ

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
٦٧ - ٦٤	طويل	١٨	العُدْرُ
١١٢ - ١١١	رجز	٤	قَرُّ
١١٣ - ١١٢	طويل	١٤	تُوَزَّرُ
١١٢	طويل	٢	فَيَنْظُرُ
١١١	طويل	١	الفَقْرُ
٦٩	متقارب	٣	عَامِرُ
١١٦ - ١١٤	طويل	٣٢	سَاهِرُ
٩١ - ٨٧	طويل	٢٦	يَضِيرُهَا
٤١	طويل	٢	الجاري
١١١	بسيط	٢	عَارِ
٥٥ - ٥٣	طويل	١٦	صَابِرِ
١٣٤	طويل	١	مُقْتَرِ
١١٠	طويل	١	مُسْتَرِ
٦٨ - ٦٧	كامل	٦	بَذِرِ
٥٠	طويل	٢	جَحْدَرِ
٦١	وافر	٢	بِعَدَرِ
١٣٤	طويل	٢	وَمَجْزَرِي
٩٥ - ٩٢	طويل	١٤	فَالْغَمِرِ
١١٠	طويل	٣	شَهْرِ
١١٠	طويل	١	الْمَتَوَّرِ

قافية السين

١١٧ - ١١٦	كامل	٨	سَيْنِسُ
٤٠	طويل	٢	يَنَسِي

قافية الضاد

١٣٤	طويل	٣	وَالْفَرَضِ
-----	------	---	-------------

كلمة القافية عدد الأبيات البحر الصفحة

قافية العين

أَقْرَعَا	٤	طويل	٤٢ - ٤٣
فَأَصْرَعَا	٢	طويل	١١٧
الرَّوَاجِعُ	١	طويل	١٣٤
نَفَعُوا	٣	بسيط	١١٨
يُضِيعُ	٤	وافر	٢١
أُسْرِعْ	٣	رجز	٤٠
فَاضْطَنِعْ	٢	بسيط	٤٩

قافية الفاء

الْخَلْفَا	٣	بسيط	١١٨ - ١١٩
مَوْلَا	١	طويل	١١٨
تَرَسَّفُ	١	كامل	١١٩
مَوْقِفُ	١٦	طويل	٧٢ - ٧٤
تَقْطِفُ	١	طويل	١١٩
مَكْفَفُ	١	طويل	١١٩
غِرْنَفُ	١	طويل	١١٩

قافية القاف

خُرُقُ	٤	طويل	١٣٥
--------	---	------	-----

قافية اللام

أَهْلَا	٢	طويل	١٤٦
أَرْمَلَا	٤	طويل	١٢٠
فَعَلَا	١٨	بسيط	٥٦ - ٥٨
وَالْجَرَوْلَا	١	كامل	١٢٠
وَتَقَاتِلُهُ	٩	طويل	١٣٥ - ١٣٧
سَائِلُ	٢	طويل	١٢٣

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
١٢٣	طويل	١	الغَوَائِلُ
١٢١	بسيط	٣	وَمُرْتَحِلُ
١٢٢	طويل	٢	رَاجِلُ
١٢٢	طويل	٣	مَوَائِلُ
٨٠ - ٧٩	طويل	٢	تُحْمَلُ
١٢٤	طويل	١	كَوَائِلُ
١٤٥	طويل	٤	سَبِيلُ
١٢٥ - ١٢٤	وافر	٦	طَوِيلُ
٤١	طويل	٢	مَنْزِلُ
١٢١ - ١٢٠	طويل	٥	عَلِ
٢٧ - ٢٦	طويل	١١	شَكْلِي
١٣٥	طويل	٢	أَهْلِي

قافية الميم

١٢٦	طويل	١	وَتَكْرَمَا
١٢٦	طويل	١	يُغْنَمَا
٨٦ - ٨٠	طويل	٤٢	مُنْمَنَمَا
٣٩ - ٣٨	متقارب	٤	شَتَامَهَا
١٤٥	طويل	١	ابْتِسَامَهَا
٣٧ - ٣٦	طويل	٢	حَرَامُ
١٣٧	وافر	١	طَعَامُ
١٢٧	كامل	١	عَاتِمُ
١٢٧	طويل	١	وَحِيمُ
٤٣	طويل	٤	رَيْيَمُ
١٣٨ - ١٣٧	طويل	٤	أَضِيمَهَا
١٢٧	طويل	١	بَغْرَامِ
٢٤	طويل	١	حَاتِمِ
١٢٧ - ١٢٦	طويل	٢	الْعَظَمِ
١٤٥	طويل	٢	عَالِمِ
٧١	طويل	٤	بِالتَّلَاوَمِ

الصفحة	البحر	عدد الأبيات	كلمة القافية
--------	-------	-------------	--------------

قافية النون

٣٠	بسيط	٢	بالذاني
٢٨	وافر	٧	يُرْتَجِينِي
١٢٨	وافر	٧	فأسأليني

قافية الهاء

٩٥	متقارب	٢	أَصْيَافِيَّة
١٢٩	سريع	٥	مَالِيَّة
١٢٩	سريع	١	مَالِيَّة

أنصاف الأبيات

الصفحة	البحر	عدد الأنصاف	
١٣٠	رمل	١	نَحَوُ قُرْصٍ ثُمَّ جَالَتْ جَوْلَةٌ
١٣٠	طويل	١	فَصَارُوا عَشَارَاتٍ بِكُلِّ مَكَانٍ
١٤٤	طويل	١	عَفَتْ أَبْضَةٌ مِنْ أَهْلِهَا فَالْأَجَاوِلُ

٣. فهرس المحتويات

٥	القسم الأول: ترجمته
٧	١ - اسمه ونسبه
٨	٢ - أسرته
٨	أ - زوجته
١١	ب - أولاده
١٢	٣ - مولده وصفاته
١٤	٤ - بعض أخباره
١٨	٥ - وفاته
١٩	القسم الثاني: ديوانه
٩٧	زيادات الديوان
١٣٩	صلة الديوان (ما نُسب لحاتم وليس له)
١٤٧	ملحق: ترجمة حاتم من كتاب الأغاني